الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



السنة العاشرة — العدد ١١٥ — غرة رجب ١٣٩٤ هـ — يوليو ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

دار القرآن الكريم

انشـــــاؤها : بالهام من الله وتوفيقـــه فكر المســئولون فى الوزارة فى انشاء دار للقرآن الكريم تيسر للمسلمين حفظه وفهمه ، وقد قوبلت هذه الفكرة بترحيب وتشجيع من الدولة ، فلله الحمد والمنة ، وبدأت الدراسة فيها فى شعبان ١٣٩١هـ .

هدفهـــــــا : المحافظـــة على كتاب الله باتاحة الفرصـــة للراغبين فى اتقانه حفظا وترتيـــلا وتجويدا .

مدة الدراســـة : مدة الدراسة في الدار (ست سنوات) يحفظ الطالب فى كل سنة (خمسة أجزاء) من القرآن الكريم .

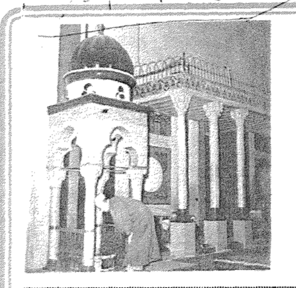
نظـام الدراسة : تسير الدراسة فى الدار على فترتين :
فترة صباحيـــة ، وفترة مسائية .
وذلك لاتاحة الفرصة للراغبين فى الانتساب الى الدار مع تمكينهم من انتظامهم فى أعمالهم اليوميـــة .

مواد الدراســـة : القرآن الكـــريم حفظا وترتيلا . التجـويد . التفســـير . النحـــو .

الامتحـــــان : يمتحن الطالب فى المقرر عليه حفظـــه ودراسته كل عام ، ويكون الامتحان من دورين .

شروط الانتساب : الدار للمسلمين جميعا ليس لها شروط معينة للالتحاق بها سوى الالمام بالقراءة والكتابة ، ويعفى المكفوفون من هـــذا الشـــرط .

، هذا العـــام فى مقر ادارة مجـــلة (الوعى
ثناء الدوام الرسمى حتى نهاية سبتمبر ١٩٧٤م
وفيعسق .



أحد المساجد الفخمة فى دمشق.. ويرى من الداخل..

((وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا)) .

قرآن كريم

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١١٥

غرة رجب ١٣٩٤ هـ

يوليو (تموز) ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

اما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

الثمن :

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



التبشير والاستعمار وآلام أخرى

يكاد المراقبون والنقاد يجمعون على أن الاوروبيين والامريكيين ليسوا مولعين بالتدين ، ولا ميالين الى التقوى ، وأن صلتهم بالله لا تتجاوز الشكل الى الموضوع ، وأن احتفاءهم بالمناسبات الدينية يقوم على تحويل أيام الآحاد ومختلف الاعياد الى فرص للاستجمام وشباك للهو والمرح بريئا أو غير برىء .

والاوروبيون والامريكيون — أجمالا — يجنون ثمرات تقدم علمى رائع رفه معايشهم ، ونعم حضارتهم ، وربما استطاع هذا التقدم أن يلطف مسالكهم ويهذب غرائزهم الا أن بيئات كبيرة فى كلتا القارنين لم يرفع العلم
مسالكهم ويهذب غرائزهم الا أن بيئات كبيرة فى كلتا القارتين لم يرفع العلم
الانسانى مستواها الا فى الكلمات والملابس .. !

أما ما وراء ذلك فهناك القتل ، والخطف ، والاغتصاب ، والفوضى الجنسية ، والكبرياء العنصرية ، وعبادة الحياة الدنيا ، والتجهم أو الانكار لما وراءها ..

ومع هذا السلوك الهابط فان الاوربيين والامريكيين يهتمون بالتبشير ويرصدون لرجاله واغراضه اموالا طائلة ، ويتابعون نشاطه ونتاجه بيقظة !!

ومع أن الحكومات فى كلتا القارتين لا تبالى أن يؤمن ابناؤها او يلحدوا .. الا انها تولى الدين فى افريقية وآسيا قدرا ملحوظا من رعايتها ، وتتوسل

به الى تذليل الصعاب ، وحطم الخصوم .

ولننظر الى فلسطين فى ظل (الانتداب البريطانى) لنرى آثار هذا الاتجاه فى تحقيق الاغراض الاستعمارية بين سكان هذا القطر المحروب ..

كان تسعة أعشار الفلسطينيين مسلمين عربا فكيف يمكن تذويب عروبتهم واسلامهم معا ؟ وكيف يمكن خلق الظروف التى تتمخض عن قيام (اسرائيل) كما وعدت بذلك بريطانيا .. ؟!

لن أتعرض هنا للأساليب الاقتصادية والعسكرية على شناعتها ووحشيتها ، وانما أتعرض للنواحى الدينية وحسب .

كان بفلسطين معهد لتخريج الدعاة المسلمين يسمى (الكلية الصلاحية) أمر الانتداب البريطانى بالاجهاز عليه عشية باشر الحكم فى البلاد .

وقد نشرت احدى الصحف تاريخا موجزا لهذه الكلية جاء به :

« كلية صلاح الدين الأيوبى » .

كانت تقوم فى الناحية الشمالية الشرقية على بعد عشرات الامتار من الحرم الشريف فى المكان المعروف بدير القديسة حنا ويقال ان هذا المكان جعل مدرسة اسلامية قبل صلاح الدين الايوبى .

ولكن اسمها قد التصق بصلاح الدين حينما جعل منها مدرسة للفقه الشافعى بطلب من فقهاء الشافعية ومر عليها زمن تقلبت فيه بين يد النصارى والمسلمين .

« حتى كانت سنة ١٩١٤ م — ١٣٣٣ هـ . وقام على بلاد الشام القائد التركى (جمال باشا) حيث أعادها مدرسة دينية اسلامية لاعداد مبشرين للعالم الاسلامى وبالأخص للهند والصين . وسماها (كلية صلاح الدين الأيوبى) وعرفت بين الناس بالكلية الصلاحية كما درس بها علماء من مختلف البلاد فى ذلك الوقت من أمثال : محمد اسعاف النشاشيبى ، وجودت الهاشمى ، وعبد القادر المغربى السورى الذى كان فيما بعد نائب رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق ، ثم عبد العزيز جاويش ، ورستم حيدر ، وجميل النيال ، وعبد الرحمن سلام .. الخ . وكان شيخ الاسلام فى الأستانة يحول مرتبات هذه المدرسة من تركيا بوساطة متصرف القدس . وبدخول الجيش الانكليزى القدس فى ١٩١٧/١٢/٨ م أعيدت هذه المدرسة الى يد الآباء البيض الفرنسيين وهى اليوم مدرسة اكليريكية دينية للروم الكاثوليك » .

والواقع ان هذا التاريخ مدخول ، فالمدرسة كانت تقوم بتعليم الفقه الاسلامى ثم حولها الترك الى كلية للدعاة تخدم الاسلام فى الداخل والخارج .. فلما ملك الانكليز الأمر حولوها الى كلية لتخريج المبشرين المسيحيين ، وسلموها الى جماعة الآباء البيض الفرنسية وهى جماعة لها دور هائل فى محاولة تنصير المغرب العربى أيام الاحتلال الفرنسى .

والتعبير بأنها (أعيدت) للفرنسيين يتمشى مع الفكر التبشيرى الذى يرى أن آسيا الوسطى ومصر والشمال الافريقى كله كانت مستعمرات رومانية ، ويجب أن تعود كما كانت وقد بذل الاحتلال البريطانى لمصر جهودا شاقة لابعاد الأمة عن دينها ، وعن المناسبات التاريخية التى تربطها به .

نشرت جريدة الاخبار تحت عنوان « أحتج الانجليز على الاحتفال بعيد

الهجرة فى اذاعة القاهرة منذ ٤٠ عاما » قالت : احتفل العالم الاسلامى أمس بعيد الهجرة ، وهو بداية العام الجديد منذ أمر عمر بن الخطاب بجعل الهجرة أساس التقويم الاسلامى . وقد احتفلت به الاذاعة المصرية لأول مرة سنة ١٩٣٤ ميلادية بقرار من (مدحت عاصم) أول مدير للاذاعة المصرية بعد أن أصبحت حكومية — وكانت من قبل تشرف عليها مؤسسات أهلية — وأمر المدير المصرى أن يبدأ الاحتفال بصلاة الفجر .. !

وعُدّ ذلك حدثا غريبا ، وواجه المدير المصرى معارضة شـــديدة من الانجليز المشرفين على الاذاعة .. !

وكانت الحجة المعلنة أن الاداريين والفنيين سوف يسهرون الى الثانية صباحا ، ورد عليهم السيد مدحت عاصم بأن هؤلاء يسهرون فى رأس السنة الميلادية حتى مطلع الفجر ، وبعده الى الصباح ، واذن فلا بد — بالقياس — من الاحتفال بالسنة الهجرية وسكت المعترضون كارهين فان الاحتفال بالسنة الميلادية لذيذ أما الاحتفـــال بذكرى الهجرة فشىء ممجوج ، أو لعله شىء رجعى .. !!

المهم ان الانكليز بعد ان الفوا الكلية الصلاحية ، واطمانوا الى أنه لن يكون للاسلام دعاة مرشدون فى فلسطين راوا أن يســـتجلبوا الى الارض المستباحة مللا أخرى تثير الفوضى الدينيـــة فيها ، وتبلبل الافكار ، وتكثر الظروف المهيئة لقيام اسرائيل .. وهم من قبل شجعوا البهائية ، واحتضنوا طاغيتها الداهية عباس عبد البهاء ، ورفعوا منزلته ماديا وأدبيا ، فجعلوا (عكا) كعبة البهائيين المبثوثين فى بقاع شتى ، وربطوهم بفلسطين روحيا ، ووثقوا الصلات بين المحافل البهائية ودعاة الصهيونية ، حتى تخدم احداهما الاخرى ويتظاهران جميعا على الاسلام .

بيد أن ذلك لا يكفى فلا بد من استقدام القاديانية الى فلســطين هى الاخرى كى تشارك فى صنع الشتات الاسلامى وتمهد للوجود اليهودى .

وغلام احمد منذ نشأ فى الهند كان صوت سادته ومنفذ ارادتهم ، وأذكر انى لما زرت (أوغنده) منذ عامين وجدت مسجدا للقاديانية فى أعظم ميادين العاصمة ..

وشاء الله أن ينقرض هؤلاء السماسرة من (أوغنده) بعد أن انقطع الاستعمار الانجليزى منها ..

لكنهم فى فلسطين بقوا بعد أن تركت لليهود يبنون بها دولتهم التى رفع الانكليز قواعدها .. والمجلة التى نقلنا عنها خبر الكلية الصلاحية البائسة تذكر النشاط القاديانى داخل اسرائيل وكأنه ولد ونما بطريقة طبيعية ، فهى تسوق القصة على هذا النحو :

« لقد كان الأستاذ المولوى جلال الدين شمس أول مبشر أوفد من قبل الخليفة الثانى للجماعة الاحمدية الى بلدان الشرق الاوسط . وذلك فى أواخر العشرينات من هذا القرن . وكان قد مهد لهذه الحملة حضرة المولوى دين العابدين أستاذ تاريخ الأديان فى كلية صلاح الدين الايوبى فى القدس . وقد بدأ عمله فى دمشق الشام الى أن اضطر الى الانتقال لمدينة حيفا بفلسطين بسبب المعارضة الشديدة التى لقيها من علماء المسلمين هناك وبناء على طلب من الحكومة الفرنسية آنذاك .

وفى حيفا أسس جماعة وبشر بدعوة المهدى زمنا ما حتى تسنى له

الاتصال بأهل قرية الكبابير الواقعة على جبل الكرمل والمجاورة لحيفا فقبل معظم سكانها الاحمدية وأقام بها مركزا تبشيريا سنة ١٩٢٩ م وفى السنة التالية بنى المسجد الموجود حاليا ثم اضيفت اليه دار التبليغ ، وانشئت سنة ١٩٣٤ م المطبعة الاحمدية وبدأ المركز يصدر مجلة (البشرى) وهى المجلة الاحمدية الوحيدة فى بلاد الشرق الاوسط التى لا زالت تصدر باسرائيل كما بوشر فى الحال بفتح مدرسة ابتدائية لتعليم البنين والبنات وكذلك مدرسة ليلية لتعليم الكبار .

وقد تطورت المدرسة مع الزمن الى أن أصبحت اليوم تضم ثمانية صفوف ابتدائية وروضة أطفال ولها بناية انيقة وقاعة جميلة .

والمدرسة الاحمدية فى الكبابير هى أيضا المدرسة الاسلامية الوحيدة فى البلاد التى تدار بصورة مستقلة عن جهاز التعليم الحكومى .

لقد كان المركز فى الكبابير حتى قيام دولة اسرائيل يشرف على الاعمال التبشيرية الاحمدية فى جميع بلدان الشرق الاوسط . وكانت الكبابير نقطة انتقال للمبشرين القاصدين من الشرق الى الغرب أو العائدين من الغرب الى الشرق .

لكن نشاطه انحصر بعد سنة ١٩٤٨ م فى اسرائيل وحدها ..

وبعد حرب الأيام الستة سنة ١٩٦٧ م امتد نشاط الجماعة الى الضفة الغربية والى قطاع غزة وللاحمدية اليوم عدد غير قليل من الاتباع فى هذه المناطق .

ولا بد من التنويه الى أن الجماعة الاحمدية فى اسرائيل تمارس نشاطها بحرية ولها مكانة محترمة لدى الاوساط الرسمية والشعبية فى هذا البلد .

ويشرف على المركز اليوم الاستاذ بشير الدين عبيد الله تساعده هيئة ادارية ينتخبها أفراد الجماعة المحلية . وكذلك جمعية خدام الاحمدية للشباب ولجنة اماء الله للنساء يقومون كل يوم بواجباتهم نحو الجماعة تحت رعاية المبشر .

وفى الكبابير اليوم نحو ثمانمائة أحمدى يكونون الغالبية الساحقة من سكان القرية .. والمعروف أن كلتا النحلتين المبتدعتين ، البهائية والقديانية ، تخدم الاستعمار العالمى وتشد أزره فى ضرب الاسلام والعدوان على أمته ، وهى لون آخر من التبشير يتفق فى الغاية ويختلف فى المنهج .

وليس كل مدد يصل الى المبشرين من الشعوب الاوروبية والامريكية يتسم بالعدوان ، ويتعمد مقدمه النيل منا والعدوان علينا .. ففى الدهماء عدد كبير من السذج والقاصرين يحسب أنه يرضى الله بما يبذل من مال .. وربما عذر حكومته وهى تباشر أحط وسائل الفتنة والسرقة للعقائد والمقدسات ..

على أن الحكومات الاستعمارية عقدت صلحا دائما بين ضميرها وهواها ، واقتنعت به نفسها ورعاياها ، واستمرأت بمقتضاه تسخير الدين فى تحقيق ما تسمى وراءه من أطماع ..

والتبشير يتطلب أمرين متكاملين :

أولهما : العنوان الذى يستر خبيئته ويجعل له — فى الظاهر — وظيفة اخرى ثقافية أو اجتماعية أو طبية .. الخ يمضى تحت شعارها الى هدفه .

والثانى : — وهو فى نظرنا شديد الخطورة — تكوين الظروف التى

تشغل الشعوب بجوار مفتعل ، أو قضايا وهمية ، أو مسالك محيرة تتبدد فيها الطاقة ، وتتشعب الآراء والأهواء .

ان هذه الظروف المصنوعة تشبه سحب الدخان التى تتحرك خلفهـا الجيوش الزاحفة ، فلا يوضع أمامها عائق ولا يوقفها استعداد أو حذر .

وما اشك فى ان التبشير العالمى ، جند أقلاما كثيرة فى الأمة العربية والاسلامية :

- تشن حربا من الصمت مثلا على كتب جيدة نافعة لتقدم أخرى ضـارة تافهة ..
- أو تطفىء شعلة من الحق فى مكانها قبلما تتحول الى سراج وهاج لو تركت للنمو الطبيعى ..
- أو تخلق سرابا من المناهج تحدو اليه الوف الشباب ليلهثوا فى طلبه ثم يعودوا بخفى حنين .
- أو تسوى بين اليقينيات والأوهام لتهدم مكانة الاولى وما ينبغى لها من قداسة أو تتدخل فى الجبهة المناوئة لها كى تساعد على جعل قيادتها معتلة هزيلة ..

المهم إحداث شتات وبعثرة فى الوقت الذى يجدّ فيه رجال التبشـير للقيام بدورهم كاملا والميدان خال من الحراس ، أو الحراس مشغولون فيه بغيرهم .

وقد وصل الذين يعملون فى خدمة الأغراض التبشـيرية الى أعداد رهيبة ، وننقل هنا ما ذكرته مجلة دعوة الحق التى تصدرها وزارة الأوقاف المغربية فى عددها الاخير قالت :

نشرت دائرة معارف الكنيسة (انسكلوبيديا) الارقام التـالية عن النشاط الكنسى :

(١) لدى الكنيسة الكاثوليكية ٢٥٠٫٠٠٠ الف متفرغ فى العالم (مبشرين) بينما يبلغ مجموع العاملين لخدمة الكنيسة الكاثوليكية ١٫٦٠٠٫٠٠٠ مليون وستمائة الف نسمة .

(٢) خلال ربع قرن من عام ١٩٢٥ الى ١٩٥٢ حول المبشرون ١٣٫٠٠٠٫٠٠٠ ثلاثة عشر مليون شخص الى الكاثوليكية بمعدل نصف مليون سنويا .

(٣) لدى الكنيسة البروتسـتانتية ٤٣٫٠٠٠ ثلاثة واربعون الف متفرغ (مبشرين) يديرون ١٦٠٠ الفا وستمائة مركز ومستشفى فى العالم لأغراض التبشير .

وقد زاد عدد البروتستانت فى ربع القرن من عام ١٩٢٥ الى ١٩٥٢ حوالى ٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ثلاثين مليونا والجدير بالغرابة ان هذا النشاط الباهر يتم فى صمت ، وان صحفنا البارعة الذكية متواصية على كتمانه ، زاهدة فى الاشارة اليه .

وتلتحق بحرب التبشير حرب الاسكان والتهجير ، وقد تمت ــ بتآمر عالمى ــ جريمة محو الوجود العربى فى فلسطين ، وتسـليم الارض الى المستوطنين اليهود المجلوبين من أطراف الدنيا ..

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا :

كيف اخذت انجلترا جزيرة قبرص من تركيا ، وكانت اسلامية خالصـة طول ثلاثة عشر قرنا فاستقدمت اليها المستوطنين اليـونانيين حتى كادت

تذهب بصبغتها الاولى .. وتقوم الآن حركة لضمها الى اليونان ، التي لم تعرف هذه الجزيرة من بدء التاريخ .. !!

وفى ظلام الغفلة والصمت تحاول عناصر معينة شراء أراضى ذات قيمة تاريخية أو عسكرية ثم تحشد أتباعها فيها ليظهروا بغتة بمطالب شاذة يحميها القانون .. !!

ولا أدرى الى متى يبقى العرب والمسلمون ذاهلين عن مصيرهم مع تلك المؤامرات المدروسة التى تفاجئهم بين حين وحين ..

ولا أحس غضاضة من التنبيه الى قضية تحديد النسل .. ان اعداء الاسلام يعرفون النتائج المادية والمعنوية التى تترتب على الكثرة العددية للأمة الاسلامية ، ومن ثم يجتهدون فى اقناع المسلمين — وحدهم — بجدوى قلة النسل ، وأقول مؤكدا — وحدهم — لأن رؤساء الأديان الاخرى أجمعوا أمرهم على تكثير نسلهم ..

ومن المفيد أن أذكر أن المسلمين فى الاقطار الشيوعية بعد ذبول معروف الاسباب أخذوا يكثرون .

لعل هذه الكثرة مصداق المثل السائر « بقية السيف أنمى » .. !!

وقد قرأت دراسة علمية دقيقة نشرتها مجلة (دعوة الحق) فى هذا الموضوع ختمته بهذه الحقائق « بعد انحسار دام نصف قرن على الأقل أخذ المسلمون يتزايدون تزايدا طبيعيا كبيرا فى كل المناطق التى درسناها ، وبهذا زادت نسبتهم فى السنين الاخيرة فى البلاد الشيوعية الاربع (الاتحاد السوفيتى ، يوغسلافيا ، البانيا ، بلغاريا) ، التى سبقت دراستها ..

- فمن بين كل الف سوفيتى كان ١١٣ مسلما سنة ١٩٣٩ فصار ١٣٦ مسلما سنة ١٩٧١ .

- ومن بين كل الف يوغسلافى كان ١١٢ مسلما سنة ١٩٣١ فصار ١٥١ مسلما سنة ١٩٧١ .

- ومن بين كل الف البانى كان ٦٨٦ مسلما سنة ١٩٣٠ فصار ٧٠٧ مسلما سنة ١٩٦٩ .

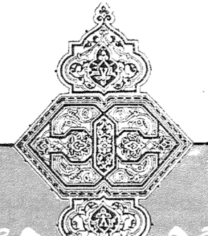
- ومن بين كل الف بلغارى كان ١٣٣ مسلما سنة ١٩٤٩ فصار ١٧٠ مسلما سنة ١٩٧١ .

وهذا هو نفس الوضع فى معظم بلاد العالم حيث يتزايد المسلمون أكثر من غيرهم وهذا يكشف هدف الدعايات الخبيثة لتحديد النسل بين المسلمين .

فواجب كل مسلم من جهة الوقوف ضد هذه الدعايات ومن جهة أخرى العمل على تحسين وضع المسلمين المادى والمعنوى .

ونحن نضع بين أيدى قرائنا هذه المعلومات ليدركوا الكثير مما يغيب عمدا عن العيون .

العالم كبير



السنة

المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي

للأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الا إنني اوتيت الكتاب ومثله معه . الا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه . الا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » .

(حديث شريف)

السنة هى المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى بعد كتاب الله عز وجل ، وقد كتب الله جل شانه لهما البقاء حتى فى عصور تغلب فيها الاستعمار على الأمة الاسلامية ، وعمل بكل ما فى طاقته من قوة على تقويض أركانها .

لقد بقى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعصمان الشعوب الاسلامية من الانهيار ، وقامت الأمة الاسلامية بمجهود كبير على يد علمائها لحفظ السنة النبوية الشريفة ، وتهذيبها وتنقيتها من كل زيف حاول اعداء الاسلام ان يلحقوه بها ، حتى وصلت الى ايدينا صافية خالصة من كل شائبة ، ولا يزال العلماء يبذلون جهودا كبيرة لشرحها وتبسيطها ونشرها .

وربما وجدنا بعض المحاولات الخبيثة الفاشلة فى عصرنا هذا للتقليل من شأن السنة النبوية الشريفة واهميتها ، مع انها هى المذكرة التفسيرية الشارحة للقرآن ، ومما يؤكد فشل هذه المحاولات ازدياد تمسك المسلمين بالسنة عندما يشعرون ببادرة للنيل منها ، هذا الى جانب ما يقوم به العلماء من جهود عظيمة لتوثيق السنة ، وان الحضارة الانسانية لتفخر بهذه الجهود .

والسنة النبوية الشريفة هى : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، وما أقر عليه الصحابة بالقول أو بالصمت والسكوت ، وصفاته الخلقية والخلقية ، وقد جاءت السنة بأمور موافقة لما جاء فى كتاب الله عز وجل ، وجاءت بتبيين ما أجمل فيه من أمور ، وعلى سبيل المثال فقد أمرنا القرآن الكريم بإقامة الصلاة ، ولكنه لم يبين عدد أوقاتها ، وركعاتها ، وشروطها ، وهيئاتها ، وأركانها ، مما وضحته السنة النبوية الشريفة ، كما بينت ميراث الجدة وهو غير مذكور فى القرآن الكريم كما أن هناك آيات من القرآن الكريم يصعب فهمها بغير السنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا إننى أوتيت الكتاب ومثله معه . ألا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجد تم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . ألا إن ما حرم رسول الله مثل ماحرم الله » ، فالمقصود بالكتاب هو القرآن ، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، المفيد للقطع واليقين ، المكتوب فى المصاحف من أول سورة « الفاتحة » الى آخر سورة « الناس » .

معنى السنة :

ان كل واحد من الأنبياء والرسل لا شك له كلام يرشد به الناس وينصحهم، وعمل يكون به لهم قدوة ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يقرن بين العلم والعمل ، فكان يقول : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » ، وقال

للمسلمين فى حجة الوداع وكان عددهم قد ازداد عن مائة الف : « يأيها الناس : خذوا عني مناسككم ، فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا » .

وكل نبي او رسول له اخلاق وسلوك وآداب ، ومجموع الاقوال والافعال والسلوك والأخلاق وموافقته لبعض صحابته فيأمر من الأمور أو عدم موافقته إياهم كل ذلك يسمى بالسنة .

والسنة فى الوضع اللغوى : الطريقة المسلوكة ، وتطلق على الشيء المعتاد محمودا كان أو مذموما ، ولكن اذا اريد بها السنة النبوية الشريفة فلا يكون معناها إلا السنة الحسنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من سنّ سنة حسنة فله ثوابها وثواب من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » .

وهى عند الفقهاء : ما طلب فعله لا على جهة الواجب ، أو ما اثيب على فعله ولم يعاقب على تركه ، وعند الأصوليين : ما صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير من جهة دلالته على احكام الشريعة ، وفى اصطلاح علماء الحديث : اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته سواء صدرت عنه باعتباره رسولا أم باعتباره إنسانا ، وصفاته الخلقية والخلقية ، فمن اقواله : « المسلم اخو المسلم . لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » ، ومن افعاله : انه توضأ فغسل يديه ثلاثا ، ثم تمضمض ثلاثا ، ثم استنشق ثلاثا ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم غسل يديه الى مرفقيه ثلاثا ، ثم مسح رأسه ثلاثا ، ثم غسل رجليه ثلاثا ، وقد نقل عنه هذا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه .

أما تقريراته فهى أن يفعل احد شيئا أو يقول قولا وهو حاضر ويؤيده بالكلام أو يقرّه بالسكوت ، لأنه من المحال ان يرى الرسول صلى الله عليه وسلم منكرا أو محرما ويسكت عليه .

ولقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم احد اصحابه الى جماعة من الناس يدعوهم الى الاسلام ، فأرسلوا اليه رجلا منهم يقول له : « لقد جاءنا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله ارسلك الى الخلق كافة » ، فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بتصديق رسوله ، فهذا تقرير بالقول .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول : أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم عثمان ، والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر ذلك » ، وهذا تقرير عن طريق السكوت .

ومن أوصافه الخلقية انه كان أبيض البشرة مشربا بحمرة ، مفتول الأعضاء قوى البنية ، اذا مشى فكأنه ينزل من مكان مرتفع ، وكان لا يتمايل فى مشيته .

وأما أوصافه الخلقية فهى لا تحصى ولا تعد ، فقد كان عفيفا ، أمينا ، جوادا ، صابرا ، شجاعا ، وغير ذلك من الصفات الحميدة التى كان فيها أسوة حسنة للمسلمين ، وصدق الله تبارك وتعالى حيث يقول : **« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »** ، واذا أردنا أن نتحدث عن الفضيلة فعلينا أن نتذكر الآيات القرآنية التى تحدثت عنها ، والأحاديث النبوية الدالة عليها .

معنى الحديث والأثر والخبر :

الحديث عند علماء اللغة ضد القديم ، ويطلق ايضا على القليل والكثير من

الكلام ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ((**فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين**)) ومعنى هذه الاية : ان الله عز وجل يأمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بان يتحدى المنكرين للقرآن الكريم بان يأتوا بحديث مثله ، ولو كان اقل حديث .

اما الحديث عند العلماء المحدثين فمعناه السنة كما سبق تعريفها ، وهذا راى غالبية العلماء ، بيد أن البعض يرى أن الحديث هو الأقوال ، وان السنة هي الأعمال ، ولا يطلق الحديث الا على كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما السنة فقد تنسب لغيره بشرط أن تكون مقيدة ، مثل ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين مما لم يوجد فى كتاب ولا سنة ، لكونها اما اتباعا لما ثبت عندهم ولم ينقل إلينا ، واما صدر منهم على جهة الاجتهاد ، وعلى هذا فان جميع المصالح المرسلة والاستحسانات تدخل فى مدلول السنة ، وإذن فيصح اطلاق السنة على سنة الخلفاء الراشدين بالمعنى الأصولى للكلمة ، والدليل على هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » ، اى الزموا التمسك بها لأنها سر النجاح فى الدارين ، ويقول ايضا : « إياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة » .

والأثر هو : اقوال الصحابة والتابعين ، فيقال مثلا : فى الأثر عن عمر أو على .. وهكذا ، فاذا قيل : فى الأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكون معناه الحديث .

والخبر بمعنى الحديث عند بعض العلماء ، والراى الصحيح أن الخبر يشمل الحديث وغير الحديث ولذلك ينظر العلماء الى المحدث نظرة أكبر من نظرتهم الى صاحب الاخبار ، لأن المحدث من اهل التحقيق فهو يتحدث عن الأحكام ويبين الحلال والحرام ، اما صاحب الاخبار فهو كالمؤرخ ، وعلى هذا فالزيادة أو النقص فى الاخبار لا يعودان بضرر على الدين ، ولذلك كان الصحابة ومن جاء بعدهم يتحرون الدقة فى الحديث .

مكانة السنة من الدين :

لقد بين الله عز وجل مكانة السنة من الدين فى قوله تبارك وتعالى : ((**يايها النبى : إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا**)) ، و ((**وانزلنا إليك الذكر ، لتبين للناس ما نزل اليهم**)) ، فكان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوضح للناس معانى القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم قد نزل ليكون دستورا محفوظا فى الصدور : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) ، فليس فى القرآن الكريم مجال للتفصيلات الفرعية .

وهناك أمور جاءت فى السنة كما جاءت فى القرآن الكريم ، مثل قوله عز وجل : ((**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**)) ، وبين الحديث الشريف اركان الاسلام بانها : ((**أن تشهد أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة**)) ، وهناك أمور مجملة تاتى فى القرآن الكريم ثم توضحها السنة وتفصلها ، من ذلك ما روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه من قوله : يقول الله تعالى : ((**ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**)) . ويقول الله تعالى : ((**واتموا الحج والعمرة لله**)) ولكن القرآن الكريم لم يبين كيفية الصلاة ،

وعدد ركعاتها ، وهيئاتها ، فمن الذى بينها ؟ وما هى الصلاة ؟ وما طريقتهـا ؟ وما شروطها ؟ كل ذلك يبينه الرسول الداعى الى الله بإذنه ويبين بأقواله التى ينقلها عنه صحابته ، ويبين بأعماله فيصلى ويرونه ويقول : صلوا كما رأيتمونى أصلى . اذن لا بد للقرآن الكريم من تفصيل بوحى من الله ، وهذا هو ما اصطلح العلماء عليه بأنه السنة النبوية .

وقد تأتى السنة بأمور ليست فى القرآن الكريم ، ومن ذلك أن القرآن الكريم لم يتعرض لميراث الجدة ، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت جدة الى أبى بكر رضى الله عنه تطلب نصيبها فى الميراث الذى تستحقه فى ميراث حفيد لها مات ، فقال لها أبو بكر : « لا أجد لك فى كتاب الله نصيبا » ، قال هذا الكلام ولم يكن قد أطلع على الحديث ، فجاء أحد الصحابة واخبره بأن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل لها السدس ، فنفذ ابو بكر ما قاله الصحابى ، وكذلك لم يرد فى القرآن الكريم أن القاتل لا يرث قريبه اذا قتله ، ولكن ذلك ورد فى السنة ، وقد ورد فى السنة أيضا تقديم الدين على الوصية ، بينما لم يرد ذلك فى القرآن الكريم .

وفى القرآن الكريم آيات يصعب أو يستحيل فهمها بغير السنة ، ومنها قول الله عز وجل : **« ان الصفا والمروة من شـــعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما »** ، فالمعنى الذى يتبادر الى الذهن لهذه الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى رفع الإثم والحرج عمن لم يسع بين الصفـــا والمروة ، ولكن إذا نظرنا فى الســـنة وعرفنـــا سبب نزول هذه الآيــة الكريمة وجدنا معنـــاها يخالـــف تماما ما يتبـــادر الى الـــذهن ، فقـــد روى عروة بن مســـعود أن أباه سأل السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن معنى هذه الآية ، وذكـــر لها هذا المعنى الذى يتبادر الى الفهـــم ، فقالت : « ليس الأمر كذلـــك ، ولو كان الأمر كذلك لقال الله : لا جناح عليه ألا يطوف » . وقد نزلت هذه الآية لمـــا تحرج الصحابة من أن يسعوا بين الصفا والمروة ، وقد كانوا يطوفون فى هذا المكان بين الاصنام فى الجاهلية ،فنزلت هذه الآية الكريمة لرفع الحرج .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم اختصاص السنة بالتشريع ، ودعا اليه وقام بتنفيذه ، ولا يتأتى تفسير القرآن الكريم بغير السنة ، وعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى « اليمن » قال له : « يا معاذ : اذا عرض لك قضاء فبماذا تقضى ؟ » ، قال : « بكتاب الله » ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « فان لم تجد ؟ » ، قال : « اقضى بسنة رسول الله » ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « وان لم تجد ؟ » ، قال : « اجتهد رأيى ولا آلو » ، فيفهم من هذا الحديث أن الانسان اذا لم يجد فى القرآن الكريم حلا لمسألة تهمه اتجه نحو السنة ليبحث فيها عن الحل ، فان لم يجده فعليه بالاجتهاد فى الحدود التى رسمها الشرع الحكيم ، فيقيس ما لم يرد على ما ورد بقدر ما يستطيع .

اقســـام الســـنة :

والسنة قسمان : متواترة ، واخبار آحاد .

فالمتواتر : ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم برواية جماعة يؤمن

تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم حتى يصلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل ما ليس كذلك فهو خبر آحاد .

ويجعل الحنفية بين المتواتر والآحاد درجة الأحاديث المستفيضة أو المشتهرة وهى التى استفاضت فى زمن التابعين وتابعى التابعين ، ويرى الحنفية أن هذه تخصص علوم القرآن الكريم ، وتقضى بالعلم والعمل ، وتفيد العلم الضرورى مثل الأحاديث المتواترة ، وان لم تبلغ حد التواتر .

واما الأحاديث التى اشتهرت بعد زمن تابعى التابعين فهى عند الحنفية وغيرهم من أخبار الآحاد الا اذا توافرت فيها شروط المتواتر ، والأحاديث المتواترة نادرة ، ومما لا خلاف فيه بين العلماء صحة الاستدلال بالحديث المتواتر ، سواء فى الاعتقادات أو فى الأعمال أو فى الفضائل ، وأما الحديث الصحيح من أخبار الآحاد فجمهور الأئمة على انه يعمل به فى غير العقائد ، ويستدلون على ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها واداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » .

وبالنسبة للعقيدة فأخبار الآحاد لا تقوى على إثباتها ، لأنها ظنية الثبوت ظنية الدلالة ، ولا يمكن الاعتقاد الا فيما هو قطعى الثبوت ، وأما غير الصحيح من أخبار الآحاد فقد اتفق الأئمة على العمل بها فى فضائل الأعمال اذا لم يشتد ضعفها ، ولم تتعارض مع غيرها من الأخبار الصحيحة .

ويشترط فى صحة الحديث :

أ — عدالة الراوى .

ب — أن يكون حافظا واعيا ضابطا لما يسمع ويعى .

جـ — أن لا يكون فى المتن المروى شذوذ يخالف ما فى القرآن الكريم أو الحديث المتواتر أو الحديث الصحيح مخالفة صريحة لا تقبل الجمع .

د — ان يكون السند متصلا ، أى ليس فيه انقطاع ولا إرسال .

بدء تدوين السنة

كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى يدعو أحد الكتاب ليكتب ما نزل منه أمامه ، وكان أصحابه يكتبون القرآن الكريم فى قطع من الرقاع والأكتاف والعسب .

وبعد ان لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حدثت فى أول تولي الصديق أبى بكر خلافة المسلمين حركة « الردة » ، وقد قتل فى موقعة « اليمامة » عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم ، الأمر الذى جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفكر فيما عسى يكون عليه الحال لو تلاحقت المواقع وقتل فيها مثل من قتل فى موقعة « اليمامة » ؟ ، واستقر عمر على رأى ، ثم ذهب الى أبى بكر وهو بمجلسه فى المسجد ، فقال له : « ان القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة ، وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير ، وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن » .

ولم ير أبو بكر الصديق بدا من تلبية نداء مستشاره ، وتنفيذ اقتراح ساعده الأيمن ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وحرصا على كتاب الله من الضياع ، فأمر بتشكيل لجنة من الصحابة جعل على رأسها زيد بن ثابت ، الذى كان يمتاز بالكفاءة والنزاهة ، والذكاء وطهارة القلب ، فجمع القرآن الكريم من الرقاع

والأكتاف والعسب وصدور الرجال ، وقد ضم ابو بكر الى اللجنة سالم مولى أبى حذيفه ــ وكان من كتاب الوحى ــ ، ليعاونه فى جمع القران الكريم ، وعهد بتدوينه الى زيد بن ثابت ، وتم جمع القرآن الكريم فى كتاب روعيت الدقه التامه فى كتابته ، وقد حفظت الصحف المدون بها القران الكريم عند ابى بكر ، ثم عند عمر بن الخطاب الذى عهد بها الى ابنته السيده حفصه زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، لانه لم يكن بويع لاحد بالخلافة بعد عمر فى ذلك الوقت .

أما السنة النبوية فقد اكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بحفظ أصحابه لها ، ولم يأمرهم بكتابتها لئلا يشق عليهم ذلك وفيهم أمية ، وقد روى عن أبى سعيد الخدرى انه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى فلا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وبناء على هذا اتجه كثير من الصحابة الى عدم كتابة الحديث بيد أن البعض استأذن الرسول فى كتابته فأذن له لأنه كان كاتبا قارئا مثل عبد الله بن عمرو بن العاص ، والبعض استأذنه فى ذلك خوفا من النسيان فأذن له .

وكان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يدركون أهمية السنة ، وانها الأصل الثانى للتشريع وتوضيح الأحكام ، وكان الرسول الكريم يشجعهم على حفظها فيقول : « اللهم ارحم خلفائى » ، فيسألونه : « ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ » ، فيقول : « هم الذين يروون أحاديثى ويحفظونها ويعلمونها الناس » ، وقال ابو هريرة رضى الله عنه : « ما من أحد من أصحاب رسول الله كان اكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص ، فانه كان يكتب وأنا لا أكتب » .

وقد يظهر أن هناك تنافيا بين النهى عن كتابة الحديث والاذن به ، وذهب كثير من العلماء الى التوفيق بينهما ، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابة الحديث فى أول الأمر خشية أن يختلط على الصحابة أثناء تلقيهم القرآن الكريم وكتابته بما يكتبون من السنة ، فأراد الرسول الكريم أن يحتاط لذلك ، فأمرهم بالاقتصار على حفظ السنة عن طريق الرواية والتحمل ، والعناية بكتابة القرآن الكريم وحده ، ثم أذن لهم بعد ذلك بعد انتشار العلم بالقراءة والكتابة ، واستطاع الناس التمييز بين الكتاب والسنة ، فيكون الإذن بالكتابة ناسخا للنهى عنها .

واننا اذا نظرنا فى الأحاديث وجدنا أن إسلام أبى هريرة كان فى السنة السابعة من الهجرة ، وإسلام أبى سعيد الخدرى فى السنة الأولى من الهجرة ، وحينما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم « مكة » وقف أمام المسلمين خطيبا ، فقام رجل يدعى أبا شاة فقال : « يا رسول الله : اكتب لى » اى ائذن لى ان اكتب ، أو اكتب لى هذه الخطبة ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اكتبوا لأبى شاة » ، وكان فتح (مكة) بعد الهجرة بثمانى سنوات ، فيكون بين حديث أبى سعيد بالنهى عن الكتابة وبين فتح (مكة) ثمانى سنوات ، وهذه أدلة تظهر لنا أن النهى عن كتابة الحديث نسخ ولم يستمر .

وأصبح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حريصين على أن يكتبوا ما حفظوه من الأحاديث ، بل كانوا يقطعون المسافات الشاسعة فى سبيل سماع الأحاديث ممن حفظها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله فى قدمة من يسافرون من أجل سماع

الأحاديث ، وكان ابن عباس يذهب فى اليوم الشـديد الرياح الى بيت أحد الصحابة فيجده نائما فلا يوقظه ، بل ينام على بابه الى الصباح ، فيخرج الصحابى فيراه فيقول له : « يا ابن عم رسول الله : لِمَ لَمْ ترسل لى وأنا آتيك ؟ » ، فيقول له : « أنا أعلم ذلك ، ولكنى أنا الذى أسعى اليك ، لأنى اريد أن أحمل عنك حديث رسول الله » .

عصـر التـابعين :

وقد جاء التابعون بعد عصر الصحابة ، واخذوا يهتمون بدراسة الأحاديث وحفظها وكتابتها ، وكان منهم عروة بن الزبير ، وابو يعلى ، وسعيد بن المسيب ، وابن شهاب الزهرى وغيرهم ، وعندما جاء عهد عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، ورأى أن الظروف تقتضى تدوينا عاما للسنة ، كتب الى جميع العلماء فى كل البلاد يقول لهم : « انظروا الى ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولتجلسوا للناس حتى يعلم من لا يعلم ، ولتفشوا العلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا » فاقبل العلماء على تدوين السنة .

ومن هنا نعلم أن السنة النبوية الشريفة قد بدأ تدوينها فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم زاد فى عهد الصحابة ، ثم زاد أكثر فى التابعين ، ولم يتأخر تدوينها الى القرن الثالث كما يزعم بعض المستشرقين .

وقد بدأ جمع السنة وتدوينها بعد أن استقر الأسلوب القرآنى ، واتخذ التدوين الصفة الرسمية فى القرن الثانى ، اى كان جمع الأحاديث بأمر الحاكم ، ومن السهولة بمكان أن يدون أفراد المجتمع الاسلامى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتى يجدون فى ظلها سعادة الدارين ، وعلى ذلك فمشكلة حفظ السنة من اختراع أعداء الاسلام للتشكيك فى صحتها ، فقد تم جمع السنة فى كراريس بأمر عمر بن عبد العزيز فى القرن الاول الهجرى ، وبيد ابن الشهاب الزهرى الذى أعطاها للخليفة ، وقام الخليفة بتوزيعها على الأمصار .

ومما يدل على مكانة المرأة فى الاسلام ، وأن الناس كانوا يتعلمون منها السنة ، أن عمر بن عبد العزيز أرسل الى ابن حزم واليه على « المدينة » ليكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الانصارى ، وأرسل الى واليه على « حمص » يأمره بتأسيس جامعة اسلامية تخصصية ، فقال له : « اجعل للعلماء أجرا ليتفرغوا لكتاب الله والحفاظ على السنة — لا ليتكلوا أو يستريحوا — ، ولكن ليعملوا وليدونوا احاديث رسول الله ، وليحافظوا على الثروة التى انطلق نورها فى المشرق والمغرب » ، وقد جمعت الأحاديث من غير تبويب ، فحديث الصيام قد يكون بجانب حديث الصلاة مثلا .. وهكذا ، والمهم هو ذكر اسم راوى الحديث ، وجميع المعلومات الخاصة به حتى يرجع اليه فيما بعد فترة تمحيصية ، وقد حدث هذا .

وجاء بعد ذلك الجيل الثانى ، جيل الامام مالك رضى الله عنه ، إمام « المدينة » المشهور بالورع والتقوى ، والذى بلغ من ورعه وتقواه أنه كان

يمتنع عن الركوب فى « المدينـــة » ، لأنها تضم جسد الرسول صلى الله عليه وسلم ، جاء هذا الإمام الجليل وجمع كتابه وبوبه ، وكان كتابه اول كتاب مبوب على نظام كتب « الفقـــه » : باب الطهاره ، باب الصلاه ، باب الصيام .. وهكذا ، ولكنه لم يستوعب كل ابواب السنة ، غير ان مسلما ، والبخارى ، قد تعلما منه التدوين واكملا ما بداه من جوامع الأبواب .

وقد قال الإمام الدهلوى : « وكتب الحديث من حيث الشهرة الطبقة الاولى ثلاثة كتب : موطأ الإمام مالك ، وصحيح الإمام البخارى ، وصحيح مسلم بن الحجاج » ، وقد كانت طريقة الإمام مالك فى التاليف ان ياتى بالأحاديث المرفوعة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ياتى باقوال الصحابة ، ثم اقـــوال التـــابعين .

العصـــر الذهبى للتـــــدوين :

لقد ازدهر التاليف فى القرن الثانى ، ولكن مما يؤسف له أن معظم الكتب التى الفت فى هذا القرن قد ضاعت أيام أن سقطت الدولة العباسية أمام الغزو التترى ، ولم يبق منها سوى موطأ الإمام مالك .

وأخذ العلماء يتجهـــون اتجاها آخر فى أواخر القـــرن الثانى ، فالفوا « المسانيد » ، ومنها مسند الإمام أحمد ، وكانوا يجمعون الأحـــاديث بحسب أسماء رواتها من الصحابة ، فكانوا يجمعون أحاديث أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان .. وهكذا ، الى نهاية العشرة المبشرين بالجنة ، ثم من يلونهم فى المنزلة ، وقد جمع الإمام أحمد أكثر من خمسين الف حديث .

أما فى القرن الثالث فقد ظهر عدد من كبـــار العلماء ، وكان لهم طريقتان :

الطريقة الأولى : ذكر الأحاديث الصحيحة فقط ، وأول من اتبع هذه الطريقة الإمام البخارى ، وسار على نهجه تلميذه وصاحبه مسلم ، فذكرا فى كتابيهما الأحاديث الصحيحة .

الطريقة الثانية : ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة ، وقد سار عليها أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه .

وكتاب الحديث الست المشهورون هم : البخـــارى « ١٩٤ ـــ ٢٥٦ هـ » ، ومسلم « ٢٠٥ ـــ ٢٦١ هـ » ، وأبو داود « ٢٠٢ ـــ ٢٧٥ هـ » ، والترمذى « ٢٠٩ ـــ ٢٧٩ هـ » ، والنسائى « ٢١٥ ـــ ٣٠٣ هـ » ، وابن ماجة « ٢٠٩ ـــ ٢٦٣ هـ » وبعض المحـــــدثين يذكر (موطأ) الإمام مالك بدل ابن ماجه ، لأن « الموطأ » فى منزلة الصحيحين « البخارى ومسلم » ، أما الذين جعلوا أبن ماجه من ضمن الكتاب الستة فقد نظروا الى ما زاد فى كتابه من الأحاديث عن الكتب الأخرى أكثر من الأحاديث التى انفرد بها (الموطأ) عن كتب الستة .

ومن هنا نستطيع أن نقول ان الغالبية العظمى من السنة قد تم تدوينها فى القرن الثالث ، وأكمل البقية القليلة الباقية أهل القرنين : الرابع والخامس ومن جاء بعدهما .

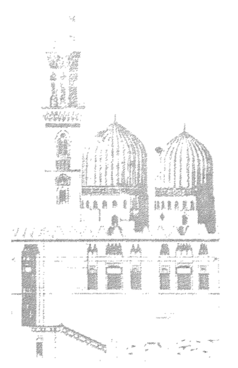
ما تم فى القرنين الرابع والخامس :

وبعد أن تم تدوين السنة النبوية فى الكتب الستة أخذ المؤلفون يضمون بعض كتب الأحاديث الى بعض ، أو يجمعون الأحاديث المتجانسة بعضها الى بعض ، وجمعت السنة جمعا دقيقا .

وقد الفت فى السنة كتب أخرى لا جديد فيها الا فى منهجها ، فيأتى المؤلف على كتاب البخارى مثلا فى أحد أحاديثه فى السند المتصل عن أبى هريرة ، فيأتى هو بطريق آخر لهذا الحديث ، اى برجال آخرين يوصلونه الى ابى هريرة ، فيرويه بنفسه ويستخرجه لنفسه ، ويطلق على مثل هذا النوع من التأليف اسم « مستخرج » ، ويمتاز بتقوية الحديث ، لأنه يأتى به من اكثر من طريق للدلالة على صحة الحديث .

ووجدت هناك مناهج اخرى فى التأليف تهدف الى خدمة السنة النبوية الشريفة ، كجمع أحاديث الأحكام ، أو شرح النصوص ، وقد وجد فى عصرنا هذا من سارع الى خدمة السنة فجعل لها فهارس تساعد على كشفها .

إن الجهود التى بذلها العلماء المخلصون لخدمة السنة النبوية الشريفة لا تعد ولا تحصى ، وقد جعلت هذه الجهود الاطلاع على السنة النبوية أمرا ميسورا لجميع الباحثين والمثقفين .

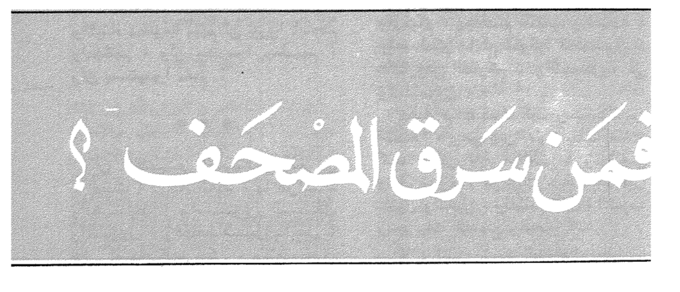




نقل عن سلطان العلماء العز بن عبد السلام ، أنه نظر يوما الى تلامذته من حوله ، فرآهم جميعا يبكون ، وقد افتقد أحدهم مصحفه ، فقال عاجبا : كلكم يبكى .. فمن سرق المصحف ؟

والمسلمون اليوم ـ أيها الأخوة الشباب ـ كلهم يبكون .. فمن سرق المصحف ؟

* الزعامات تشكو من رعاياها ، والرعايا تشتكى من زعاماتها !!
* الرئيس يشكو من موظفيه ، والموظفون يشتكون من رئيسهم !
* المعلمون يتضايقون بطلابهم ، والطلاب يسأمون من معلميهم !
* التجار يتباكون من كساد مزعوم، والمستهلكون يجأرون من احتكار التجار ، وتغاليهم بالأسعار ، وغشهم فى السلع .
* الأطباء يضيقون صدرا بالمرضى ، لأنهم لا يلتزمون بالحمية الواجبة ولا بالدواء الموصوف ، ومع ذلك يترددون عليهم ، ويتوجعون لهم .!
* والمرضى حاقدون على الأطباء ، لأنهم لا ينصحون فى فحص الداء ولا يخلصون فى وصف الدواء !
* الآباء والأمهات يشكون من الأولاد : جهدا فى التربية والتعليم وسوءآ فى المعاملة والجزاء . والأولاد يسخطون رقابة آبائهم وأمهاتهم على سلوكهم ، وحزمهم



للاستاذ احمد محمد جمال

فى معاملتهم ، وحرصهم على نجاحهم .

* الأزواج تزعجهم معاملة زوجاتهم لهم : نشوزا أو إعراضا ، أو إسرافا فى مطالب الزينة ، أو إهمالا لشئون البيت ، أو تقصيرا فى رعاية الأولاد .
* والزوجات لا يعجبهن الا الرجل المطواع ، الجواد ، الصبور ، المستجيب لكل مطلب ، الملبى لكل نداء ، الراضى بكل إهمال ، الساكت على كل تقصير .

كلهم .. يبكى ، فمن سرق المصحف ؟ من المخطىء منهم ومن المصيب ، أو من الظالم فيهم ومن المظلوم ؟.

كلهم يقول : ان الزمان فسد — وكذبوا فما فسد الزمان ، وإنما الناس هم الفاسدون المفسدون للزمان .

وصدق أبو الطيب اذ يقول :

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

ان الواقع المؤسف : انهم جميعا سرقوا المصحف ! فكلهم راع ، وكلهم مسؤول عن رعيته : الرجل راع وهو مسؤول عن بيته وأهله وولده ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والرئيس والمرؤوس راعيان مؤتمنان على مصالح الأمة ، ومسؤولان عن الأمانة الثقيلة الجليلة .

والطبيب مسؤول ، والمريض

حديث مع الشباب

مسؤول ، والتاجر مفروض عليه الأمانة والرفق ، وحرام عليه البخس والتطفيف والغش والاحتكار والآباء والمعلمون رعاة أمناء ، وهداة أيقاظ ، والأبناء مطلوب منهم أن يبروا آباءهم وامهاتهم ، وأن يحترموا معلميهم ، وأن يستفيدوا منهم .

■ ■ ■

ان المجتمع الاسلامى بلغ من (العبث) درجة انعدم فيها الرابط والضابط ، واستوى السائل والمسؤول ، واختلط الحابل بالنابل ، حتى أصبح كلهم يبكى ، وكلهم سرق المصحف !.

يقول الله عز وجل : (**الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) ونحن المسلمين اليوم خائفون حزنى لماذا ؟ لأننا نفتقد شروط الأمن ، واسباب الفرح .. فقد وصف الله أولياءه الآمنين بأنهم : ((**الذين آمنوا وكانوا يتقون**)) . ووعدهم فى الآية التالية : (**لهم البشرى فى الحياة الدنيا ، وفى الآخرة**) .

ويقول تبارك وتعالى : (**الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور**) ونحن المسلمين اليوم نعيش فى ظلمات الفرقة والذل والمعصية ، وظلمات الجهل والضعف والمرض .

ويقول سبحانه : (**ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون**) ونحن المسلمين اليوم مغلوبون لأحقر عدو واذله واقله مع كثرتنا وقلته ، وغنانا وفاقته .

ويقول عز وجل : (**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ، فاذكرونى أذكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون**) .

فالله قد بعث الينا رسولا من انفسنا ، وهو يمن علينا بذلك منا ، أفبعثه لكى نلهو ونلعب ؟ ونرقص ونطرب ونملأ فراغات حياتنا بأباطيل القول والعمل ، ولذائذ الأكل والشرب ومحرمات السمع والبصر ؟.

لا . انما بعثه الينا ليتلو علينا القرآن الذى سرقناه وبعناه بأبخس الأثمان .. تماما كاللص الذى يسرق الجوهرة الثمينة ، أو السوار الذهبى النفيس ، ثم يبيعه بثمن بخس دراهم معدودة .

ولا تستغربوا هذا التشبيه والتمثيل ..

فنحن سرقنا القرآن لأننا لم نقف عند حدوده ، ولا حرمنا حرامه ، ولا حللنا حلاله ، ولا أقمنا معالمه ، ولا حفظنا مكارمه . وكذلك وصف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الرجل الذى لا يتم صلاته ركوعا وسجودا وقياما وقعودا بأنه (سارق) بل انه أسرق الناس .. فى حديثه الذى يقول فيه : (**أسرق الناس الذى يسرق صلاته . قيل يا رسول الله كيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها**) .

وبعثه الله الينا ليزكينا ويعلمنا الحلال والحرام . ثم أمرنا أن نذكره بالايمان والتقوى ، ليذكرنا بالحفظ والنصر ، ووعدنا أن صدقنا وعملنا صالحا أن نحيا حياة طيبة فى الدنيا ، ثم أجر الآخرة أعظم واكرم : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى ، وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)** .

وقال فى المقابل : **(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى)** .

فلكل هذه المعيشة الضنك ، وهذا العبث الطاغى على شؤون المسلمين فى كل أوطانهم ، ولهذا الهوان المضروب عليهم : سبب واحد لا ثانى له : هو اتخاذهم القرآن مهجورا ، هو اهمالهم لذكر الله فى كل احوالهم وهجرهم للدين أمرا وزجرا ، ووعظا وذكرا .

ونحن المسلمين اليوم لا ننتفع بصلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج . ولا اى منسك أو عبادة او عمل مما افترضه الله علينا . لأن فريقا منا لا يؤديه اطلاقا ، والفريق الثانى يؤديه رسما لا موضوعا ، وشكلا لا حقيقة ، وقليل جدا هم الصادقون.

والاسلام دين النوايا والموضوعات والحقائق . وليس دين الرسوم والأشكال . انه ليس دين النفاق والمنافقين الذين **(يخادعون الله — وهو خادعهم — واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ، ولا يذكرون الله الا قليلا .)**

والمسلمون اليوم لا يذكرون الله الا قليلا ، لا يذكرونه بقلوبهم وعقولهم وأعمالهم ، ولا يذكرونه في متاجرهم وأسواقهم ولا يذكرونه فى مكاتبهم ومدارسهم ، ولا فى بيوتهم وأسرهم ، ولا فى سلمهم وحربهم .

■ ■ ■

لو كان المسلمون اليوم يذكرون الله كثيرا ، ويلتزمون الصدق والأمانة والوفاء .. فى كل ما يقولون ويعملون لكان لهم من الله عز وجل سلطان ونور .. فى أبصارهم واسماعهم وايديهم واقدامهم — وكانت سلمهم هناءة وعزا ، وكانت حربهم للعدو غنيمة لهم ونصرا .

وصدق الله الجواد الكريم اذ يقول فى الحديث القدسى : **(ما تقرب الىّ عبدى بأحب مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها . ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه)** .

ويؤكد القرآن حقيقة عواقب الايمان والتقوى والذكر الدائم لله عز وجل .. بركات من السموات والأرض : **(ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ..)** .

ويقول عن اهل الكتاب — ونحن المسلمين مخاطبون بكل ما جاء فى

حديث مع الشباب

القرآن من توجيه وتنبيه للأمم الغابرة **(ولو أنهم اقاموا التوراة والانجيل ، وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)** .

كذلك نحن المسلمين لو اقمنا القرآن عقيدة وشريعة وخلقا وسلوكا — وذكرنا الله قياما وقعودا وعلى جنوبنا لأكلنا من فوقنا ومن تحت أرجلنا ، ولانتصرنا في حربنا ، وعوفينا في سلمنا : **« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض .. »**

ولو أن المسلمين اقاموا القرآن ، فذكروا الله ، وتذكروا أمره الحازم المكرر في عديد من الآيات القرآنية : بالا يتخذوا اعداءهم واعداء دينهم أولياء .. لما تفرق شملهم ، ولا تصدع كيانهم ، ولا اختلفت كلمتهم ، ولا نزع الله مهابتهم من صدور أعدائهم ، ولا كانوا غثاء كغثاء السيل ، كما جاء ذلك في تصوير رائع لحديث نبوى جليل .

■ ■ ■

لقد حدثنا الله تبارك وتعالى على ذكره في تقلبنا لطلب المعيشة ، واكتساب الرزق ، فقال : **(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** .

وكرر — عز وجل — الحث نفسه ، بعين العبارة والفاظها ، حين حثنا على ذكره عندما نلقى العدو المتربص بنا فقال : **(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** .

وهكذا ترون أن الفلاح في معركة الرزق والكسب — اى في السلم — وفي معركة الحرب مع العدو ، مترتب على ذكر الله عز وجل .. بمعنى تقواه ومراقبته وطاعته ، واللجوء اليه بطلب التوفيق والنصر .

ولذلك هزم المسلمون في الجولة الأولى من معركة احد ، وانهزموا — كذلك — في واقعة حنين . مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قائدهم ورائدهم — لما خالفوا سنة الله في اكتساب النصر ، فعصوا أمر قائدهم في الموقعة الأولى واغتروا بكثرتهم في الثانية ، فقال بعضهم : (لن نغلب اليوم من قلة) وأنزل الله في ذلك قرآنا يتلى على مر العصور ، ليكون لنا موعظة وذكرى : **(ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ، فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين)** .

ان قضية فلسطين مثل واحد من امثلة كثيرة على هزيمة المسلمين ، في معاركهم مع اعداء دينهم ، ومخربى حضارتهم ، ومغتصبى أوطانهم ، ومذلى أعناقهم ، وآكلى ثرواتهم .. ولو انهم آمنوا واتقوا — كما يؤكد القرآن الكريم — لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ، **ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولجاءهم النصر مبينا على عدوهم** المبين :

* ((ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ؟)) .
* ((ان تنصروا الله ينصركم ، ويثبت اقدامكم)) .
* ((أذكرونى أذكركم ، واشكرونى ولا تكفرون)) .
* ((ادعونى أستجب لكم . انالذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)) .

■ ■ ■

لقد تكرر توجيه القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه الى ذكر الله وتسبيحه والاستعانة به فى كل شؤونهم ، فهم مأمورون بذكر الله ذكرا دائما لازما لكل احوالهم . وهم حين نسوا الله انساهم انفسهم .. عطّل طاقاتهم عقليا وجسديا ، فلم يعد عندهم تفكير سليم ، ولا عمل صالح ، ولا شجاعة عند لقاء العدو ، ولا بركة فى طلب العلم والتماس الرزق . ولم تعد لهم معرفة صحيحة بعدوهم وصديقهم ، فاتخذوا الأعداء أولياء ، وهجروا الأقرباء والأصدقاء ، بل اعلنوا على أهليهم وذويهم واخوتهم فى العرق والدين حربا يضرب بعضهم رقاب بعض .. بينما عدوهم اللدود الذى اغتصب أرضهم وديارهم وأموالهم ينظر اليهم ضاحكا شامتا ، متمنيا لهم مزيدا من الفرقة والخلاف ، ومزيدا من التخريب وسفك الدماء .

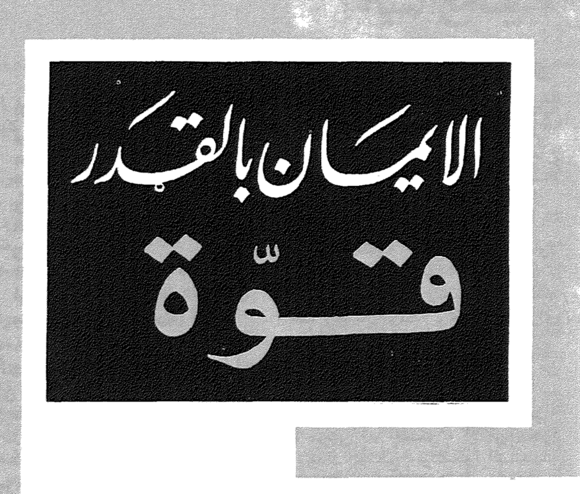
وهم حين نسوا الله نسيهم .. فلم يعد عز وجل يذكرهم برحمة ولا لطف ولا توفيق الى الخير ، ولا هداية لأسباب النصر ، فهم فى غناهم فقراء وفى جماعتهم ضعفاء ، وهم على علمهم جهلة ، وعلى كثرتهم غثاء كغثاء السيل .

■ ■ ■

ايها الأخوة الشباب انتم — ولا ريب — أمل الحاضر ، وذخر الغد . انكم اليوم ناشئة وشباب ، ولكنكم غدا رجال وقادة واصحاب رأى وسلطان .

آباؤكم ومعلموكم والناس من حولكم ، والدولة من فوقهم جميعا — كل هؤلاء بأموالهم وقلوبهم وعقولهم ، لا مرجى لهم عندكم ، الا أن تعدوا الاعداد الصالح ، وتنشئوا التنشئة السوية ، وتعلموا التعليم النافع ، لتكونوا غدا علماء عاملين ، وقادة رأى راشدين ، وسادة مجتمع كراما تصلحون فى الأرض والعمل ولا تفسدون ، وتعدلون قولا وحكما ، ولا تظلمون ، وتقيمون على دينكم الحق ، ولا تزيغون .

من اجل ذلك .. من اجل أهميتكم الذاتية آثرت أن اتحدث اليكم بما أراه (موضوع الساعة) أو (قضية العمر) . فلعل الله أن يجعل للمسلمين على أيديكم غدا فرجا ومخرجا .. اذا أحسن إعدادكم ، وصلح استعدادكم ، وصدقت نياتكم وصحت عزائمكم ، فانما الأعمال بالنيات ، ولكن (الايمان) ليس بالتمنى والتحلى .. ولكنه ما ثبت فى القلوب ، وصدقته الأعمال .



للدكتور احمد الحوفى

ليس من شك فى أن قضية القضاء والقدر قضية قديمة غامضة ، شغلت كثيرا من المفكرين على اختلاف أديانهم ، وتباين نزعاتهم ، ولم يهتد فيها احد الى راى حاسم ، تطمئن اليه النفوس جميعا ..

ولست أزعم أننى فى هذه العجالة سابلغ ما لم يبلغوه ، ولا انى ساعرض القضية كلها مفصلة مسهبة ، وأناقش الآراء والمذاهب المتشعبة فيها ، بل انى سأعتمد على التركيز وعلى الاصول العامة ، مقتصرا على ابطال الفرية التى افتراها علينا نحن المسلمين فريق من أعدائنا ، اذ زعموا أن تخلفنا الاخير راجع الى عقيدتنا فى القضاء والقدر .

ويقتضى الموضوع أن أمهد له بعدة قضايا :

١ ــ القدر (بفتح الدال وسكونها) هو التقــدير ، اى تدبير الشيء قبل وقوعه ، والعلم به وبحالاته التى سيقع عليها .

وقدر الله تعالى هو علمه الأزلى بالأشــياء والاحداث وزمانها ومكانها وأحوالها ومقاديرها وكل ما يتصل بها من وجود وفناء ، وصلاح وطلاح ، وكبر وصغر ، وقوة وضعف ، وجمال وقبح ، ما شاكل هــذا ، فلا تقع الا مطــابقة لعلمه .

قد يطلق القدر على القوانين التى اودعها الله فى الكائنات ، لتسير على مقتضاها الاحياء ، ولتخضع لها الجمادات ، كرسوب بعض المواد فى الماء ، وطفو بعضها فوقه ، وتمدد المعادن بالحرارة ، وتبخر الماء بالتسخين ، وتجمد السوائل بالبرودة .

اما القضاء فهو الخلق والتفصيل والتنفيذ .

لهذا ذهب الغزالى الى أن القدر اعم من القضاء ، لأن القدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر ، والقضاء هو الخلق ، وقال ان تدبير الأوليات قدر ، وان سوق تلك الأقدار بهيئاتها ومقاديرها الى مقتضياتها هو القضاء ، ومعنى هذا ان القدر تقدير الامور بدءا ، والقضاء هو فصلها وقطعها ، كما يقال قضى القاضي ، اى فصل الحكم وقطعه وفرغ منه .

روى بعض اصحاب ابى عبد الله جعفر بن محمد قال : كنت عنده فقلت فى كلامى : ما شاء الله واراد وقضى وقدر ، فقال : اخطأت ، انما هو ما أراد الله وشاء وقدر وقضى ، ان الله تبارك وتعالى اذا أراد شيئا شاءه ، فاذا شاءه قدره ، فاذا قدره قضاه ، فاذا قضاه أمضاه .

وفى حديث النبى عليه الصلاة والسلام انه كان اذا مر بحائط مائل أو بهدف أسرع المشى ، فقيل له يا رسول الله اتفر من قضاء الله .. ؟ فقال : أفر من قضائه الى قدره .

اى افر من الشيء قبل أن يقع فيصير قضاء فصلا الى ما قدر ولم يفصّل ، فان الله يزيله عنى ويغيره ويمحوه ، وهو عز وجل قادر على ذلك .

وروى عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن القدر فقال : الناس فيه على ثلاث منازل : من جعل للعباد فى الأمر مشيئة فقد ضاد الله فى أمره ، ومن أضاف الى الله شيئا مما تنزه عنه فقد افترى على الله افتراء عظيما ، ورجل قال : ان رحمتُ فبفضل الله ، وان عذبت فبعدل الله ، فذاك الذى سلم له دينه ودنياه جميعا ، ولم يظلم الله فى خلقه ، ولم يجهله فى حكمه .

والآيات القرآنية كثيرة فى اثبات قدر الله ، منها قوله تعالى : « إنا كل شيء خلقناه بقدره » ، وقوله سبحانه : « وكان أمر الله قدرا مقدرا » ، وقوله جل وعلا : « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ، وقوله جل ثناؤه : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » ، وقوله تعالى : « ويستعجلونك بالعذاب ، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب » ، وقوله سبحانه وتعالى : « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » .

٢ ــ ارايت الى المهندس الخبير الحاذق الذى اخترع آلة استقل هو بصنعها ، كيف يعلم تفصيل أجزائها ، وكيف يعلم طريقة عملها وسيرها ، وكيف يعرف مقدار قوتها ومدى صلاحيتها .. ؟

ارايت الى صانعى الاقمار الصناعية والصواريخ الدوارة والموجهة كيف يعلمون علم اليقين اتجاهها وسرعتها والمناطق التى ستمر بها ، ويحددون أزمان مرورها على المدن والاصقاع ، وكيف يعرفون ما شاكل ذلك معرفة دقيقة يندر أن يتخلف بعضها .. ؟

فكيف ينكر عاقل أن الله سبحانه وتعالى وهو الخلاق العظيم والعليم البصير يعزب عن علمه شيء مما فى السموات والأرض .. ؟

لا عجب اذن فى اننا نعتقد اعتقادا جازما راسخا أن بارىء الكون ورب

الكاشفين والمخترعين يعلم أزلا علما لا يتغير ، ويقدر تقديرا لا يتبدل . واذا كان من صفات علم الانسان انه قاصر ومحدود فان من صفات علم الله انه لا حدود له ولا قصور فيه ، لأنه العلم العام الشامل الكامل .

كذلك يتصف العلم الانسانى بأنه لا يتعلق الا بالاشـــياء الموجودة ، لأنه نتيجة لها وأثر من آثارها ، أما العلم الالهى فانه يشمل حاضرها ومستقبلها ، شاهدها وغائبها ، لأنه السبب فى وجودها .

فالله سبحانه وتعالى يعلم الاسباب والمسببات ، يعلم الاشياء والاحداث ويعلم آثارها ونتائجها علما أزليا خاصا به وحده .

لهذا كان علم الغيب مقصورا على الخالق سبحانه ، قال تعالى : « قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله » ، وقال سبحانه : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا فى كتـــاب مبين » وقال جل وعلا : « وســـتردون الى عالم الغيب والشـــهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

وبديهى أن العقل الانسانى لا يستطيع أن يعرف حقيقة علم الله تعـــالى للأشياء المستقبلة ، لأن هذا العقل عاجز عن معرفة حقيقة الذات العلية ، فمن الطبيعى أن يعجز عن معرفة صفاتها ، بل ان هذا العقل الانسانى عاجز عن معرفة كثير من أحوال النفس الانسانية وأحوال الجسوم البشرية ، وكثير من ظواهر الكون التى يشهدها ، فهو أحرى بأن يســـتبين عجزه التام عن معرفة ما وراء المادة ، وعن ادراك صفات الله سبحانه وتعالى .

واذا كان من شأن الانسان أن يفرق بين علمه للماضى وعلمه للحـــاضر وظنه فى المستقبل ، فان هذه التفرقة تنطبق على الانسان وحده ، وليس من الجائز أن تنطبق على علم الله تعالى ، لأن علمه أزلى ابدى ، لا فرق بين ماض وحاضر ، ولا بين حاضر ومستقبل ، ولا بين شاهد وغائب ، فلا يقع فى ملكه حدث الا مطابقا لعلمه ، وموافقا لما لا ينفك عن علمه من قدرة ومشيئة وارادة .

يدل على هذا قوله تعالى : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمـــات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » .

وقوله سبحانه : « الله يعلم ما تحمل كل انثى ، وما تغيض الأرحام ، وما تزداد ، وكل شىء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » .

وقوله سبحانه وتعالى : « وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين » .

وقوله جل وعلا : « انا نحن نحيى الموتى ، ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين » .

وقوله سبحانه : « ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ، ان ذلك على الله يسير » .

٣ — ولا منفذ الى شك فى علم الله تعالى ولا فى قدره وقضائه وأنه واقع لا يتخلف ، قال تعالى : «ولقدكذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ، وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله » .

وقال ســـبحانه : « ولقد ســـبقت كلمتنا لعبادنا المرســـلين وانهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون » .

وقال تعالى : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم » .

والأحاديث النبوية تجرى على هذا النسق ، كقوله صلى الله عليه وسلم : مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى : ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، ان الله عليم خبير .

وقوله صلى الله عليه وسلم : كل شىء بقدر ، حتى العجز والكيس .

لماذا نؤمن بالقدر ..؟

نؤمن نحن المسلمين بقدر الله ايمانا وطيدا لا يتزعزع ، لعدة اسباب :

١ ــ لأننا نؤمن بعلم الله وقدرته وارادته ، وندين بما يلائم عظمته وجلاله ، ونصدق بكتابه وبأحاديث رسوله ، وبما تضمناه من قضاء الله وقدره .

٢ ــ ولأن هذا الايمان يعصمنا من الغرور اذا ما حالفنا نجاح وظفر ، فقد تسول لظافر نفسه أنه بجده وحده ظفر ، فيتمرد ويطغى ، وينسى أن يشكر لربه ، ويتعامى عن حقوق من حوله ، كما فعل قارون ، اذ ابطره ثراؤه ، وزعم أنه كسب ماله الكثير بعلمه ، ونسى حق الله فيه ، فجعله الله نكالا وعظة لغيره ، قال تعالى : « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة ، اذ قال له قومه : لا تفرح ، ان الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، أن الله لا يحب المفسدين .

قال : انما أوتيته على علم عندى . أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد قوة واكثر جمعا ، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون .

فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون ، انه لذو حظ عظيم .

وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ، ولا يلقاها الا الصابرون .

فخسفنا به وبداره الارض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان من المنتصرين .

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون : وى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، وى كأنه لا يفلح الكافرون » .

٣ ــ على أن هذا الايمان اذ يعصمنا من الغرور يبعد عنا الخور والضعف واليأس والسخط ان نزلت كارثة ، أو حدث اخفاق ، لأن المؤمن بالقدر يصبر على ما نزل به ، ويستمد من صبره قوة على مغالبة عوامل القنوط والاستسلام ، فيستأنف حياته فى جد مثمر ، بعزيمة قوية ، وأمل متجدد ، وقلب متفتح .

٤ ــ ثم ان ايماننا بقدر الله وقضائه يبعث فى نفوسنا كثيرا من الفضائل ، لأن المؤمن بالقدر شجاع يعلم انه لن يصيبه الا ما سبق فى علم الله من موت أو حياة ، ومن سلامة أو اضطهاد ، ومن نفع أو ضرر .

والمؤمن بقدر الله ابى عزيز النفس لا يذل لأحد ، ولا يدنس ضميره أو يلوث كرامته لقاء ثمن ، لأنه يعتقد ان النفع والضرر بيد الله تعالى ، وقد سبق به علمه وقدره ، فلو اجتمع الانس والجن على أن ينفعوه أو على أن يضروه

ما استطاعوا شيئا سوى ما سبق به قدر الله . وهو راض دائما ، مستبشر دائما ، متفائل فى جميع حالاته ، لأنه مطمئن الى رحمة الله ولطفه وعدله .

٥ — ولا شك أن هذا الايمان يحفظنا من رذيلة الحقد والحسد والسخط ، لأن الذى يحسد غيره على نعمة أنعم الله بها عليه ساخط على قدر الله ، والذى يحقد على ذى نعمة متبرم بحظه من الحياة ، والذى يسخط نصيبه من الدنيا ضعيف الثقة بقدر الله ، غافل عن نعم أخرى أسبغها عليه الله .

٦ — واننا اذ نؤمن بقدر الله تعالى نؤمن بأنه أوجب علينا ... ل وأن نسعى ، وأن نتخذ من الاسباب والوسائل الشريفة ما يحقق غاياتنا المشروعة ، فلا كسل ولا تكاسل ، ولا خمول ولا تواكل .

فمثلا أمرنا سبحانه وتعالى بالسعى والعمل للحصول على الرزق ، قال سبحانه : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض ، وابتغوا من فضل الله » ، وقال تعالى : « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه » .

وأمرنا بالدفاع عن الدين وعن الوطن فى قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، وفى قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، وفى قوله جل وعز : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » ، وفى قوله سبحانه : « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » .

وأمرنا سبحانه وتعالى بعمل الصالحات ، ونهانا عن فعل المنكرات ، فقال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، وقال سبحانه : « من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها » .

وهكذا تتكرر الاوامر والنواهى فى آيات كثيرة .

والأحاديث النبوية تتفق مع كتاب الله فى الحض على العمل ، فطالما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمل ، وطالما عمل بنفسه فى السلم وفى الحرب ، فقاد الجيوش ، وأعد السلاح ، وحفر الخندق ، وادخر القوت .

وهو القائل : لأن يحمل احدكم حبله على ظهره فيحتطب به خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

وهو القائل : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شىء فلا تقل : لو انى فعلت كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، ما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان .

وهو القائل للرجل الذى عرض عليه أن يتصدق بماله كله : انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .

وهو القائل : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

وهو القائل : تداووا يا عباد الله ، فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء ، الا داء واحدا : الهرم .

وقد سأله بعض الصحابة : يا رسول الله ، أرأيت أدوية نتداوى بها ، ورقى نسترقى بها ، وتقى نتقى بها ، هل ترد من قدر الله شيئا .. ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى من قدر الله .

٧ — ونحن نؤمن بالقدر ، ولا يعوقنا هذا الايمان أيما تعويق عن العمل ،

لان الاحداث قبل أن تقع سر محجب عنا ، خفى علينا ، لا يعلمه الا الله الذى قدر وقضى ، وليس فى استطاعة مخلوق ان يعلم المقدور . وكيف يتطلع احد الى معرفة الغيب ، وقد أمر الله رسوله ان يقول : « قل لا أملك لنفسى نفعـــا ولا ضرا الا ما شاء الله ،ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

لهذا نعى الله على المشركين اعتذارهم عن شركهم بأنه قدر من الله ، ونعى على من يعتذرون بالقدر فى انصرافهم عن الخير واقبالهم على الشر ، قال تعالى : « سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا .. ؟ إن تتبعون الا الظن ، وان أنتم الا تخرصون » .

وقد قال سراقة بن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن ، فيم العمل ؟ أفيما جفت به الاقلام ، وجرت به المقادير ؟ أم فيما يستقبل ؟ قال رسول الله : فيما جفت به الاقلام ، وجرت المقادير .

وروى عن على بن ابى طالب : كنا فى جنازة ، فأتانا رسول الله ، فقعد وقعدنا حوله ، ومعه مخصرة ، فنكس وجعل ينكث بمخصرته ، ثم قال : ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ، ومقعده من الجنة ، فقالوا : يا رسول الله ، أولا نتكل على كتابنا ، وندع العمل ؟ قال : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل الشقاوة فيصير لعمل اهل الشقاوة ، ومن كان من أهل السعادة فيصير لعمل اهل السعادة ، ثم قرأ قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .

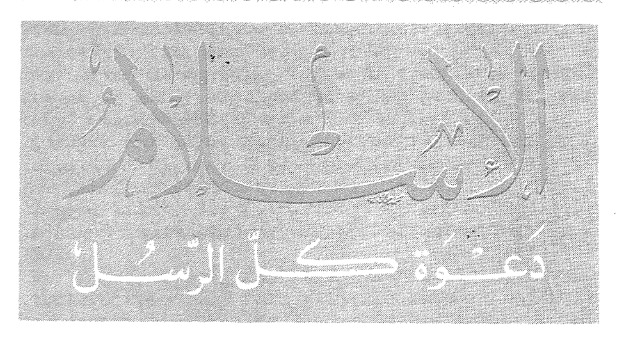
وهكذا تتوالى أحاديث رسول الله ، كقوله : ما منكم من احد الا قد كتب مقعده من النار أو الجنة ، فقال أحد السامعين : الا نتكل يا رسول الله .. ؟ قال : لا ، اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له .

وقوله : اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك .

٨ ــ لهذا كله كان الايمان بالقدر وبالقضاء نعمة على البشر ، لأنه ظل من الطمانينة وارف ، ونعمة من السكينة الراضية ، ولأنه حافز الى قوة العزائم ، وباعث على العمل والعزة والصبر والشجاعة ، ووقاية من الشرور التى تصيب الافراد والجماعات ، كالأثرة والحسد والشماتة والنفاق والجزع واليأس .

ولست أريد أن أكرر ما سبق من آيات وأحاديث فى الدلالة على هـــذه المعانى ، بل أريد أن أذكر أن المنافقين كانوا يتخلفون عن مشاركة رسول الله فى صد العدوان عن المدينة وعن الاسلام ، وهم فى أعماق نفوسهم يودون أن ينهزم الرسول ، ليفرحوا بهزيمته ، وليبرروا تخلفهم عن نصرته ، فأنزل الله تعالى على رسوله أن المسلمين الصادقين لا يأبهون بما يجول فى نفوس المنافقين ، لأنهم مؤمنون بأن ما يصيبهم من خير أو شر قد سبق به قدر الله ، ولأنهم قد أرضوا ربهم ، وارضوا نفوسهم بجهادهم فى حماية العقيدة وصـــــيانة الوطن ، فاذا انتصروا لم يبطروا وان انكسروا لم ييأسوا .

قال تعالى : « ان تصبك حسنة تسؤهم ، وان تصبك مصيبة يقولوا : قد أخذنا أمرنا من قبل ، ويتولوا وهم فرحون . قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .



للدكتور : أحمد عمر هاشم

إن الاسلام هو دعوة كل الرسل ، ويتناول اطلاقه جميع الأديان التى أمر الله تعالى رسله أن يبلغوها للناس ، لأنه روحها الكلى ، على اختلاف فى بعض التكاليف والأعمال وينضوى الانسان تحت راية الاسلام عندما تصح عقيدته ، وتخلص من كل شائبة من شوائب الشرك والنفاق .. ويخلص فى ايمانه وعمله لله تعالى .. من أى دين كان ، من الاسلام أو الأديان السابقة ــ وهذا هو المراد بقوله تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » فالاسلام بمفهومه القرآنى المشرق اسم للدين الالهى الذى جاء به جميع الانبياء والرسل وانتسب اليه اتباعهم جميعا . يقول نوح لقومه : « وأمرت ان اكون من المسلمين » ، ويوصى يعقوب بنيه قائلا : « فلا تموتن الا وانتم مسلمون » ويجيب أبناء يعقوب أباهم قائلين : « نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » ويقول موسى عليه السلام لقومه : « ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين » ويقول الحواريون لعيسى: « آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون » ويقول بعض أهل الكتاب حين سمع القرآن : « قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » .

وقد وجه القرآن الكريم الأمة الاسلامية ، إلى بيان هذه الحقيقة

فى قوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ، كما خاطب الله تعالى الرسل جميعا مبينا أن الاسلام والتوحيد قد أمر به كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكافة الامم فالملة واحدة ، متحدة فى أصول الشرائع ، لا تتبدل بتبدل العصور ، قال تعالى :

« وان هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاتقون » .

وتتلخص دعوة الملة القيمة فى التوحيد الخالص لله الواحد الأحد ، البعيد عن العقائد الزائغة ، مع اتباع جميع الأحكام المنوطة بأتباع الاسلام ، كما قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » .

وقال تعالى : « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

فعلاقة الاسلام إذاً ــ بالأديان الأخرى علاقة الشيء بنفسه ما دام جوهره هو جوهر كل الرسالات ، ودعوة رسوله هى دعوة كل الرسل . وأما ما اختصت به العقيدة الاسلامية الخاتمة من شرائع وأحكام فهذا مدلول معين ، كما أن اليهودية مدلول معين على شريعة معينة ، والمسيحية كذلك . وعلاقة الاسلام كشريعة للرسول صلوات الله وسلامه عليه بالاديان الأخرى تقوم على أساس تصديق القرآن لما بين يديه من الكتب والهيمنة عليها ..

وهذه العلاقة تأخذ اتجاهين واضحين : الاتجاه الاول : علاقة الاسلام بالشرائع السماوية قبل تطورها وتغييرها . والاتجاه الثاني : علاقته بها بعد تطورها وتغييرها :

أما عن الاتجاه الأول : فالقرآن جاء مصدقا لما قبله من الكتب ، وقد أخذ رب العزة سبحانه على كل نبى اذا جاءه رسول مصدق لما معه أن يؤمن به وينصره .. وتصديق الكتب المتأخرة للمتقدمة لا يعنى أنها لا تغير منها شيئا ، لا . فهى مع أنها مصدقة لها الا انها تغير منها كما حدث أن جاء الانجيل بتعديل أحكام التوراة ، فأعلن عيسى عليه السلام أنه جاء ليحل لبنى اسرائيل بعض الذى حرم عليهم .. وأيضا فقد جاء القرآن بتعديل بعض أحكام الانجيل والتوراة اذ أعلن أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، جاء ليحل للناس كل الطيبات ويحرم عليهم كل الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم . وليس فى هذا تناقض من اللاحق للسابق ، ولا انكار منه له، وانما هو توافق وتناسب للزمن الذى تعيشه كل أمة ، ليتواءم مع ظروفها وطبيعتها وأطوارها المختلفة ، فان الذى يتناسب مع أمة من الأمم فى طورها الاول ، قد لا يتناسب معها فى

الطور الثانى ، والذى يتناسب معها فى الطورين الاولين قد لا يتناسب معها فى الطور الثالث وهكذا ..

نعم هناك من الامور ما تأذن الشريعة اللاحقة بابقائه واستمراره فى نطاق ظروفه السابقة : كالوصايا العشر مثلا ، ما عدا الوصية العاشرة التى تحرم العمل يوم « السبت » ، فمثل ذلك من التشريعات الخالدة التى لم تتغير بعد .. أما ما هنالك من تشريعات مؤقتة بآجال طويلة أو قصيرة فهى تنتهى بانتهاء وقتها ، وتأتى الشريعة اللاحقة بما يوافق الاوضاع مصداقا لقوله تعالى : « ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها أو مثلها » أذا ففى كل شريعة من الشرائع عنصران ضروريان للدعوة :

عنصر مستمر : يربط حاضرها بماضيها .

وآخر غير مستمر : ويقوم بالتجديد بما يتناسب مع تطورها فى كل زمان ومكان .. فمثلا نرى شريعة التوراة تنص ضمن قوانين السلوك الاخلاقى على (النهى عن القتل والسرقة .. الخ) ومن أهم ما تبرزه : طلب العدل والمساواة — ونرى شريعة الانجيل تقرر هذه المبادىء وتزيد عليها : « لا تراء الناس بفعل الخير » و « أحسن الى من أساء اليك » وأوضح ما فيها التسامح والاحسان .. فتأتى شريعة القرآن فتقرر المبدأين معا : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » وقال تعالى : « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » .

وقد اضافت الشريعة الاسلامية كل مكارم الأخلاق ، فلم تدع جانبا من جوانب السلوك فى التحية ، والاستئذان ، والمجالسة ، والمخاطبة وما الى ذلك من الآداب السامية ، والأخلاق الرفيعة ، كما هو موضح فى سورة النور ، والحجرات ، والمجادلة ..

اذا فالشرائع كلها بمثابة اللبنات فى بناء الدين ، ومهمة اللبنة الاخيرة: إكمال البناء وامساكه ، وبلوغه الكمال الخلقى ، كما قال عليه الصلاة والسلام :

« انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .. وقد وصف الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه بأكمل وصف ، وأعظم خلق اذ يقول سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام « وانك لعلى خلق عظيم » .. ويقول القرآن الكريم فى بيان إكمال الدين واتمام النعمة الالهية على العباد على يدى خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت

لكم الاسلام دينا » . ويوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه موقفه من الانبياء السابقين عليه كرسول خاتم — فيقول : « مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

واما عن علاقة الاسلام بالاديان السماوية الاخرى بعد تطورها وتغييرها : فقد عرفنا ان القرآن الكريم ، جاء « مصدقا » لما بين يديه من الكتب و « مهيمنا » على تلك الكتب ، والهيمنة تعني الحراسة الامينة عليها ، والحماية الواعية لها، من الدخيل الذى يدس فيها ، ويطرأ عليها ، وإبراز ما تدعو اليه الحاجة من حقائق قد اخفيت عنها ، وتأييد ما خلده التاريخ من حق وخير .

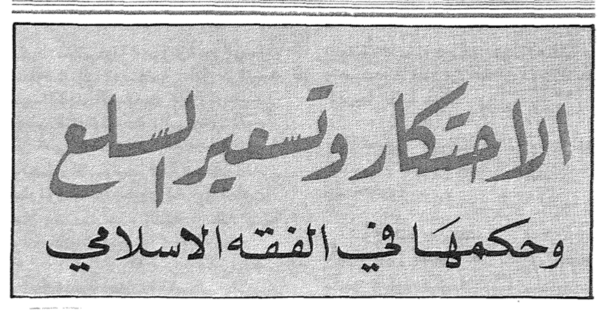
وهكذا كانت مهمة القرآن الكريم .. فنفى وجود الأمور الزائدة ، وتحدى ادعاء وجودها فى الكتب : « قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » وابراز ما أخفوه « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » فعلاقة الاسلام اذا بالأديان الأخرى فى طورها الأول علاقة تأييد كلى ، وأما فى طورها الاخير المتطور فهو تصديق لما بقى من اجزائها الاصلية ، وتصحيح لما طرأ من البدع والاضافات الغريبة عنها .

وقد أمر الإسلام اتباعه بالتعامل الحسن ، حتى مع أبعد الأديان عنه ، قال تعالى :

« وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » ان سماحة الاسلام لتنفسح جوانبها ، وتمتد ظلال الأمن فيها وارفة فتجير المشرك وتؤويه وتكفل له الامن ، وتقدم له الرشد الناجح ، والتوجيه السديد بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هى أحسن كما قال تعالى : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » بل وتكفل له الحماية والرعاية والأمان من كل غائلة .. كما ندب الاسلام اتباعه أن يكون موقفهم من غير المسلمين موقف بر ورحمة ، وقسط وعدل : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

وما أروع قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه — يوم الحديبية :

« والله لا تدعونى قريش الى خطة توصل بها الارحام ، وتعظم فيها الحرمات الا أعطيتهم إياها » .



للدكتور / محمد سلام مدكور

النزعة السائدة فى التشريع الاسلامى أنه يعمل على الحد من سلطان الفرد اذا تعارض مع الصالح العام ، أو أساء الفرد استعمال ما له من حق ، اذ الحقوق فى استعمالها مقيدة بمراعاة مصلحة الآخرين وعدم الاضرار بالجماعة . ولذا فقد نص الفقهاء على أن المرء قد يمنع شرعا من عمل هو فى الاصل مباح وفيه مصلحة اذا ترتب عليه الاضرار بالمجتمع .

والاسلام اذ يعترف بالملكية الفردية فانه يفرض على المالكين لمصلحة الجماعة طائفة من التكاليف والالتزامات . فالشارع لم يطلق للمالك حق التصرف فى ملكه على وجه لا يحد من سلطانه فيه شىء ولا يصد هواه ورغباته قاعدة ولا قانون ، ولكنه ملكه ملكية محدودة بقيود رسمها الله . فاذا التزمها كان آمنا على ملكه وتصرفاته ، وان أخل بها كان عرضة للحجر عليه أو معاملته بالشدة والقهر .

ولذا فان التشريع الاسلامى ــ كما سنبين ــ منع احتكار الطعام وما فى معناه مما تتعلق به حاجة الناس وأجاز ــ كما يرى كثير من الفقهاء ــ التحكم فى تسعير السلع التى لا غنى للناس عنها فى معاشهم ، ومن أبى الانقياد لتوجيه الاسلام ، وعزفت نفسه ، وخلا قلبه من التقوى . فقد سلط الله عليه سلطة الحكام يقومون زيفه [illegible] ميله فيبيعون عليه ما عنده من حكرة لما يحتاج اليه الناس تنفيسا للكربة عنهم .

وفى ذلك خير لنفس المحتكر فى الواقع ، فربما كان أخذه بالشدة والقوة مما ينبه ضميره الآثم ويبعث قلبه الميت فيندم على تعنته مع جماعته ويعود فى تعامله الى ما يحقق التعاون والوئام ، وصدق الامام العادل عثمان (يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) .

معنى الاحتكار :

جاء في المصباح : احتكر فلان الطعام اذا حبسه ارادة الغلاء ، ومن الفقهاء من عرفه بأنه اشتراء الطعام ونحوه وحبسه الى الغلاء لمدة اختلفوا في تقديرها (وكلمة ونحوه تجعل الاحتكار شاملا للقوت وغيره مما يحتاج اليه الناس ويكون من مستلزمات معيشتهم) ، وينقل الشرنبلالى فى حاشيته على درر الحكام شرح غرر الاحكام عن ابى يوسف الفقيه الحنفى : أن كل ما اضر بالعامة حبسه فهو احتكار وان كان ذهبا او فضة او ثوبا . . وقد خصه بعض الفقهاء بحبس الاقوات فقط انتظارا للغلاء يقول البابرتى الحنفى أن المراد بالاحتكار حبس الاقوات تربصا للغلاء وهذا ما اتجه اليه الفقه الشافعى والحنبلى والاباضى . بل يقصر الفقه الجعفرى الاحتكار على سبعة اشياء من القوت : الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت والملح .

ويتوسع المالكية فى مفهوم الاحتكار كأبى يوسف الحنفى . فقد روى سحنون أنه سمع مالكا يقول : الحكرة فى كل شىء فى السوق من الطعام والزيت والكتان والصوف وجميع الاشياء وكل ما اضر بالسوق . فيمنع من يحتكر شيئا من ذلك الا اذا كان غير ضار بالسوق فانه لا يمنع . والى هذا اتجه الزيدية .

والذى نتجه اليه فى تصوير الاحتكار الذى حظرته الشريعة الاسلامية بناء على ما تفيده القواعد العامة ولا يتنافى مع نصوص الشارع : انه شامل لحبس اى شىء تشتد حاجة الناس اليه ويستعملونه فى حياتهم ويتضررون من حبسه عنهم على ما سنبينه تفصيلا بعد .

دليل منع الاحتكار :

لا نجد فى نصوص القرآن حكما خاصا بموضوعنا شأنه فى كل الاحكام المتعلقة بالمعاملات التى يكتفى بالنسبة لها بوضع القواعد الكلية . غير أن القرطبى المالكى ذكر عند تفسيره لآية : (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) أن ابا داود روى عن يعلى ابن امية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (احتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه) وهو قول عمر ابن الخطاب) . وقد فهم هذا صاحب الاختيار الحنفى : (أن الآية اصل فى افادة تحريم الاحتكار) . وان كان التحريم فيما نرى مستفادا من الحديث نفسه .

وبالرجوع الى السنة فى موضوع الاحتكار نجد جملة أحاديث واردة فى الموضوع . بعضها عام ، وبعضها مخصص ببعض السلع دون بعض . ومما جاء عاما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر فهو خاطىء) ، وفى رواية اخرى : (لا يحتكر الا خاطىء) .

كما روى احمد فى مسنده عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر حكرة — بمعنى الاحتكار — يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء وقد برئت منه ذمة الله ورسوله) .

وعن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة) أى بمكان عظيم ، رواه أحمد فى مسنده . وعن ابن عمر أن رسول الله قال : (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) رواه ابن ماجه والحاكم والدارمى وغيرهما وضعفه الحافظ .

ومما ورد خاصا باحتكار الطعام والقوت . ما رواه ابن ماجه بسنده

الى النبى صلى الله عليه وسلم : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجزام والافلاس) وما رواه احمد والحاكم وابن ابى شيبة والبزار وأبو يعلى : (من احتكر الطعام اربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه) .

ويقول الشوكانى : (ان احاديث الباب بمجموعها تدل على عدم جواز الاحتكار ، وظاهر احاديث الباب أن الاحتكار محرم من غير فرق بين قوت الآدمية والدواب وبين غيره) وقال الصنعانى : (لا يخفى ان الاحاديث الواردة فى منع الاحتكار وردت مطلقة كما وردت مقيدة بالطعام ، وما كان من الاحاديث على هذا الاسلوب فانه عند الجمهور لا يقيد فيه المطلق بالمقيد لعدم التعارض بينهما) وقد أوضح ذلك الامام الشوكانى حيث قال (والتصريح بلفظ الطعام فى بعض الروايات لا يصلح لتقييد بقية الروايات المطلقة ، بل هو من التنصيص على فرد من الافراد التى يطلق عليها المطلق) .

ونحن من جانبنا نلاحظ أن احاديث الاطلاق أقوى من احاديث التقييد التى طعن فى سندها كما هو مبين فى نيل الاوطار للشوكانى وغيره من كتب الحديث بينما ما ورد مطلقا ثابت فى الصحيح وما رواه احمد قال الشوكانى : ان رجاله رجال الصحيح. وعلى هذا فيجب أن نقدم أحاديث الاطلاق على فرض تعارضها مع احاديث التقييد ، فكيف وقد ثبت انه لا تعارض لأن هذا من قبيل التقييد باللقب ومفهوم اللقب لا عبرة به على ما بيناه فى موضعه .

آراء فقهاء المذاهب :

يبدو مما جاء فى كتب الفقه الحنفى ان هناك خلافين فى المذهب . احدهما بين الامام وبين أبى يوسف اذ يرى الامام أن جلب الطعام من مكان بعيد وحبسه لا يعتبر احتكارا محتجا بقول الرسول (الجالب مرزوق) ومن يشترى من مكان بعيد جالب . وعلى هذا فمن زرع ارضا فامسك طعامه فلا يعد محتكرا عند الامام وان كان الافضل عنده الا يفعل ذلك . بينما يرى ابو يوسف أن كل ذلك من قبيل الاحتكار .

الخلاف الثانى : بين أبى يوسف ومحمد بن الحسن اذ عمم أبو يوسف الاحتكار فى حبس كل ما يضر بالناس بينما قصره محمد على قوت الناس وعلف الدواب لأن الضرر فى الاعم الاغلب انما يلحق العامة بحبس ذلك عنهم .

ونحن من جانبنا نرى رجحان راى ابى يوسف لانه اقرب الى تحقيق مقاصد الشريعة من التيسير على الناس ودفع الضرر عنهم ومراعاة مصلحة الجماعة . فضلا عن أن ما استدل به الفقهاء السابقون لقول ابى حنيفة من حديث (الجالب مرزوق) لا وجه فيه للاستدلال اذ تمام الحديث (ان المحتكر ملعون) ، فينبغى على هذا أن يفسر الجالب بمن ليس بمحتكر والا تضارب صدر الحديث مع عجزه فكيف يجلب الشخص الطعام من مكان بعيد ليمتنع عن بيعه للناس مع حاجتهم اليه . فهذا أمر يتحقق فيه معنى الاحتكار المحظور .

كما نرى وجاهة مسلك أبى يوسف ايضا فى الخلاف الذى بينه وبين محمد ابن الحسن لأن الاضرار بالعامة لا يختص بالقوت والعلف فقط .

كما نرى أن حابس غلة أرضه آثم ايضا اذا كان الناس فى حاجة اليها فينبغى أن يأخذ حكم المحتكر لتوافر الحكمة التى من اجلها منع الاحتكار . ولذا فان ابن عابدين يعلق على ما قاله صاحب تنوير الابصار من أن من حبس غلة أرضه لا يعد محتكرا فقال: الظاهر ان المراد انه لا يأثم إثم المحتكر وان اثم

بانتظار الغلاء او القحط .

مذهب المالكية :

والفكر المالكى يتجه وجهة التعميه تقليل القيود فى الجملة فهم يصرحون ى المنقول عن الامام مالك وفيما ستنتجه القرطبى المالكى من حديث لا يحتكر الا خاطىء أن الاحتكار يتحقق فى كل شىء من القوت وغيره يقول الحطاب : يمنع احتكار ما يضر بالناس والمقصود بمنع الاحتكار هو منع التجار من الادخار . فلا خلاف فى أن ما يدخره الانسان لنفسه وعياله من قوت وما يحتاجون اليه جائز ولا باس به .

ويقول الحطاب ايضا : ان المنع فيمن اشترى من الاسواق فأما من جلب طعاما من خارج المدينة فان شاء باع وان شاء احتكر الا ان نزلت حاجة فادحة او امر ضرورى فيجب على من كان عنده ذلك أن يبيعه بسعر وقته . ويفهم مما أورده فقهاء المالكية أن من يحبس غلة أرضه لبيعها وقت الغلاء لا يعتبر محتكرا .

مذهب الشافعية :

خص الشافعية الاحتكار – كما تفيده نصوصهم – باشتراء القوت الخاص بالناس وقت الغلاء ليمسكه ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه . وعلى هذا فلا يعد حبس صاحب الضيعة غلته احتكارا ، ولا يعد حبس الامتعة ونحوها احتكارا بل ولا يعد حبس قوت الماشية احتكارا ، ولا يعد ما اشتراه وقت الرخص احتكارا .

فهم يضيقون دائرة الاحتكار وان كانوا لم يقيدوا الشراء بأن يكون من اسواق المدينة بل يعتبر جلب قوت الآدميين وقت الغلاء من الخارج وحبسه لبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه احتكارا .

ومع تقييد الاحتكار بهذه القيود عندهم فانهم قالوا : ان اشتدت ضرورة الناس لزمه البيع مما حبسه ولو لم يعد احتكارا فان ابى اجبره القاضى ، وعند عدم الاشتداد الاولى ان يبيع ما فوق كفاية سنة لعياله من محصول زراعته ، وقالوا : يكره امساك الثياب على سبيل الاحتكار .

مذهب الحنابلة :

الفقه الحنبلى أضيق دائرة حتى من الفقه الشافعى فى مفهوم الاحتكار اذ قصروا الاحتكار المحرم على شراء شىء مما يأكل الناس على سبيل الاقتيات وان يكون الشراء من أسواق المدينة بقصد التضييق على الناس وعلى هذا فما اشتراه من خارج المدينة ، وما شتراه من غير ما اعتاد الناس اقتياته ، وما اشتراه من علف البهائم ومن مأكولات كمالية ، وما انتجته مزارعه ، ومصانعه كل ذلك اذا حبسه عن الناس لا يعتبر احتكارا . ولذا فان ابن القيم يصور الاحتكار بقوله : (من المنكرات الاحتكار . فان المحتكر الذى يعمد الى شراء ما يحتاج اليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم فهو ظالم لعموم الناس) .

الفقه الظاهرى :

يصور ابن حزم مذهب الظاهرية فى هذا بقوله : ان الحكرة المضرة بالناس حرام فى الاشتراء وفى امساك ما ابتاع ويمنع من ذلك (فهو لم يقصر هذا على قوت الانسان ، ولا على القوت عموما ، ولم يقصر الشراءعلى ما كان من اسواق المدينة . وان كان قيد ذلك بوقت الضيق والغلاء . ولذا فانه يقول : المحتكر فى وقت رخاء ليس آثما ..) .

فقه الزيدية :

تنص كتب الزيدية على انه يحرم احتكار قوت الآدمى والبهيمة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم (من احتكر الطعام ..) وانما يحرم فى الفاضل عن كفاينه ومن يمون الى القلة ، وانما

يحرم مع حاجة الناس اليه ولا يوجد الا مع مثله .. ولا يحرم احتكار غير ذلك اذ لا ضرر .

وهذا يفيد انهم لا يقصرون الاحتكار على الشراء ولا يخصونه بالمصر اذا كان بطريق الشراء وعلى هذا فاحتباس غلة الضيعة يعد عندهم احتكارا ايضا . وان كانوا قصروا الاحتكار فيما يحبس من قوت الآدمي والبهيمة مع حاجة الناس اليه .

الفقه الشيعي الجعفري :

جاء في الروضة البهية : ان احتكار الطعام وحبسه بتوقع زيادة السعر . الاقوى تحريمه مع استغنائه عنه وحاجة الناس اليه .. فيجبر على البيع من احتكر الطعام على هذا الوجه .. وتثبت الحكرة في سبعة اشياء : الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت والملح .. والاحتكار فيها يتحقق بالشراء من المصر أو بالاستيراد من الخارج أو بالانتاج .

الفقه الأباضي :

يخص الأباضي الاحتكار بشراء المقيم طعاما ينتظر به الغلاء ، وكذا المسافر الذى يتجر بمال المقيم ، ويلاحظ ان يكون الشراء بقصد الاتجار والاحتكار يتحقق بشراء كل ما يطعم .. وقيل بما يسمى في العرف طعاما .

حكم الاحتكار في الفقه الاسلامي :

الاحتكار الذى تتحقق فيه القيود على اختلاف المذاهب فيها محظور ، وقد اختلفت عبارات الفقهاء في التعبير عن هذا الحظر فمنهم من صرح بالحرمة كالكاساني الحنفي ، والشيراملسي الشافعي الذى عده فوق ذلك من الكبائر ، وابن قدامة الحنبلي وابن حزم الظاهري ، واحمد بن يحيى المرتضى الزيدى ، واطفيش الاباضي.

ومنهم من صرح بالكراهة . ومن ذلك ما قاله كثير من فقهاء الحنفية . ولعل هذا يرجع الى اعتبارهم الاصولي في المكروه وهو انه ما دل على منعه دليل ظني ، على ما بيناه في كتابنا مباحث الحكم عند الاصوليين وكذلك فان الحطاب من المالكية لم يذكر أكثر من انه ممنوع ولعله من احتياطات المالكية المعروفة عن امامهم ، كما أن الجعفرية ذكروا الاحتكار بعد الانتهاء من الكلام فيما يحرم في المتاجرة وتكلموا عنه ضمن ما يكره . وان كان صاحب الروضة عاد فقال : ان الاقوى التحريم .

والنتيجة انه ليس في المذاهب كلها من اباح الاحتكار . وكيف يتسنى لفقيه أن يستسيغ القول باباحة شيء مضت السنة على حظره فضلا عما ورد فيه من التهديد والوعيد .

وعلى هذا فان ولي الأمر يلزم المحتكر ببيع ما عنده ازالة للظلم وان تكرر منه ذلك ولم يؤثر فيه الوعظ والتهديد حبسه وعزره كما يرى الحنفية زجرا له عن سوء صنعه ويبيع القاضي الشيء المحتكر من غير رضاه عند الصاحبين وقيل باجماع الامام وصاحبيه وهو الصحيح في المذهب .

ويصرح المالكية والشافعية والحنابلة والزيدية والأباضية بأن ولي الأمر يجبره على البيع بسعر وقته ولو امتنع من بيعه الا باكثر من سعره اخذ منه بقيمة المثل . وهو ما يفهم من كلام الظاهرية والجعفرية .

وجدير فيما نرى ألا يكون حظر الاحتكار واجبار المحتكر على البيع موضع خلاف ، وقد تهدد الشارع عليه بذاته بوعيد شديد قل أن يذكر في معصية من المعاصي ، وما ذلك الا لأنه امر يتعلق بالصالح العام .فهو مظهر ضرر ودليل قسوة في قلب من سمحت له نفسه به وآية على جشعه وان المحتكر لم يستكمل الايمان في قلبه .

فاذا لم يتداع بعض المؤمنين لبعض عند وجود الحاجه فجدير بهذا الذى لم يتداع لاخوانه ان يخرج من حظيره المسلمين ، واذا كان بعض الناس قد استباح لنفسه الاحتكار لشبهه ان المال ماله وهو مالك له فله مطلق حرية التصرف فى اخراجه أو حبسه . فان ذلك شخص قد قصر نظره وساء فهمه .

فان شريعة الاسلام تنادى بأنه اذا تعارض الصالح العام مع الصالح الخاص قدمت المصلحة العامة .

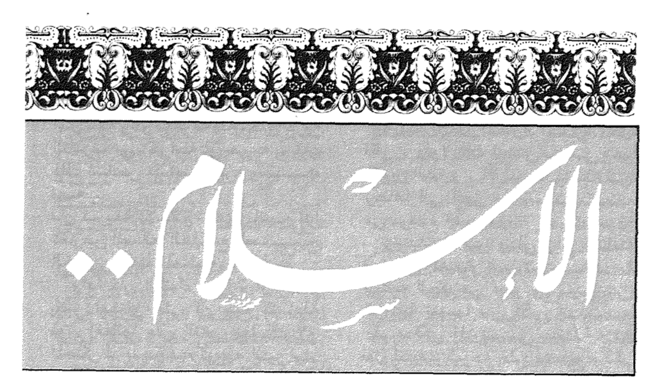
واذا كان الفقهاء قالوا : ان الامام يجبر المحتكر على ان يبيع بضاعته دون اغلائها على الناس فذلك لان المحتكر لم ينجح فيه توجيه الدين ولم تخالط بشاشته قلبه الضعيف المهين مصداقا لقول عثمان بن عفان : ان الله يزع بالسطان ما لا يزع بالقرآن .

وسياسة الحكام فيما يرونه نافعا مفيدا لمقاومة البغى وتحقيق الصلاح تختلف باختلاف اعتبارات كثيرة تؤثر على سياسة الحاكم . واذا كان روى ان الامام عليا أحرق طعاما احتكره صاحبه عقابا له فان عمر من قبله يروى انه خرج ذات يوم مع بعض أعوانه فرأى طعاما كثيرا قد ألقى على باب مكة فقال ما هذا الطعام ؟ فقالوا : جلب الينا . قال : بارك الله فيه وفيمن جلبه . فقيل له : انه قد احتكر فقال : من احتكره ؟ فلما اخبر قال للمحتكرين ما حملكما على احتكار طعام المسلمين ؟ فقد سمعت رسول الله يقول (من احتكر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام والافلاس) واكتفى بهذه الموعظه التى استجاب لها احدهما واما الاخر فعد بسلك مع امير المؤمنين مسلك المناقشه ، ولا سيما ان هذه الواقعة جلب فيها الطعام من خارج مكه ، كما انه لم تثبت حاجه الناس اليه مما يجعل اعتباره احتكارا محل نظر . ولولا ذلك لبطش به عمر وهو الأمير الحازم . الا انه مع ذلك كان رجاعا الى الحق ولا يستعمل العنف فى موضع اللين .

وسياسة عمر وعلي وان اختلفتا فى هذا المضمار تبعا لاختلاف ما يتطلبه الحكم فى عصر كل منهما وفى الواقعة نفسها فان الأبى الفقيه المالكى المتوفى سنة ٨٢٧ نقل لنا فى شرحه على صحيح مسلم عن الخليفة فى عصره أنه كان اذا غلا السعر ترفق بالمسلمين فأمر بفتح مخازنه وأن يباع بأقل مما يبيع الناس حتى يرجع الناس عن غلوهم فى الأثمان . ثم يأمر مرة اخرى أن يباع بأقل من ذلك حتى يرجع السعر الى أوله أو القدر الذى يصلح بالناس حتى يغلب الجالبين والمحتكرين بهذا الفعل .

وما اشبه هذا بما تتجه اليه الحكومات من انشاء جمعيات تغمر الأسواق بالبضائع عند ما يتلاعب التجار فى أسعار السلع أو عند محاولتهم اخفاءها .

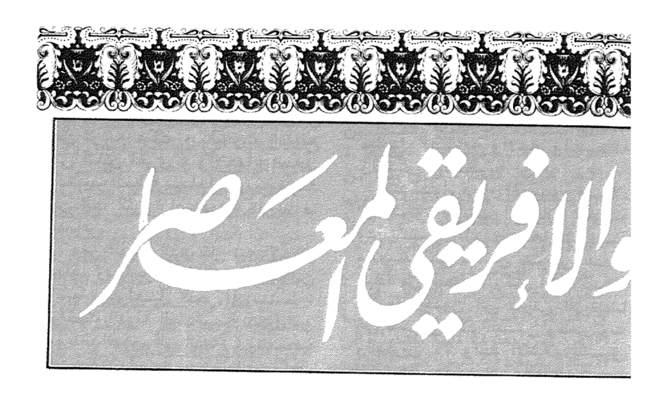
والى لقاء فى مقال قادم نختتم به الموضوع ونتكلم فيه عن ما نراه فى احتكار غير القوت من مختلف أنواع السلع المستوردة والمنتجة محليا بل والأعمال ، وحكم تسعير السلع فى الاسلام .



للدكتور : عماد الدين خليل

إن المتتبع لتاريخ العقود الأخيرة فى القارة الافريقيه ، يجد بوضوح ان قوى الاستعمار والتبشير والصهيونية بذلت كل محاولة ممكنة لوضع يدها هناك ، وتقدمت الى القارة من كل مكان ، من الشمال والجنوب ، من الشرق والغرب ، جاءت إليها بالسفن والطائرات والقطارات السريعة ، وتسللت إليها مع كل قطعة غيار أو أداة مصنع أو مؤسسة تعليمية أو اجتماعية ، ونفخت فى عقول أبنائها وقلوبهم بكل نشرة أو كتاب أو مساعدة اقتصادية أو بعثة متبادلة أو نشرة اخبارية . وكان الخطر يزداد يوما بعد يوم بسبب ما هنالك من تعايش وتعاون متبادل بين هذه القوى الثلاث ، رغم ما بين بعضها من عداء دينى وتقليدى .

والمسلمون الأفارقة السود تحيط بهم الأخطار ويضيق الخناق على أعناقهم يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة . ان جدرانا هائلة تقام كل يوم لتعزلهم عن إخوانهم العرب فى كل مكان ، انهم غدوا بمرور الوقت ، معزولين أكثر من اى وقت مضى لأن الصراع بين الاسلام والقوى المضادة بلغ حده الأقصى .. انهم يجردون من سلاحهم ومن وسائل معاشهم ، يحرم عليهم التعلم ، ويفتك بأعراضهم ويداس شرفهم بالأقدام وتسلط عليهم الوان التعذيب والتخويف والقتل والافناء .. وماذا يبقى للمسلم عندما يجرد من سلاحه ويغدو ــ بتصميم مسبق ــ جائعا جاهلا ، مسلوب العرض مسحوق الشرف ، معرضا للذبح فى كل لحظة ؟ لا يبقى أمامه الا أن يرتد عن دينه لكى يعيش ويتعلم ويحفظ عرضه وشرفه ، بل لا يبقى امامه ــ ان اراد الحياة بأية صورة من صورها ــ الا أن يتنازل عن بيعته



لله ورسوله ويضع يده المهزولة المرتجفة فى احدى الأيادى القوية الثلاث التى امتدت اليه من كل مكان تدعوه : أن هلم الينا .

ورغم ذلك كله كان هناك عزاء يتنزل على العقول والقلوب ، آملا من الأمل ويقينا من اليقين ، عزاء ينبثق عن الاسلام نفسه ، ذلك الدين السمح الواضح العادل المتماسك القيم .. عن قدرته الفذة العجيبة على التقدم والانتشار رغم أشد الصعوبات وأقسى العقبات ، عن قوته الذاتية فى الاقناع وإزالة الجدران التى يحيط بها أعداؤه الشعوب فى كل مكان . انه يمحو — بقدرة قادر — هذه السدود ، وينطلق خفيفا واضحا مستقيما الى عقول الناس وأفئدتهم فى كل مكان فيملؤها بالنور واليقين ، ويعلمها كيف تعيش متوحدة ، نظيفة ، منطقية مع ذاتها ومع مجتمعها ومع العالم الذى تعيش فيه والكون الذى ترسم مصيرها على صفحات كتابه الكبير ، ويعطيها الأرضية الصالحة التى تتحرك فوقها فى اجواء يسودها العدل والاخاء والتعاون والفهم المشترك .

ان الاسلام ، هذا الخلاص الإلهى الاخير لأحزان البشرية وآلامها وتعقيداتها ظل ، وسيظل الى أن يشاء الله ، يحمل فى بنيته المعجزة القدرة على خطاب الآخرين والنفاذ بيسر وسهولة الى وجدانهم وافكارهم .

ولقد علمنا التاريخ ، فضلا عن هذا وذاك ، خصيصة أخرى من خصائص هذا الدين الذى يحرسه الله ويدفع عنه ، تلك هى انه ما ان كان يتعرض فى ساحة من ساحات الأرض لمحنة قاسية .. لهجوم عنيف من أعدائه .. لحصار صعب استخدمت فيه أشد

الأسلحة المادية والأدبية مضاء وقسوه ، ما ان كان يتوقف عن الحركه والفاعليه فى مكان ما من مكانات الأرض ، بما يجد له اعداؤه من كيد ، حتى كان يسرع فى التعويض عن توقفه هناك ، بالتحرك السريع فى أماكن أخرى ، والاندفاع السهل العجيب لتغطية مساحات أوسع وأبعد من تلك التى أراد اعداؤه الا تطاها قدماه .

وفى الوقت الذى كان فيه الاسلام يهاجم ويحاصر فى مناطق واسعة من آسيا وسواحل البحر المتوسط ، وأخذت الدولة العثمانية تتحول من مواقف الهجوم الى الدفاع ، وتنسحب من أرض واسعة من آسيا وسواحل البحر المتوسط تاركة اياها لجحافل الأعداء الذين لم يوقفوا حركة الاسلام فى تلك المناطق فحسب ، بل راحوا يقومون بهجوم مضاد لفتنة المسلمين عن دينهم واضعاف قدرتهم على الصمود ... فى ذلك الوقت كانت افريقيا الوثنية تستقبل يوما بعد يوم حشود الدعاة إلى الاسلام ، معلمين ومشايخ وتجاراً ، وتفتح لهم عقلها وقلبها ووجدانها . وسرعان ما راح الاسلام ينتشر هناك بسرعة مذهلة ، لكى يغطى فى فترة قصيرة من الزمن مساحات واسعة من افريقيا شرقا وغربا وجنوبا .

كان نشاط هؤلاء الدعاة يقوم فى الغالب على الارشاد ، ويعتمد على انتشار التعاليم الاسلامية ، ويقوم على حب الجار والتسامح مع المخالفين واستخدام كل وسائل الترغيب فى نشر الدعوة الى الاسلام رغبة فى نشر الدين ابتغاء مرضاة الله وحسن الثواب فى الآخرة وهداية الناس وذلك بتأسيس المساجد وفتح المدارس والمصاهرة مع أهالى البلاد التى يتردد عليها المسلمون أو يستوطنونها او بشراء العبيد لتعليمهم مبادىء الدين الحنيف ثم اعتاقهم لوجه الله واعادتهم الى اوطانهم ليدخلوا اخوانهم فى الدين . اضف الى ذلك مبدا الحرية والاخاء والعدالة والمساواة العنصرية (١) .

وقد حاول دعاة المسلمين هؤلاء أن يشقوا طريقهم الى بلاد الحبشة وان ينتشروا على حدودها الشرقية بالاضافة الى ما كان يفد الى هذه البلاد من التجار .. كان هؤلاء الدعاة والتجار يفدون الى شرقى أفريقيا عن طريق بلاد اليمن وحضرموت والبحرين .. واخذ الاسلام يشق طريقه معهم الى بلاد الحبشة والصومال ليس عن طريق الفتح والغزو بل عن طريق التجارة ، حيث اخذ التجار المسلمون يفدون على هذه البلاد ويدخلون الكثيرين فى الدين الاسلامى(٢) . وكذلك شق الاسلام طريقه الى اوغندا فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كما شق الاسلام طريقه من الساحل الشرقى الى نياسالاند على أيدى العرب ، وخلفائهم المسلمين فى أفريقيا ، فانتشر بسرعة غريبة فى أوائل القرن العشرين وعلى أيدى العرب أيضا انتشر الاسلام بين السواحلية ، أهالى زنجبار ، وفى جزيرة مدغشقر حيث تحولت قبيلة أنتيمورنا التى تمثل جزءا كبيرا من الساحل الشرقى ، بل لقد نفذ الى كينيا وأوغنده وتنجانيقا والى اقصى جنوب القارة الافريقية(٣) .

وفى الغرب تمكن الدعاة من اختراق نطاق الغابات والوصول الى الساحل الشرقى ، كما دخل مع بعض المهاجرين من سكان شبه القارة الهندية الى جنوب أفريقيا والكونغو (٤) .

اما فى غرب القارة فقد سلك الاسلام فى انتشاره ، طريقين رئيسيين أحدهما الطريق الساحلى عبر حوض السنغال ، وهو الطريق الذى سلكه المرابطون وعدد من الحركات الصوفية التى اعقبتهم ، والآخر طريق التجارة الذى يبدأ من افريقيا الشمالية متجها صوب الجنوب عبر واحات الصحراء الى المدن الكبرى فى السودان الإفريقى (٥) .

ويرجع السبب فى تحول كثير من أهالى هذه البلاد الى الاسلام ، الى أن الداعى المسلم كان منذ اللحظة الأولى التى يعترف فيها المتحول الى الاسلام بالعقيدة ، يسير على المبادىء القائمة على الإخاء والمساواة ومحاربة الطبقية ، وهى مبادىء يشترك فيها الاسلام مع المسيحية ، غير ان الداعى المسلم اسرع فى القيام بهذا العمل من المبشر المسيحى الذى يعد مضطرا الى المطالبة بدليل قوى على اخلاص المتنصر قبل أن يصافحه مصافحة المسيحى الأبيض سيدا والوثنى الأسود عبدا . ومن المهم ايضا ان نلاحظ ان لون الزنجى وجنسه لم يحملا باية حال اخوانه فى الاسلام على أن يتعصبوا عليه وقد تقدم نجاح الاسلام فى أفريقيا الزنجية تقدما جوهريا بسبب عدم وجود كل احساس باحتقار الأسود الذى لم يعامل قط على انه من طبقة منحطة ، كما هو الحال فى كثير من الأحيان فى العالم المسيحى . وبينما نجد المبشرين المسيحيين لا يتزوجون من الزنجيات حتى لا يثيروا ابناء جنسهم عليهم ، نجد الدعاة المسلمين ينفذون الى قلب أفريقيا ويحولون الوثنيين بسهولة الى الاسلام ويتزوجون من الزنجيات ، ويسيرون مع أهالى هذه البلاد على المبادىء القائمة على الإخاء والمساواة .

لهذا لا نعجب اذا نظر الزنوج الى الاسلام على انه دين السود والى المسيحية على انها دين البيض ويرون أن المسيحية تدعو الزنجى الى الخلاص ولكنها تضعه فى مكان منحط بحيث أصبح يعتقد انه ليس له نصيب فى هذا الدين ، أما الاسلام فانه يدعو الناس الى الخلاص ليكفل لهم الوصول الى أسمى الدرجات (٦) .

ان الداعى المسلم يستطيع أن يمد القبائل الزنجية غير المتحضرة بكثير من الحقائق المتعلقة بالله وبالانسان ، تصل الى القلب ، بل يستطيع الى جانب ذلك أن يمنحهم ترخيصا بالدخول فى وحدة اجتماعية سياسية تخولهم حق الحماية والمساعدة من البلاد الاسلامية التى تمتد من المحيط الأطلسى غربا الى سور الصين شرقا وحينما يستطيع المسلم أن يجد هناك دارا اسلامية ، يجد الافريقى الذى تحول الى الاسلام يردد أركان عقيدته واثقا من المأوى والقوت والنصيحة (٧) . ويتبين مدى ما يشعر به المسلم الافريقى فى المجتمع الاسلامى وتعلقه بدينه واطمئنانه اليه من هذه العبارة التى ذكرها موريل فى كتابه (نيجيريا : أهلها ومشاكلها) .. انه ليخيل اليك انه يقول : ان كلا منا يختلف عن الآخر ولكننا جميعا بشر . وان انتشار الاسلام الذى نشهده اليوم فى نيجيريا الجنوبية ليؤثر بصفة خاصة تأثيرا اجتماعيا ، ويمنح الاسلام هؤلاء الذين يتحولون اليه منزلة أرقى وفكرة أسمى عن مكانة الانسان من العالم المحيط به ، ويحرره من ربق ألف من الأوهام الخرافية (٨) .

ونستمر فى استعراضنا الموجز السريع للأسباب التى يسرت سبل انتشار الاسلام فى افريقيا والنتائج الحضارية التى ترتبت على ذلك ، فنرى الكاتب يؤكد فى كتابه (ص ٧٩٨ — ٨٠٠) ان أقبح الرذائل ، وهى اكل لحوم البشر ، وتقديم الانسان قربانا ، ووأد الأطفال أحياء ، تلك الرذائل اختفت فجأة والى الأبد . والأهالى الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة أو أشباه عراة، بداوا يرتدون الملابس ، بل اخذوا يتأنقون فى ملابسهم ، والأهالى الذين لم يغتسلوا من قبل قط بدأوا يغتسلون ، بل انهم يكثرون من الاغتسال لأن الشريعة الاسلامية تأمر بالطهارة .. ويميل النظام القبلى الى فسح المجال لأساس أوسع نطاقا ، وبعبارة اخرى الى اندماج القبائل بعضها فى بعض لتصير أمما وبازدياد النشاط والمعرفة تصير الأمم امبراطوريات .. ومتى اثير الروح الحربى على هذا النحو تكون الحرب احسن تنظيما . وهم لا يثيرون القتال دونما سبب من الأسباب .

وقد قل السلب كما زاد تأمين الناس على أملاكهم وارواحهم . وقد انشئت مدارس أولية لو اقتصرت على تلاوة القرآن لكانت ذات قيمة فى نفسها ، وقد تكون خطوة فى سبيل ما هو أعظم منها بكثير كما أصبح المسجد الجيد البناء ، النظيف، بما فيه من آذان للصلاة خمس مرات فى اليوم وقبلة تتجه الى مكة ، وإمام وصلاة جمعة ، ومركز للقرية ، بدلا من دار عبادة الأوثان ذات المنظر البشع . وقد قهرت عبادة الله الواحد القهار ، الكائن فى كل مكان ، العليم الرحيم ، كل ما لقن الأهالى عبادته من قبل قهرا لا حدّ له . وظهرت صناعات وتجارة ، لا كالتجارة الصامتة التى تقوم الاشارات فيها مقام اللغة فى التفاهم .. ولكنها صناعة تنطوى على مهارة فائقة وتجارة منظمة نظاما محكما .. وظهرت المدن الكبرى فى أرض الزنوج بتأثير هذه الصناعة والتجارة وتأثير الحكومات الأكثر استقرارا التى جاء بها الاسلام . أما فيما يتعلق بالفرد فمن المسلم به من كل الوجوه ان الاسلام يمد السود الذين تحولوا اليه بالنشاط والعزة والاعتماد على النفس واحترام الذات ، وهذه كلها صفات يندر جدا أن نجدها فى مواطنيهم الوثنيين أو المسيحيين (٩) .

وكتب ت.هـ.ب سايلر عميد الدراسات التبشيرية فى الولايات المتحدة فى كتابه (المسلم يواجه المستقبل) الذى طبع منذ عام ١٩٢٦ وتحت عنوان : لماذا يجلب الاسلام الزنوج ؟. يقول : (والوضع الآخر الذى أثار الاهتمام الكبير هو انتشار الاسلام فى السودان وغرب أفريقيا . لقد كتب الكثير عما يسمى بالجاذبية الطبيعية من قبل الافريقيين نحو الاسلام . ولقد اعتبر البعض هذا الاتجاه مرغوبا وحتميا لأن الاسلام يلائم الزنوج جدا ، وهو يحسن من أوضاعهم ، ولا أمل للمسيحية فى منافسة الاسلام . اما الآخرون فقد اعتبروا التحول الى الاسلام سوء حظ كبير للرجل الأسود لأن الاسلام يجعله اكثر مقاومة للمسيحية . ولذلك فهم ينادون الكنيسة لتشديد الجهود وعلى نطاق كبير لوقف المد الاسلامى) ثم يقول : ومن المهم جدا أن نعتبر بعض الحقائق .. لماذا انتشر الاسلام فى أفريقيا بشكل كبير وأكثر من المسيحية ؟

اولا : لأن الاتصال الاسلامى كان اكثر .

ثانيا : التجار والمعلمون المسلمون كانوا اقرب الى الأفارقة (لذلك كان الاستعمار الانجليزى يحارب دخول التجار المسلمين الى جنوب السودان والى مناطق أخرى) .

ثالثا : العامل الأكثر أهمية فى الموضوع هو أن رسالة الاسلام ايجابية ومحددة وسهلة الفهم وليست مغالية جدا فى تطلباتها (١٠). الاسلام يعطى رؤيا محددة تجلب الشعور بالراحة لشىء قد أنجز اتمامه ، كما تمنحه المساعدة على الانجاز . ان المتحول الى الاسلام يصلى بجانب استاذه كما انه بمجرد تكوين مجتمع اسلامى فان صلاة المسجد والواجبات الدينية الأخرى تعطيه الشعور بالوحدة الاجتماعية .. ان الأخوة فى الاسلام ليست دينية فقط وانما اجتماعية ايضا ، المسلم لا يرسم خطا لونيا بين الأبيض والأسود ، المسلم يأكل ويتزوج من ذوى الجلود السوداء) .

وفى النهاية يصل سايلر الى وجوب عمل الكنيسة المسيحية بسرعة أكبر وعلى مجال أوسع . ثم يضع الخطوط العامة لاستعمار العالم الاسلامى بواسطة الطرق المختلفة بما فيها التعليم لافساد المراة المسلمة والتطبيب البشرى والاحتلال العسكرى ، ويضع الأبعاد المثلى للاستعمار فى افقاد المسلم شخصيته (١١) ..

ولن ننسى هنا — ونحن نتكلم عن التأثيرات الحضارية للاسلام فى افريقيا الدور الكبير الذى لعبه هذا الدين فى القضاء على النزعات القبلية التى مزقت القوى الافريقية ردحا طويلا من الزمن ، والتى اتاحت للتبشير والاستعمار ان يشقا طريقهما فى القارة السوداء (وبينما تموت القبيلة تحت ظلال الاسلام ، نجد المبشرين يحاولون صنع قبيلة دينية رغم منافاة ذلك لحضارة الرجل الغربى نفسه .. وبالاضافة الى ذلك فالقبيلة مرتبطة أساسا بالوثنية (التى يحرمها الاسلام) . وكما ذكر بريان (ان القبيلة هى القوة الماسكة فى أفريقيا والتى تزاحم الاسلام وتحاربه) ويشير بريان كيف ان الكاتب التبشيرى النشط (أدوين سميث يجد فى القبيلة كل الفائدة) . كما يقوم الكتاب الاستعماريون بالدور نفسه . فمثلا نشرت مجلة نيويورك تايمز الأمريكية (١٩٥٩) مقالا مطولا تحت عنوان : (طبول التغير تقرع لقبائل أفريقيا) ، جاء فيه : (انه سيكون من المأساة لافريقيا لو أن القبيلة ضعفت فيها وتركت الجماهير دون شعور بالوحدة والطمأنينة والانضمامية الى مجموعة) (١٢) .

وقد كتب الزعيم النيجرى الراحل احمدو بللو ، قبيل استشهاده معللا سرعة تقبل الوثنيين والأفارقة للاسلام يقول : (أعتقد أنه ثمة قيما ذاتية فى اسلوب الحياة الاسلامية يعتبرها الوثنيون — وذلك فى اغلب الظن — اسمى واجدر بالقبول من غيرها ، كالنصرانية مثلا . هذه القيم هى انعدام التمييز العنصرى والطبقى ، وكرم المسلم الذى تضرب به الأمثال لكل من هو فى حاجة الى عون ، وفضائله فى الصحبة والرعاية والاحترام ، واخلاصه الذى يؤدى به فرائض دينه . واخيرا وليس آخرا .. فشل الأشياء فى التأثير على حكم المسلم الصادق وأعماله .. ان

الوثنى ينتقل فى لحظة اهتدائه الى الاسلام الى أحضان الجماعة الاسلامية ، عضوا كامل العضوية والحقوق ، وليس ثم حاجز من اى نوع يمنعه من أن يرتقى — بحق — سلم مجتمعه الجديد) (١٣) .

ويمكن أن نضيف الى ما سبق عوامل أخرى تعطى للاسلام فى أفريقيا موقعا أكثر قوة وتمكنا وامتيازا من الموقع الذى يحتله النشاط التبشيرى هناك .

أولا : ان المبشرين كانوا يقومون — فى الوقت نفسه — بتجارة الأرقاء وكان الرق قد وجد تشجيعا وانتشارا على أيدى المستعمرين القادمين من الدول الأوربية ، حيث قاموا بتسيير وقيادة تجارة الأرقاء فى أفريقيا على نطاق واسع لأنها كانت تشكل مصدرا واسعا للربح والدخل الحكومى . ثم ان مظالم الحكم الاستعمارى والقمع والضغط السياسى والاقتصادى ، ساهمت جميعها فى عدم رضا الافريقيين عن التبشير وعدم انخداعهم به .

ثانيا : ليس من السهل على الافريقيين استيعاب تعقيدات الدين المسيحى وتمثلها ، كما أن التحول اليها يبعد عنهم الاستقرار والسكينة . اما الاسلام فانه يعطيهم شعورا بالعزة والثقة بالنفس ، وهو ما لم يقدمه التبشير لهم . والافريقيون — لدى دخولهم الدين الاسلامى لأول مرة — يشعرون أنهم كائنات حية لها شعورها وعواطفها وعقولها وشخصياتها المستقلة ، وتتفتح لهم كافة المجالات للتعبير عن الذات كما ان كافة الفرص لتطوير شخصياتهم الى المدى الأقصى تصبح متوفرة لهم . ان الافريقى اليوم يبحث عن دين يكون عمليا وحركيا وطبيعيا وقادرا على الانسجام مع أمور الناس وشؤونهم الدينية والدنيوية .. دين يجعله — اذا ما فصل عن عقيدته الوثنية — لا يجد اية صعوبة فى اعلان طاعته لقوة الإله الواحد الذى خلق العالم ويدبر أمره على السواء .. والاسلام لكونه حرا وغير مقيد بالأساطير المعقدة والأسرار المحيرة (١٤) ، يقف وحده كمنارة تشع الآمال للملايين من سكان افريقيا ، وهو يدعوهم للخروج من بحار الشكوك العاصفة والفوضى والحيرة الى دين السلام الروحى والطمأنينة .

ثالثا : ان الأخوة تحت ظلال التبشير ليست إلا اكذوبة ، فالحاجز الناتج عن اللون والعرق هو جزء اساسى من الحياة الغربية والنمط الغربى للحياة ، كما ان التمييز العنصرى فى التعليم والتوظيف وأماكن العبادة والطعام والمواصلات أمر لا يمكن انكاره . وقد ادى ذلك الى خلق حقد مرير واستياء شديد فى عقول (الافريقيين) فلا شىء — اذن — يمكن ان يكون افضل واغلى من أخوة الاسلام العالمية بالنسبة للافريقيين الذين استعبدوا لفترة طويلة وعوملوا معاملة قاسية على ايدى الأوربيين المستعمرين .

رابعا : ان المستوى المتدنى الحالى للأخلاق ، الذى يقدمه الغرب وينشره فى افريقيا ليس الا نتيجة طبيعية للتبشير ، وبما أن الافريقيين يحاولون الآن أن يرتفعوا فوق ماضيهم فان كل شىء يدعو اليه البيض يجب أن يزول . وقد تنبأ المبشر (بيلى غراهام) ، بعد عودته من سياحة فى قارة افريقيا بزوال النصرانية من هناك (١٥) .

× × ×

تلك هى — باختصار تام — مواقع النصرانية والاسلام فى افريقيا ،

والتى اتاحت لدين التوحيد والسماحة والأخوة والوضوح والعدالة واليسر ان يتغلب ببساطة على منافسيه واعدائه رغم تفوق أساليبهم وضخامة امكاناتهم المادية والدولية . الا ان تلك الغلبة المنبثقة — كما ذكرنا — عن قوة الاسلام الذاتية ، واخلاص دعاته وتجردهم ، كانت امرا واقعا حتى الأمس القريب . اما الآن فيجب الا ننسى ان أعداء الأمس غير أعداء اليوم ، هؤلاء الذين يتحركون بسرعة على كل الجبهات ، بما يسرته لهم التكنولوجية المعاصرة من قدرة على الحركة السريعة وامكانية فى ضم الكرة الأرضية جميعا ووضعها تحت انظار الأقوى ووصايته ومبادئه .. ومن ثم فهم مستعدون فى كل لحظة لمعرفة البثق الذى يتسرب منه الاسلام الى مناطق جديدة ، لكى يضعوا بسرعة سدا فى ذلك البثق ، ولكى يحاصروا الحركة الاسلامية هنا ، ويوقفوها عن التقدم ، وينزلوا بها — بعدئذ — ضرباتهم الماحقة .. يساعدهم على هذا كله مخططات عقائدية وسياسية فى غاية المكر والدهاء والتعقيد ، لم تكن معروفة من قبل يسهم فى وضعها واخراجها رواد الحركات المعادية جميعا .

وهذا ولا شك يضع على عاتق المسلمين المعاصرين ، شعوبا وقادة وتنظيمات ودولا وحكومات مسؤولية أكبر بكثير من تلك التى كانوا مكلفين بها فى ذلك العالم المتباعد ، السهل البطىء .. وان يكونوا مفتحى الأعين دوما للتحركات التى يقوم بها أعداء الاسلام والمخططات التى يبنون عليها تحركاتهم المعقدة تلك .. صحيح ان الاسلام سيظل يحتفظ بقدرته الفذة على تغطية مساحات أوسع والنفاذ الى قلوب أكبر عددا .. الا انه قد ذهب ذلك اليوم الذى كانت تتاح فيه لدعاة الاسلام المدنيين وكبار شيوخهم وقادتهم ، ان يقابلوا وجها لوجه جماهير الأفارقة الوثنية ويجلبوها الى حظيرة الاسلام بالعشرات والمئات

ولقد جاء مقتل (احمد ويللو) ذلك الداعية العظيم ، بتلك الصورة الصليبية المفجعة عام ١٩٦٥ م ايذانا بانتهاء عهد فى حركة الاسلام وبدء عهد جديد .. عهد يجب أن يتحرك الداعية المسلم فيه وهو على حذر تام من الأشراك والكمائن التى ينصبها أعداؤه فى الطريق .. يتحرك وهو يحمل السلاح الذى يمنحه فرصة الدفاع ، والنفاذ الى هدفه ، عندما ينقض عليه المهاجمون .. ثم ان التحرك الفردى الذى عرفته افريقيا فى عهدها السابق مضى أوانه وغدا على الدعاة أن يتحركوا جماعات وعلى ضوء خطوات محددة ومدروسة مسبقا لكى يضمنوا الوصول الى اهدافهم ، والتصدى للمخططات المضادة التى تنتظرهم عبر الطريق .

ان مؤسسات الأوقاف وشؤون الدعوة فى وطننا العربى مدعوة للاسهام الشامل الملتزم العميق فى قضية المصير الافريقى هذه ، فى القارة التى تمتد وراء ظهورنا ، وتحمى وجودنا ، وتعزز استراتيجيتنا فى صراعنا ضد الصهيونية والاستعمار الجديد .

اننا أمام طريقين لا ثالث لهما : اما أن نكسب (الافريقى) فى صراعنا مع محتلى أرضنا ، ومشردى شعبنا .. نكسبه كلية ، وليس على مستوى العلاقات الديبلوماسية والمجالات الدولية فحسب وبهذا نضيف سلاحا خطيرا الى أسلحتنا .. وأما أن نخسره كلية ، ونسلمه لاغراءات اليهود ومن ورائهم أمريكا وتخطيطها

ومكايدها .. والمفتاح دائما هو دعوة الافريقى الى الاسلام وتعميقه فى قلبه وعقله (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) .

---

(١) توماس أرنولد : الدعـــوة الى الاسلام ص ٢٨١ و ٢٨٢ ، حسن ابراهيـــم حسن : انتشار الاسلام فى أفريقيا ص ٤٢ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : المصـــدر السابق ص ٣٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٥ و ٣٦ ،

(٤) أرنولد : المصدر السابق ص ٢٨١ و ٢٨٧ .

(٥) حسن ابراهيـــم حسن : المصـــدر السابق ص ١١ و ١٢ .

(٦) المصدر السابق ص ٧٦ و ٧٧ ، ار نولد الدعوة الى الاسلام ص ٣٩٩ .

(٧) حسن ابراهيم حسن : انتشـــار الا سلام ص ٦٢ وانظر نفس المصدر ص ٣٢ و ٣٥.

(٨) المصدر السابق ص ٧٧ و ٧٨ عـــن ((موريل)) نيجيريا ص ٢١٦ و ٢١٧ .

(٩) عن حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق ص ٧٩ و ٨٠ .

(١٠) هذا لا يعنى وبالطبع — أن الاسلام أدنى فى مستواه العقلى من المذاهب الاخرى ذات الطابع الفلسفى المعقـــد ، والتحليـــل النظرى العميق ، كما لا يعنى أن الشرقيين بعامة أقل قدرة على التفكير فى المسائل المعقدة من الغربيين ، كما اعتقد عدد من كتاب الغرب (رينان مثلا) .. والذى يذهب هذا المذهب فى نظرته للاسلام ومعتنقيـــه ليس الا ساذجا جاهـــلا ، أو طائفيا متعصـــبا ، لان هنـــالك فرقا واضحا بين اعجـــاز الاسلام فى مواجهتـــه للنفس البشـــرية بوضـــوح ويسر وانسجام عجيب مع متطلبات هذه النفس فى شتى مستوياتها الثقافية والحضارية ، وبين قدرة الاسلام ومعتنقيه على التفكير والبناء فى أشد المسائل الفكرية تعقيدا والتواء . وليس بعد العبارات الفكرية : فقهية وكلامية وفلسفية ومنطقية ولغوية .. الخ .. تلك التى شهدتها حضارة الاسلام وليس بعد تاكيد القرآن فى أكثر من ألف موضـــع على ضـــرورة التـــدبر والتفكير والتفقه فى خلق السموات والارض ، ليس بعد هذا وذاك مجال لاصدار حكم ساذج أو متعصب لهذا الذى يدور فى بعض الاذهان.

هذا الى أن عددا من الاديان السابقة لاتعنى بما أضيف اليها فيما بعد — من تعقيدات والتواءات أنها تمتلك ميزة فكرية راقية أو قدرة على مجابهة المســـائل العقيـــدية بعمق واتساع نظر ، اذ ليست هذه التعقيـــدات والالتواءات سوى مجموعة من الاســـاطير الساذجة والرموز الوثنية البعيدة عن جوهر الاديان ، ومناقشات كلامية خاوية أدارها رجال الدين عبر العصور دون أن يتنفوا من ورائها وجه الله والحقيقة المجردة . ولا يمكن لمفكـــر جاد أن يقول بأن مواضعات كهذه لا تنبثق عن نظرة موحدة متماسكة ، يمكن أن تصمد أمـــام حجج الفكر العميق وبراهينه وأدلته التى طالب القرآن اتباعه أن يلتزموها فى مجـــابهة المبادىء والاديان كيلا يقعوا فى مظنة اعتناق الظنون والاوهام وما تهوى الانفس !!

(١١) مجلة الشهاب اللبنانية ، سنة ٢ عـــدد ١٩ ترجمـــة وتعليـــق محمـــد نذير السنكرى .

(١٢) المرجع السابق سنة ٢ عدد ٣٤ .

(١٣) مجلة المجتمع اللبنانية ، ســـنة ٥ عـــدد ١٣ .

(١٤) انظر هامش رقم ١٠ من هذا البحث

(١٥) مجلة حضارة الاسلام الدمشقية ، سنة ٨ عدد ٦ (معوقات انتشار الاسلام فى افريقيا) قسم الترجمة ، والمرجع نفســـه سنة ٨ عـــدد ٩ .

خطب الرسول

قال ابن القيم :

كانت خطبه صلى الله عليه وسلم إنما هي تقرير لأصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه ، وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته فيملأ القلب من خطبته إيمانا وتوحيدا ومعرفة بالله وأيامه ، لا كخطب غيره التي انما تفيد أمورا مشتركة بين الخلائق ، وهي النوح على الحياة والتخويف بالموت فان هذا أمر لا يحصل في القلب إيمانا بالله ولا توحيدا له ولا معرفة خاصة ولا تذكيرا بأيامه ولا بعثا للنفوس على محبته والشوق الى لقائه ، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب اجسامهم ، فيا ليت شعري اى إيمان حصل بهذا وأي توحيد وعلم نافع يحصل به ؟ ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الايمان الكلية والدعوة الى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه الى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم اليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه الى خلقه ، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحببهم اليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم ، ثم طال العهد وخفي نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسوما تقوم من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فأعطوها صورها وزينوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سننا لا ينبغي الاخلال بها وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الاخلال بها فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع ، فنقص ، بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها .



للدكتور/محمد فوزى فيض الله

الجهة الثالثة ــ مسئولية الجماعة :

٣٠ ــ الاسلام يعتبر الجماعة المسلمة هيئة متماسكة ، واسرة واحدة ، يحنو قويها على ضعيفها ، ويرحم كبيرها صغيرها ، ويكفى غنيها فقيرها . وفى هذا ورد فى الصحيح : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وازاء مسئولية الجماعة ، شرع الاسلام نوعين من الحقوق المالية لتكون موارد للفقراء : أحدهما الزامى ، والآخر ادبى .

النوع الأول ــ الحقوق الالزامية :

٣١ ــ وتنطوى تحتها موارد كثيرة ، نذكر هنا أهمها :

أولا ــ النذور . ومع أن الشارع نهى عن النذر وقال : « لا يأتى بخير ، وانما يستخرج من النجيل » ، الا انه أمر بتوفية النذر ، فى الحياة وبعد الممات لأنه حق الفقراء .

ثانيا ــ الأضاحى . والقصد منها التوسعة على المكتفين والمحتاجين : **« وأطعموا القانع والمعتر »** .

ثالثا ــ صدقة الفطر . لإغناء الفقراء عن المسألة يوم العيد . ولو أخرج هذا الواجب القليل ، لكفى الفقراء شهرا ، لا يوم العيد . وكذلك يعالج الاسلام مشاكل الحياة ،بالرفق والحكمة ، لا بالطفرة والثورة .

رابعا ــ الكفارات بأنواعها : كفارة الفطر العامد فى رمضان ، والفدية عن العاجز فيه عن الصوم ، وكفارة اليمين ، وكفارة الظهار ، وقد جاءت النصوص بصرفها الى الفقراء والمساكين .

خامسا ــ حق الجار : وقد اكده القرآن الكريم مرارا فى مناسبات عدة ، واخذ عليه المواثيق .

ومما ورد فيه من السنة حديث : « ليس بمؤمن من بات شبعان ، وجاره الى جنبه جائع ، وهو يعلم به » . وحديث ابن عمر : « لم يزل يوصينا بالجار ، حتى ظننا انه سيورثه » . وحديث : « ما زال جبريل يوصينى بالجار ، حتى ظننت انه سيورثه » .

سادسا ــ حق الفقير ، ان لم يقم به بيت المال والزكاة .

يقول ابن حزم : « وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد ان يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ، ان لم تقم الزكاة بهم ، ولا فىء سائر اموال المسلمين » . بل انه قرر تضمين البلد الذى يموت احد افراده جوعا ، فيؤدى أهله جميعا ديته متضامنين ، كأنهم شركاء فى موته .

وقد صح من حديث أبى سعيد مرفوعا : « من كان عنده فضل ظهر ،



فليعد به على من لا ظهر له . ومن كان عنده فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له ، فذكر أصنافا من المال . حتى رأينا ان لا حق لأحد منا فى فضل » .

النوع الثانى ــ الحقوق الادبية :

٣٢ ــ والاسلام يؤدب المسلمين ، ليكونوا للمسلمين . اكثر مما يكونون لانفسهم، وليؤثروا لا ليستأثروا . وما أكثر نصوص الكتاب والسنة فى الحث على التصدق ، وما أكثر ما انتفع بها المسلمون تطبيقا وامتثالا ، عبر التاريخ الاسلامى المشرق ، وقدموا الى المجتمع الاسلامى ، عن طريق الاوقاف الخيرية ، من ألوان الاحسان والبر ، ما يثير الدهشة والاعجاب ، فبروا الفقراء ، وواسوا المكروبين ، وداووا الجرحى ، وعالجوا المرضى . وحنوا على العجماوات ، وبنوا المساجد ، وشيدوا المدارس والمعاهد والمكتبات ، وحفظوا شعائر الدين ، وأحيوا العلم ، وكرموا العلماء .

٣٣ ــ كان أكثر الأوقاف مصروفا الى الفقراء . وطلاب العلم . والمستشفيات والأيتام والأرامل . والى جانبها أوقاف خصص ريعها لتزويج الشباب ، الذين لا يجدون نفقات الزواج . ومنها أوقاف لتقديم الحليب مع السكر للمراضع ، ويصرف فى قاعة صلاح الدين فى دمشق .

وكانت أرض معرض دمشق الدولى الآن ، المترامية الأرجاء ، فى أصلها ، وقفا على الحيوانات العاجزة ، تأكل من مروجها حتى تموت ، دون ان يضطر صاحبها الى قتلها ، تخلصا منها .

وكانت فى بلاد الاسلام أوقاف على علاج القطط ، وتمريض الكلاب ، وسقى الحيوان .

هكذا كان عطفنا على الحيوان ، فكيف كان عطفنا على الانسان الذى كرمه الله .. ؟

٣٤ ــ هذه نتف من وثيقة مستشفى **قلاوون** ، **فى عهد المماليك فى مصر** .

فقد ذكر واقفه انه انشأه : لمداواة مرضى المسلمين ، الرجال والنساء ، من الأغنياء المثرين ، والفقراء المحتاجين ، بالقاهرة وضواحيها ، من المقيمين بها والواردين عليها ، على اختلاف أجناسهم .. يقيم به المرضى لحين برئهم ، ويصرف ما هو معد للمداواة ، ويفرق على البعيد والقريب ، والأهل والغريب ، من غير اشتراط لعوض من الأعواض .

ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف ، ما تدعو حاجة المرضى اليه ، من سرر أو لحف محشوة قطنا .. لكل مريض من الفرش والسرر على حسب حاله .. عاملا فى حق كل منهم بتقوى الله وطاعته ..

ويباشر المطبخ فى هذا (المستشفى) ما يطهى للمرضى ، من دجاج

وفراريج ولحم . ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف لمن ينصـــبه من الأطباء المسلمين .
ومن كان مريضـا فى بيته وهو فقير ، كان للنـــاظر أن يصرف اليه ما يحتاجه ، من الأشربة والأدوية والمعاجين ، وغيرها ، مع عدم التضييق فى الصرف ..
٣٥ ــ هذا ، ويقول المراقبون من أهل الفكر والقلم : كان سبع الأراضى الزراعية فى بعض الديار الاسلامية أوقافا . فكتبت بعض الصـحف فى تلك الديار قبل فترة ، تتساءل قائلة : ماذا بقى لوزارة الأوقاف .. ؟
اترك للقارىء الكريم ، تفسير عبث المســلمين بأوقافهم فى البـلاد الاسلاميــة ، وبعثرتها هبـات وقربات ، ونقضها وتخـريبها وإلغائها بأيدى المصلحين الخيرين الأتقياء منهم .. !! كما الغاها الاسـتعمار من قبل فى باكستان والجزائر وغيرهما ، وتفسير بقاء أوقاف النصارى فى بلاد الاسلام ، فى حرز حريز ، لا يجرؤ مخلوق ، أن يمسها بسوء .

الجهة الرابعة ــ مسئولية الدولة :

٣٦ ــ من أهم واجبات الدولة ، بث الأمن فى الربوع ، وحفظ الحدود ، واقامة العدل ، ونشر الثقافة . وزادت المهـام فى العصر الحديث ، بعد أن تقسم العالم ، المذهب الحر والمذهب الجماعى ، فكادت تتركز المهمة فى تحقيق خصائص كلا المذهبين عند معتنقيهما .
ومن المؤسف أنه مع الدعاية العريضة الطويلة لكليهما ، لم يكن للفقراء نصيب ولا نصير فى كليهما .
فالمذهب الحر يحمى الملكية من الذين لا يملكون ، كما يقول آدم سمث ..
والمذهب الجماعى ينادى باتحـاد العمال ، ولا ينادى النـــاس ، لأن الانسان ــ عنده ــ حيوان منتج والفقراء والأرامل والمستضعفون لا ينتجون ، فلا محل لهم من الاعراب فى دولته .
٣٧ ــ ولقد كانت دعوة محمد بن عبد الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ صرخة مدوية فى سبيل الأخـوة الاسلامية ، على صعيد المســاواة . بغض النظر عن أى اعتبـار للعرق أو الدم أو الجنس .. كانت انطـلاقا من الاخــاء وللاخاء ، لا من العداء وللدماء .. ولهذا كان من أول من آمن بها المستضعفان : الرقيق والفقراء . وكان هؤلاء الفقراء نصب عين الشارع فى كل مناسبــة ، وكانت همة الخلفاء منصرفة اليهم ، ويذكر الناس مواقف الفاروق منهم .
وهذا عمر بن عبد العزيز ، تعروه حالات تستغربها زوجه ، وتسأله ، فيجيب باكيا : « أجل ! لقد وجدتنى وليت أمر هذه الأمة ، أسودها وأحمرها .. فذكرت الغريب القانع الضائع ، والفقير المحتاج ، والأسير المقهور ، وأشباههم فى أطراف الأرض ، فعلمت أن الله تعالى سائلنى عنهم ، وأن محمدا حجيجى فيهم . فخفت أن لا يثبت لى عند الله عذر ، ولا يقوم لى مع محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ حجة ، فخفت على نفسى .. » .
بهذه الروح الشفافة ، والمراقبة المشـــفقة ، ملأ الدنيا عدلا ، واغنى الناس ، ولم يحكم سوى ثلاثين شـهرا تقريبا .. وكان خامس الخلفـــاء الراشدين .
٣٨ ــ ان اهم واجبات الدولة ، مما يتصل بالمســئولية التكافلية ، هو جباية الخراج ، والعشر ، والزكاة ، والجـزية ، والفىء ، والغنائم ، وصرفها مصارفها ..

واكتفى هنا بالحديث المختصر عن جوانب هامة من الزكاة فقط ، نظرا لطابعها الجماعى البارز ، وواقعيتها فى حياتنا ، وتيسر تطبيقها :

ركنية الزكاة ..

٣٩ — هى الركن الثالث فى الاسلام .. وهى الركن المالى الاجتماعى البارز الظاهر .. وتشير النصوص القرآنية الى شرعيتها — من حيث الأصل — فى جميع الأديان السماوية . ولا يخالف أحد من أهل القبلة فى ركنيتها ، وارتهان اكتمال الاسلام بأدائها .

وصف الزكاة الفقهى :

٤٠ — يظن بعض البسطاء أو السفهاء من الناس ، ان الزكاة احسان فردى مفوض الى ضمير الأغنياء ، يخرجونه من تلقاء أنفسهم ، بوازع من الدين .

ومن هنا انفسح المجال لنقد نظام الزكاة . لأنها ليست — على هذا — حقا مستقرا ثابتا لازما ، وكثيرا ما يعرو الضمير ضعف فى الايمان ، والتفويض الى الأفراد يقلل من أهميتها ، لغلبة الشح عليهم .

ولا اساس لهذا الكلام من الصحة ، بل هو مخالف لنظرة الاسلام الى المال ، ولوصف الزكاة فى النصوص الشرعية .

٤١ — المال فى تقرير الاسلام هو مال الله ، والملك كله لله وحده ، لا يشاركه فيه احد من المخلوقين . ويد ارباب الاموال على الاموال يد ارتفاق واستخلاف ، وليست يد ملك : **((لله ما فى السموات وما فى الأرض))** ، **((إنا نحن نرث الارض ومن عليها))** ، **((وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه))** ، **((ولله ملك السموات والأرض))** .

وقد صور أبو العلاء هذه الملكية المطلقة تصويرا اسلاميا ، يهز القلوب ، فقال :

الملك لله ، من يظفر بنيل غنى   يردده قسرا ، وتضمن نفسه الدركا
لو كان لى أو لغيرى قدر انملة   من التراب ، لكان الأمر مشتركا

٤٢ — والزكاة — فى نظر الاسلام الذى قرر حكمها — حق معلوم ، قدره الشارع ، وبين موارده ، وحدد مصارفه ، واوجب على حاكم المسلمين أن يتولى بنفسه أو بأعوانه جباية هذا الحق ، وصرفه فى مصارفه . وطبق ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وصحابته من بعده ، وسلف هذه الأمة فى خير القرون . واستقر العمل والاجماع على ذلك . وجاءت السنة بوقوع الزكاة فى كف الرحمن قبل وقوعها فى كف الفقير ، وهذا لأنه سبحانه هو صاحب الحق .

٤٣ — واذا كان الحق فى الشرع — عند اهل العلم — : اختصاصا يقرر به الشرع سلطة أو تكليفا ، فان لهذا الحق من قوة الثبوت ما لا يسقط معها بالاسقاط ، بالنظر الى اثره فى الفرد ، وخطره فى المجتمع ، بل يبقى قائما بعد موت المكلف به ، يستخرج من تركته ، ويقدم على الوصية ، وحقوق الورثة . وهذا قول الله تعالى : **((من بعد وصية يوصى بها أو دين))** . ولا شك ان الزكاة دين الله : و **((دين الله أحق أن يقضى))** بعد الموت ، كما ورد فى الصحيح . وهذا الحديث دليل من ذهب من الأئمة المجتهدين الى أن دين الزكاة مقدم على سائر الديون .

واذا كانت التقنينات الحديثة تجعل للضرائب الحكومية افضلية الاستيفاء من التركات على سائر الديون العادية ، نظرا لرجحان الحق العام على الخاص ، فان هذا الحكم قد تقرر فى بعض المذاهب الفقهية الاسلامية ، بالنسبة الى الزكاة ، قبل قرون سحيقة ، للاعتبار المذكور نفسه ، وهو حق الجماعة ومصلحتها .

ولا عيب فى هذا الملحظ الفقهى ، سوى اهتمام الحكومات باستيفاء ضرائبها ، وكثير منها غير مشروع ، أو مرصود لغير مشروع ، ثم اطباقها على تعطيل الزكاة ، وهى حق الفقراء الثابت المقرر فى الشرع ، وأفضل حقوق المستضعفين والمساكين فى المجتمع المسلم .

مجالات الزكاة :

٤٤ — تؤخذ الزكاة — كما يقول الفقهاء — من كل مال فاضل عن الحوائج الاصلية ، خال من الدين ، معد للنماء ، بعد مرور سنة كاملة على تملكه ، اذا بلغ النصاب ، وهو حد الغنى فى الشرع .

ففى النقود — بناء على ذلك — زكاة ، وفى المواشى والزروع زكاة . وفى السلع التجارية زكاة ، وفى الابنية المعدة للايجار أو البيع زكاة ، وفى المصانع والمعامل زكاة ، وفى الشواحن وسيارات الاجرة زكاة ، وفى الأوراق المالية وأسهم الشركات زكاة . وفى كل ما أعد للاسترباح زكاة .

مقدار الزكاة :

٤٥ — تتراوح المقادير الزكوية فى نسب مختلفة ، بين العشر وهو الحد الأعلى ، وربع العشر وهو الحد الأدنى . وهذا المقدار يسير ، يسد حاجة الفقير ، ولا يرهق الغنى .

وقد تولى الشارع بنفسه بيان مقدار هذه الوظيفة ، وحددها فى كل مورد مالى . ولا دخل للرأى فى المقدرات ، ولا ينفسح المجال للزيادة عليها ، أو النقص منها ، مهما يكن من الأمر .

جباية الزكاة :

٤٦ — يجبى الزكاة فى نظام الاسلام حاكم المسلمين أو نائبه ، فى اجهزة ادارية منظمة . وهذا ما قررته النصوص ، وتوارثته الأمة .

ومما ورد فى هذا الصدد قوله تعالى : ((**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**)) . ويشير القرطبى الى أن هذا الخطاب خص به النبى — صلى الله عليه وسلم — لفظا ، وأريد منه جميع الأمة ، معنى وفعلا .

وللتعبير بالأخذ فى هذه الآية دلالة واعتبار . وأسلوب القرآن استعمال الأخذ فى مواطن الحوز الجاد الحازم ، كالمواثيق : ((**قد أخذ عليكم موثقا من الله**)) وفى مواطن القهر والعنف : ((فأخذتهم الصيحة)) ، ((**فأخذهم أخذة رابية**)) . وفى مناسبة التحصيل القوى : ((**خذوا ما آتيناكم بقوة**)) .

بينما يلاحظ أن القرآن حينما يأمر الواجدين الموسرين بالاعطاء . يؤثر استعمال لفظ : الايتاء ، لأنه اعطاء قاصد فاعل سهل ميسر .

وقصد القرآن من المغايرة بين التعبيرين ، الأخذ والايتاء ، وهو يضع الحل لمشكلة الفقر فى المجتمع : أن يؤتى المؤدون لحق الله ، الذى هو حق

الجماعة فى المال ايتاء ، وان يأخذ المدبرون لهذه الحقوق اخذا جادا حازما ، لأن طبيعة هذا الجانب من الحياة حازمة ، وحاجة الفقير ناجزة ، لا تحتمل التأخير ، ملحة لا تطيق الابطاء والتسويف ، فهى حاجة ضرورية متجددة دائمة قاهرة ، يفسد التدبير لها بالتهاون .

٤٧ — ومن المعروف موقف الصديق من مانعى الزكاة ، وقتـــالهم مع المرتدين عن الدين جملة ، ومحاجته الصحابة فى ذلك ، وقولته المصـــممة : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المـــال . والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم على منعها » .

وهو موقف يدل على تقدير عميق لأبعاد المســـئولية الكبرى فى جباية الزكاة وصرفها ، وقوله السابق يعد من كبار الاعمال ، وفى الذروة من جليل الاقوال المأثورة البينة المعبرة .

ولما اقتصر عثمان على جباية الاموال الظاهرة فقط : اعتبر ذلك تفويضا وتوكيلا منه للأغنياء باخراج زكاة أموالهم الباطنة ، وكانوا يؤدونها ويحملونها الى الأئمة الذين كانوا يقبلونها منهم . فاذا شحت النفوس ، وغلت الأيدى ، عادت الجباية الى الأصل ، وهو الحاكم .

ولا شك أن جباية الزكاة من قبل الحاكم اكثر ضمانا لحق الفقراء ، وأكرم لهم ، وهو اضمن لصرفها فى مصارفها المنصـــوصة ، وهو — ايضا — بحيث يسبغ على وظيفة الزكاة من الجدية والحزم والحيوية ، ما يلبسها ثوب الحق الملزم .

مصارف الزكاة :

٤٨ — حصرت آية الصدقات ، صرف الزكوات الى الاصناف الثمانية . ويتصل ببحثنا منهم ثلاثة :

١ — الفقراء الذين لا يملكون شيئا .

٢ — المساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم .

٣ — الغارمون : الذين فدحهم الدين للناس ، فى غير سفه ولا فساد .

صفة الواجب :

٤٩ — اتفق الفقهاء على وجوب الاكتفاء بأخذ النوع الوسط ، بين الجيـــد والردىء ، مما تجب فيه الزكاة . وهذا من النصفة ، اذ هو مما يسد الخلة ، وتجود به نفس المزكى ، وهو من سياسة الاسلام المالية الرشيدة العادلة . وهو بعد ذلك وقبله ، مما أوصت به السنة ، وجرى به العمل .

فمما أوصى به الرسول — صلى الله عليه وسلم — بعض جباته ، قوله : « لا تأخذ من حزرات انفس الناس شيئا ، خذ الشارف ، والبـــكر ، وذات العيب » .

وقالت عائشة : « مرّ على عمر ، بغنم من الصـــدقة ، فراى فيها شـــاة حافلا ، ذات ضرع عظيم ، فقال عمر : ما هذه الشاة ؟ قالوا : هى شـــاة من الصدقة . قال : ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون . لا تفتنوا الناس ، لا تأخذوا حزرات اموال المسلمين .. » .

وروى ابو يوسف بسنده عن زياد بن ابى مريم : « ان النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث مصدقا ، فجاءه بإبل مسان ، فقال له رسول الله — صلى

الله عليه وسلم ــ : هلكت وأهلكت . فقال : انى كنت أعطى البكرين بالجمس المسن . قال : فلا إذاً » .

ويروى عن الشعبى قوله : « المعتدى فى الصدقة كمانعها » .

وهذا الحرص الظاهر المؤكد على الرفق بأرباب الأموال ، والاعتدال فى الواجب المأخوذ ، مجال مقارنة بالتحديات المسرفة فى النزعات المذهبية الاجتماعية المتطرفة فى العصر الحديث ، وهو ايضا من أسباب الخلود فى هذه الشريعة الغراء .

صفة الجابى :

٥٠ ــ انما يوظف للجباية الامناء ، الصالحون لها ، القادرون عليها ، من أهل الدين والعفاف . ومن قبل ، اتجه ابو يوسف القاضى الى هارون الرشيد ، يخاطبه فى هذا ناصحا ، يقول :

« ومر يا أمير المؤمنين ، باختيار رجل أمين ثقة ، عفيف ناصح ، مأمون عليك ، وعلى رعيتك ، فوله جميع الصدقات فى البلدان ، ومره فليوجه فيها أقواما يرتضيهم ، ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم وأماناتهم ، يجمعون اليه صدقات البلدان ، فاذا جمعت اليه أمرته فيها بما أمر الله جل ثناؤه به .

وقد بلغنى أن عمال الخراج ، يبعثون رجالا من قبلهم فى الصدقات ، فيظلمون ويعسفون ، ويأتون ما لا يحل ولا يسع . وإنما ينبغى أن يتخير للصدقة أهل العفاف والصلاح » .

شروط الفقير الذى تدفع اليه الزكاة :

٥١ ــ يعطى الفقير الزكاة بشروط :

١ ــ أن لا يكون مالكا للنصاب النامى الفاضل عن الحاجة .

٢ ــ وأن يكون مسلما ، الا ما روى عن عمر وابن عباس من جواز صرفها الى مساكين أهل الذمة .

٣ ــ وأن لا يكون من اصول المزكى ولا فروعه .

واختلف فى شرط عدم القدرة على الكسب .

من تطبيقات الشروط :

٥٢ ــ لا ينبغى أن يظن من ذكر هذه الشروط أن الزكاة لا تصرف الا للفقير المعدم ، ففى نصوص الفقهاء ما يشير الى صرفها لذوى الحاجة ، سدا لحاجتهم ، وارتفاعا بهم الى مستوى أفضل .

أ) فقد روى الحنفية عن الحسن البصرى قوله : « كانوا ــ يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ يعطون الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من الفرس والسلاح والخادم والدار » . وعللوا ذلك بأنه من الحوائج اللازمة التى لا بد للانسان منها ، فكان وجودها وعدمها سواء .

وانبعاثا من هذا نص من أئمتهم ، كزفر ومحمد ، على ان من له حوانيت ودور للغلة لا تكفيه غلتها ، ولا تكفى عياله ، هو فقير يحل له أخذ الصدقة . وقاسوا عليها من له أرض يستغلها ، أو كرم يستثمره .

ب) ونص الشافعية على أن من له عقار ، وينقص دخله عن كفايته ، فهو فقير أو مسكين ، فيعطى من الزكاة تمام كفايته ، وصرحوا بأنه لا يكلف بيعه .

جـ) وجاء فى معتمدات كتب الحنبلية أن الامام احمد — رحمه الله — سئل فى الرجل اذا كان له عقاريستغله ، أو ضيعة تساوى عشرة آلاف درهم ، أو اقل من ذلك أو أكثر ، ولكنها لا تقيمه ، فقال : يأخذ من الزكاة .

د) وترددت نصوص المالكية فى هذا الصدد . وان يكن المروى عنهم عند الحنفية — والمذهبان يتقاربان — أن من يملك ما قيمته ربع النصاب لا يحل له أخذ الصدقة ، استدلالا بالمروى عن بعض الصحابة ، ومنهم على وابن مسعود . ويبدو هذا الاتجاه عندهم كاتجاه أبى يوسف من الحنفيين .

وفى كتبهم عن بعض ائمتهم جواز دفع الزكاة لمن يملك نصابا او أكثر لكثرة عياله ، ولو كان له الخادم والدار .

ومن هذه النصوص ، يعرف المستوى المعشى الانسانى الكريم ، الذى كان فقهاؤنا يرمقونه فى ضوء الاسلام .

مقدار المدفوع الى الفقير من الزكاة :

٥٣ — لئن تردد الحنفية فى جواز اعطاء الفقير نصابا ، أو ما يكفيه سنة ، وقصروا المعطى على شهر باتفاق بينهم ، فان اجتهاد الجمهور استقر على جواز اعطائه ما يكفيه سنة ، بالغا ما بلغ .

ا) وقد أطلق الشافعية الاعطاء بما يخرج به الفقير عن وصف الفقر ، ويكفيه على الدوام ، وفصلوا فقالوا :

١ — من كان من اهل الضياع يعطى ما يشترى به ضيعة أو حصة فى ضيعة تكفيه على الدوام .

٢ — ومن كان من اهل الصنائع يعطى ما يشترى به الآلات التى تصلح لمثله ، قلت قيمة ذلك أو كثرت .

٣ — ومن كان تاجرا أو عطارا اعطى بنسبة ذلك .

٤ — ومن كانت حرفته بيع الجواهر يعطى عشرة آلاف درهم ، اذا لم يتأت له الكفاية بأقل منها .

ب) ومذهب الشافعية هذا مروى مثله عن الإمام احمد . وفرعوا على فتواه السابقة : ان يعطى المحترف ثمن آلة حرفته ، ويعطى التاجر رأس مال يكفيه . ويعطى غيرهما من فقير أو مسكين تمام كفايتهما مع كفاية عائلتهما سنة ، لتكرر الزكاة بتكرر الحول ، فيعطى ما يكفيه الى مثله .

٥٤ — ومما يشهد للذى تقدم من الآثار ، ما يروى أبو عبيد ان امرأة تشكت من محمد بن مسلمة عند عمر بن الخطاب ، فدعا لها بجمل ، فأعطاها دقيقا وزيتا . وقال : خذى هذا ، حتى تلحقينا بخيبر ، فإنا نريدها . فأتته بخيبر ، فدعا لها بجملين آخرين ، وقال : خذى هذا فان فيه بلاغا ، حتى يأتيكم محمد بن مسلمة ، فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام ، وعام أول .

كما روى عن عمر ان رجلا جاءه يشكو اليه ، فأعطاه ثلاثا من الابل : وقال للمصدقين : « كرروا عليهم الصدقة : وان راح على أحدهم مائة من الابل » .

وروى عن عطاء قوله : « اذا أعطى الرجل زكاة ماله اهل بيت من المسلمين ، فجبرهم ، فهو أحب الى » .

٥٥ — ولم نسمع فى القديم ولا فى الحديث ان دولة تسمح باعطاء مثل هذا الذى ذكرنا من رؤوس الاموال لموظفيها الذين يعملون لها ، فضلا عن الفقراء والذين يعملون لأنفسهم .

لكن بهذه الروح الاسلامية العمرية المعطاءة ، تساس القلوب ، وتجبر الكسور ، ويؤتدم بين الناس ، فلا يشعرون بالفوارق بين الطبقات ، فضلا عن اثارة الحروب الدموية الطبقية ، التى تشعلها المذاهب المادية ، المعزولة عن البشرية . والخطر لا يعالج بما هو أدهى وامر ، انما هو كالضرر ، يزال ، ولا يزاد .

الضرائب لا تغنى عن الزكاة :

٥٦ ــ يتساءل بعض السذج عن امكانية سد الضرائب ـالية سد الزكاة ، وعن جواز دفع الضرائب الى الدولة بنية الزكاة .

والواقع أن هناك فروقا واضحة بين الزكاة والضريبة ، فلا تغنى هذه عن تلك . ونذكر من الفروق :

أولا : ان الزكاة قربة خاصة ، وعبادة مالية خالصة لله رب العالمين ، مهما لبست ثوب الوظيفة المالية الاجتماعية . أما الضريبة ، فهى ــ فى الأصل ــ واجب مالى يلزم به الافراد ، فى نظير حقوق يتمتعون بها .

ثانيا : ان الزكاة تجب فى مستوى خاص من اليسار ، وشروط مقدرة محددة ، لا يمكن اعتبارها فى الضريبة .

ثالثا : ان الزكاة فريضة دينية مؤبدة ، لا تسقط حتى باستغناء الفقراء . والاصل فى الضريبة انها وظيفة زمنية ، توضع لضرورة أو مصلحة ، فاذا زالت الضرورة ، أو غطيت المصلحة ، سقطت الضريبة .

رابعا : والزكاة مقدرة فى الشرع بالنص ، كعدد الركعات ، وشهر الصوم ، لا يزاد عليها ، ولا ينقص منها ، بخلاف الضريبة فى كل ذلك .

خامسا : مصارف الزكاة محصورة فى الاصناف الثمانية ، فى آية الصدقات ، ولا يصح اجماعا صرف الزكاة فى غيرها ، الا للضرورة ، وعلى أن يكون دينا يرد الى خزانة الزكاة ، كما نص عليه السرخسى من الحنفية ، وغيره، بخلاف الضريبة .

لهذا لا محل للقول بالاستغناء بالضرائب عن الزكاة ، كما يقترح بعض المفسدين المغرضين ، أو يسأل بعض البسطاء ، مع وجود هذه الفروق والأبعاد السحيقة .

من آثار الزكاة فى المجتمع :

٥٧ ــ بل نقول : ان الضرائب ، مع ما خصص منها لرعاية المحتاجين ، لم تسد الحاجة ، ولم تحقق للفقراء حياة كريمة . واستطاع نظام الزكاة حين تطبيقه فى القرون الاولى أن يسد العوز ، ويعزل الفقر عن المجتمع الاسلامى ، بل ويشبع حاجات يذهل الناس اليوم أن يسمعوها ، وقد وقعت فى التاريخ ، وهو شاهد صدق .

روى ابو عبيد القاسم بن سلام بسنده ، أن معاذ بن جبل بقى فى اليمن حتى زمن عمر ، فبعث اليه بثلث صدقة الناس ، فأنكر عمر ذلك ، واستكثره ، وكتب الى معاذ : لم ابعثك جابيا ، ولا آخذ جزية ، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس ، فترد على فقرائهم . فقال معاذ : ما بعثت اليك بشىء وانا أجد أحدا يأخذه منى .

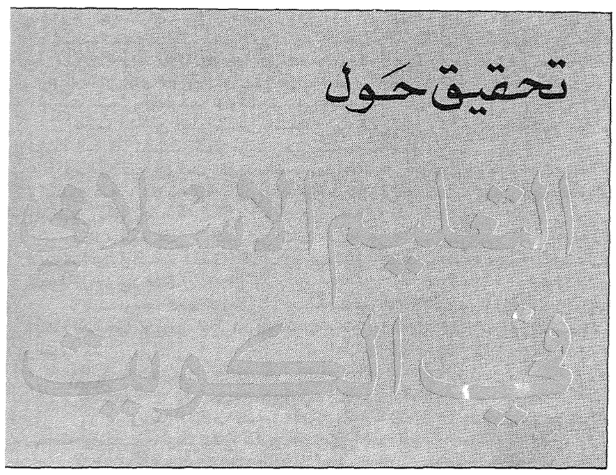
فلما كان العام الثانى بعث اليه بشطر الصدقة ، فتراجعا بمثل ذلك .

فلما كان العام الثالث ، بعث اليه بها كلها ، فلما راجعه عمر قال معاذ : ما وجدت أحدا يأخذ منى شيئا .

٥٨ ــ بل روى أيضـــا أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وهو بالعراق أن أخرج للناس أعطيـــاتهم . فكتب اليه : انى أخرجت للناس أعطياتهم ، وقد بقى فى بيت المال مال .
فكتب اليه أن انظر كل من استدان فى غير سفه ولا سرف ، فاقض عنه . فكتب اليه قد قضيت عنهم ،وبقى فى بيت مال المسلمين مال .
فكتب اليه أن انظر كل شاب ، ليس له مال ، فشاء أن تزوجه فزوجه ، واصدق عنه ، فكتب اليه : انى قد زوجت كل من وجدت ، وبقى فى بيت مال المسلمين مال .
فكتب اليه عمر : انظر من كانت عليه جزية ــ يعنى من أهل الذمة ــ فضعف عن أرضه ، فأسلفه ما يقوى به على انماء أرضه ، فإنا لا نريد منهم الجزية لعام ولا لعامين .
٥٩ ــ وبعد هذا العرض الموجز ، يتضح انه لا تستقيم الموازنة بين آثار الزكاة الشرعية ، وبين الضرائب وغيرها ، الا استقامت الموازنة بين العمـــلاق والقزم .

اجمال ..

٦٠ ــ وبعد : فهذه إلمامة خاطفة بنظرة الاسلام الى التكافل الاجتماعى ، مبادئه وأسسه ، وقد تجلى لنا فيها ما يأتى :
١ ــ أن الاسلام لا يعتبر التكافل تنظيما انسانيا فقط ، بل هو يدمجه فى جملة الواجبات الدينية المالية ، بين الكاسبين وبين الكادحين المحتاجين .
٢ ــ أن المجتمع الاسلامى مجتمع متكافل متضامن : الفرد فيه مسئول عن غيره فى الجماعة ، والجماعة فيه مسئولة عن الفرد .
٣ ــ وأن الدولة رمز لوحدة المجتمع الاسلامى ، وتعاونه وتســـــانده وتكافله .
٤ ــ وأن الاسلام حقق التكافل الاجتماعى منبثقا من الايمان والتوحيد ، مصطبغا بمراقبة الله ــ عز وجل ــ مترفعا عن الفلسفات المادية ، وتعثرها وتخبطها .
٥ ــ وان وسائل التكافل فى الاسلام سلمية واقعية ، معقولة مقبولة ، لا تعقيد ولا اثارة ، ولا أحقاد ولا دماء .
٦١ ــ هذا ، وان المذاهب الاقتصادية والاجتماعية المتطرفة والمعتدلة فى العالم اليوم ، لم تستطع أن تفعل ما فعله الاسلام بالامس ، فيما يتصل بالتكافل الاجتماعى ، وهى ناظرة فيما يفعله المسلمون اليوم ، ويقدمونه من حلول لمشاكل المال والحرمان .
وقد رأينـــا أن مبادىء التكافل فى الاســـــلام عادلة هادئة هادفة فذة ، ولا يعوزها الا التنفيذ ، وشق الطريق للنهضة الأصيلة ، التى لا تقليد فيهـــا ولا زغل .
فهل لنا أن نعقد العزم ، ونستأنف تطبيقها ، متكافلين متساندين ، متكلين على الله غير متواكلين .. ؟
إنا لنرجو ذلك متفائلين : **((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورســـوله والمؤمنون)) .**



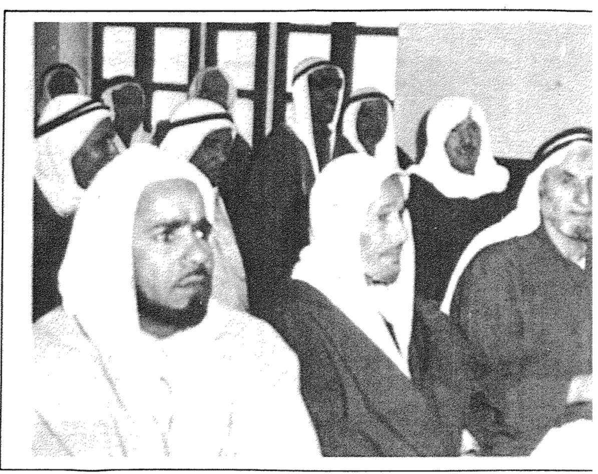
اعداد الأستاذ : عبد الحليم عويس

- **الجهد الشعبي يتضافر مع جهود المسئولين في التعليم الاسلامي .**
- **٧٠٠ طالب من الكويت والبلاد الاسلامية في دار القرآن الكريم .**
- **٣٠٠٠ طالب يمضون عطلتهم الصيفية في حفظ القرآن الكريم ودراسته .**
- **في وزارة التربية جهاز فني لتوجيه التربية الاسلامية ميدانيا .**

في الكويت ... في هذا البلد الاسلامي العربي ، يحظي التعليم الديني ، وتحظى التربية الاسلامية باهتمام كبير ، على المستويين : الرسمي والشعبي .

والاهتمام بالتعليم الاسلامي في الكويت،سواء على المستوى الرسمي في وزارتي الأوقاف والتربية ، او على المستوى الشعبي في مراكز تحفيظ القرآن والمجالات الاسلامية الأهلية — لا ينطلق من كونه مادة ثقافية ، تعطى العقل لونا من الغذاء الفكرى فحسب ، بل ينطلق هذا الاهتمام من قناعة بان التربية الاسلامية — في حقيقتها — الضمير القوى المهيمن على كل الأنشطة العلمية والاجتماعية ، والأساس الذى تنبنى عليه شخصية الأمة الاسلامية وشخصية الفرد المسلم ، والدعامة الأولى في تنشئة جيل صالح معد للنهوض بواجباته نحو الله والأمة والوطن والأسرة .

ويمتاز التعليم الاسلامي في الكويت — في بعض مجالاته — بانه تعليم مفتوح ميسر للجميع ، يقف فيه الشاب مع الشيخ ، ويلتقى فيه



الراغبون من أبناء الأمة الاسلامية المقيمين بالكويت جميعا ، دون تقييد بسن او مستوى ثقافى ، أو شروط اخرى . فباستطاعة الجميع أن يجدوا لهم مكانا ملائما لمستوى تحصيلهم ، وان ينموا — بالتالى — معارفهم الاسلامية ، ويقووا صلتهم بكتاب الله وسنة نبيه ، عليه الصلاة والسلام .

● **دار القرآن الكريم :**

فى سنة ١٣٩١هـ ، رأى المسئولون فى وزارة الاوقاف ان « الحاجة ملحة لتكوين جيل من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية ، تكوينا أكثر تخصصا فى الدراسات القرآنية ، واكثر قدرة على حفظ القرآن ، وترتيله ترتيلا شرعيا ، ومعرفة احكام تجويده ، وما يتصل بذلك — فى الحدود الممكنة — من نحو وتفسير .

وقد دفعتهم « الحاجة الملحة » ، والشعور بالمسئولية تجاه « القرآن الكريم » ، وقناعتهم بضرورة الحفاظ على الكتاب الكريم ، والوقوف فى وجه المؤامرات اليهودية والصليبية التى تحاك له .

دفعهم ذلك وغيره الى انشاء « **دار القرآن الكريم** » فى العام الهجرى نفسه ، كى يعتمد عليها فى تحقيق الأهداف السالفة الذكر .

وتحقيقا لأكبر نفع ممكن ، لم يشأ المسئولون فى وزارة الأوقاف ، جعل الدار وقفا على التابعين لوزارة الأوقاف فحسب ، بل اتاحوا الفرصة لجميع الراغبين فى الدراسات القرآنية ، ما داموا يجيدون القراءة والكتابة ، بصرف النظر عن السن او الجنسية ، وقد أعفى من شرط القراءة والكتابة المكفوفون .

وتنقسم الدراسة فى الدار الى فترتين : الفترة الصباحية ، وينتظم فيها موظفو وزارة الاوقاف ، ويبلغ عددهم اربعمائة دارس . والفترة

المسائيه ، وينتظم فيها الحريصــون على تقويه صلتهم بالقرآن الكريم من عامه الشعب ، ويبلغ عددهم ثلاثمائة دارس .

ومدة الدراسة فى دار القــرآن ست سنوات ، يتلقى الدارس خلالها زادا طيبا من الدراسات القرآنية ، بجانب الأساس القوى فى الدراسة ، وهو حفظ القرآن الكريم وتجويده ، مقسما على السنوات الدراســـية الست .

وتقوم وزارة الأوقاف ، بالإضافة الى توفير الأساتذة الذين يبلغ عددهم فى هذا العام ستة وعشرين استاذا ، بتوفير الكتب للدارسين على نفقتها الخاصة ، وتقديم مكافأة تشجيعيـــة شهرية لكل دارس منتظم ، هذا عدا ما تقدمه من جوائز مالية ســــنوية للعشرة الأوائل لكل صف دارس فى فترة الصباح ، أو فى فترة المساء .

وجدير بالذكـــر — قبل أن نترك الحديث عن دار القرآن الكريم — أن هذه الدار إنما أسست كمرحـــــلة جديدة متطورة ، بعد أن انتهت مهمة « معهد الإمامة » الذى كانت الوزارة قد انشأته عام ١٣٨٧هـ ، بقصد تدعيم المستوى الفكرى والمادى للعــاملين فى وزارة الاوقاف . وبعد أن تمكن « معهد الإمامة » من تخـــريج أربع دفعات من الائمة ، بلغ مجموعهـــم (١٣٦) خريجا : (فى السنة الاولى ٤٧ خريجا ، والثانية ٢٩ ، والثالثة ٢٢ ، والرابعة ٣٨) ، وسد بذلك حاجة الوزارة — فى المرحــــــلة السابقة — الى الأئمة الأكفاء .

بعد ذلك أسست الوزارة « دار القرآن » لتقوم بدور اشمل واعمق ، وهذا ما نأمله ويأمله القائمون على أمر الدار ، بإذن الله .

● مراكز تحفيظ القرآن الكريم :

ومن بين الجهود البارزة فى خدمة التعليم الدينى وتكوين « جيل قرآنى » بالكويت — تلك الجهود التى تبذلها « جمعية الاصلاح الاجتماعى » فيما يعـــرف « بمراكــــز تحفيظ القرآن الكريم » .

ففى كل عطلة صيفية ، منذ ست سنوات ، ، دابت الجمعية بالتعـــاون مع وزارتى التربية والأوقاف ، علـــى فتح « مراكز لتحفيظ القرآن الكريم » تتلقى فيها الأطفال والشباب ، بنين وبنات ، على اختلاف مستوياتهم ، وتشرف على تحفيظهم أجزاء محددة من القرآن الكريم ، وإعطائهم دروسا فى الحديث والفقه والسيرة النبوية ، فى حدود قدراتهم ، وما تسمح به أعمارهم العقلية .

وخلال ستة أعوام مضت ، قفـــز عدد المنتمين الى مراكز تحفيظ القرآن من « مائة » طالب الى « ثلاثة آلاف » طالب ، من بينهم أكثر من تسعمائة وسبعين فتاة .

وقد ازداد عدد المراكز — بزيادة الإقبال من الفتيان والفتيات — فوصل الى واحد وعشرين مركزا ، تقـــوم الجمعيـــة بتوفير الأساتذة والأدوات والكتب اللازمة لكل مركز منها .

ويخصص لحفظ القرآن الكـــريم — وحده — عشر حصص فى الخطة الاسبوعية ، بالاضافة الى الحصص الأخرى المخصصة للمواد الدراسية الثلاث السابقة ، وحصص الوضـــوء العملى والصـــــلاة الجماعيــــة ، وبالاضافة الى «ربع ساعة» تخصص — يوميا — قبل بداية الدراســـة ، لتجميع الطلبة والطالبات فى طـــابور الصباح ، الذى يبدأ بالقرآن الكريم ، ثم الدعاء المأثور الذى يردده الجميع ، وكذلك الأناشيد الاسلامية .

وفى صيف العام الدراسى الماضى (١٣٩٣هـ) بلغ عدد الاساتذة العاملين فى هذه المراكز تسعين معلما ، من بينهم ثلاثون معلمة ، يقمن بالعمـــل فى المراكز المخصصة للفتيات .



وفى كل مركز من مراكز تحفيظ القرآن،توجد مكتبة صغيرة اسلامية، تضم بعض كتب السيرة والحديث واجزاء من التفسير . ويسمح للتلاميذ والتلميذات بالاستعارة الداخلية والخارجية من هذه المكتبة .

وبين الحين والحين يقوم كل مركز بعمل رحلات علمية الى الضواحى النائية فى الكويت ، أو المعالم الأثرية او التاحف أو المعارض العلمية ، حيث يتولى المشرفون على المراكز قيادة الطلاب وتوجيههم وشرح ما غمض عليهم .

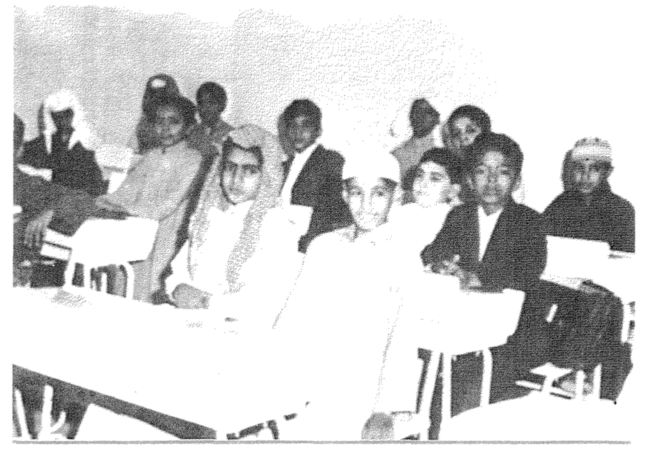
وفى نهاية كل دورة صيفية ، يقوم كل مركز من مراكز تحفيظ القرآن — على حده — بعقد امتحان للدارسين فيه ، ويمنح الناجحين شهادات تدل على المرحلة التى انتهوا منها ، كما يمنح المتفوقين جوائز مالية وادبية ، ثم يجرى احتفال كبير عام ، فى مقر جمعية الاصلاح ، تسلم فيه شهادات تفوق وجوائز للأوائل على مستوى المراكز كلها .

● توجيه خاص للتربية الإسلامية بوزارة التربية

تتعاون أجهزة كثيرة على خدمة العلوم الدينية والتربية الاسلامية فى وزارة التربية بالكويت ، وابرز الأجهزة العاملة فى خدمة المادة بالوزارة « توجيه التربية الاسلامية » وهو « التفتيش » الذى يقوم بمتابعة سير المادة ميدانيا ، وتوجيه معلميها التوجيه الفنى والعلمى الأمثل .

وعلى نحو قد يكون جديدا ، بالنسبة لكثير من البلدان العربية ، يقف « توجيه التربية الاسلامية » كتفتيش قائم بذاته ، يركز جهوده كلها فى خدمة التربية الاسلامية ، ولا ينظر اليها نظرته الى مادة تابعة للغة العربية ، كما كان الحال قبل ذلك .

وقد أخذ التفتيش المذكور وضعه ذاك منذ عام ١٣٩٠هـ ، حين أحس المسئولون بضرورة تفرغ جهاز فنى توجيهى لخدمة التربية الاسلامية ، ومن ذلك التاريخ ، والتربية الاسلامية (كما يحدثنا الأستاذ محمد عبد الحليم



الشيخ الموجه العام لمادة التربية الاسلامية) تحظى بعناية كبيرة ، فى الميدان والمنهج والكتاب المدرسى المتطور المشوق .

وقد نما التفتيش — خلال السنوات الثلاث التالية لانشائه — كيفا وكما ، وبلغ عدد موجهى المادة فى العام الدراسى (٩٤/٩٣ هـ) ستة وعشرين موجها ، موزعين على المراحل التعليمية المختلفة ، والتعليم الخاص والأجنبى .

وعلى راس جهاز التوجيه الفنى ، يقف « الموجه العام » يساعده ، وفق التنظيم الأخير للتوجيه الفنى فى الوزارة — مفتشون أوائل للمراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

ويقوم التوجيه المذكور ، بالتعاون مع مراقبة المناهج والكتب ، بالاشراف على تأليف الكتب المدرسية وتعديلها ، ووضع المناهج الدراسية المطورة لمادة التربية الاسلامية ، كما يقوم بالتعاون مع ادارة النشاط المدرسى ، باجراء مسابقات سنوية فى بحوث اسلامية ، بالاضافة الى مسابقة سنوية أخرى خاصة بحفظ « القرآن الكريم » ، تنتظم الطلاب فى المراحل الدراسية المختلفة ، وتوزع فيها جوائز مادية وادبية قيمة على المتفوقين من التلاميذ والتلميذات .

● المعهد الدينى :

يعتبر المعهد الدينى ، التابع لوزارة التربية ، اقدم جهاز تعليمى ، قائم على أمر الدراسات الاسلامية فى الكويت .

وقد انشىء هذا المعهد سنة ١٩٤٧م ، على نمط المعاهد الأزهرية الموجودة بمصر . وكان يضم — الى عامين دراسيين سابقين — المراحل التعليمية الثلاث ، لكن الاتجاه الاخير الجارى تطبيقه مرحليا ، سيجعل المعهد قاصرا على المرحلتين : المتوسطة والثانوية ، اسوة بالمعاهد الأزهرية فى مصر !!

ويبلغ عدد الطلبة المنتظمين بالمعهد فى العام الدراسى الحالى ٢٦١ طالبا، يقوم على امرهم ٣٨ استاذا ، عدا الجهاز الادارى (كما اخبرنا الأستاذ احمد عبد القادر وكيل المعهد) .

وتنتظم هؤلاء الطلاب صفوف المرحلتين المتوسطة والثانوية الثمانية والصفان الثالث والرابع من المرحلة الابتدائية .

اما مناهج المعهد ، فشأنها شأن المعاهد الازهرية ، تنقسم فيها الدراسة الى نوعين : علوم انسانية عامة ، وهذه يخضع المعهد فيها لمناهج وزارة التربية فى المراحل التعليمية العامة . وعلوم شرعية ولغوية ، وهذه يطبق فيها ما يطبق فى المعاهد الأزهرية بمصر ، ويقوم المعهد بادارته وأساتذته المتخصصين فى هذه العلوم بالاشراف عليها وتوجيهها على الأسس المطبقة فى المعاهد الأزهرية المصرية .

والمجالات المتاحة لخريجى المعاهد الأزهرية (القسم الأدبى) هى نفسها المجالات المتاحة لخريجى المعهد الدينى . فأمامهم كلية الآداب (قسم لغة عربية) وكلية التربية وكلية الشريعة بجامعة الكويت . وامامهم الكليات النظرية بالجامعات العربية وكليات الجامعة الاسلامية بالمدينة ، والكليات النظرية بجامعة الازهر ، وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

● **معهد الإيمان الشرعى :**

لم يتم افتتاح هذا المعهد رسميا إلا فى غرة العام الدراسى الحالى (١٧ رمضان ١٣٩٣هـ) ، فهو بذلك أحدث المعاهد الاسلامية الموجودة بالكويت.

والفكرة من إنشاء هذا المعهد — كما يأمل القائمون على أمره — إخراج جيل يؤمن بالله تعالى عن طريق العلم والمعرفة ، لا عن طريق التقليد ، ثم إخراج جيل عارف شريعة الله تعالى من فقه وأصول وتفسير وحديث وغير ذلك .

وعلى الرغم من ان المعهد اسس بجهود فردية « غير رسمية » فالخطة الموضوعة لسيره ، تقتضى ادراجه فى سلك المعاهد الرسمية الشرعية — فى أقرب فرصة ممكنة — حتى تتاح لأبناء الكويت الفرصة لبلوغ آمالهم فى إحياء شريعتهم وتفهمها ، وبخاصة وان العلماء المتخصصين فى الدراسات الاسلامية يتناقصون يوما بعد يوم .

ومنهج الدراسة بالمعهد قريب من منهج المعهد الدينى ، فهو يدرس المواد الانسانية المقررة فى وزارة التربية ، ويضيف اليها العلوم الشرعية واللغوية .

وقد بدأ المعهد عامه الدراسى الأول بصفين فقط هما الصف الأول المتوسط والثانى المتوسط ، وعدد طلاب الصفين يقارب الخمسين طالبا ، ينتمون الى جنسيات مختلفة . ويضم المعهد هيئة تدريس تتكون من سبعة اساتذة ، ويديره متخصص على مستوى عال من التخصص فى العلوم الشرعية .

والدراسة فى المعهد مجانية ، بدون مقابل ، كما ان الكتب المدرسية والأدوات تعطى للطالب بدون مقابل ايضا ، بالاضافة الى وجبة غذائية يومية مجانية .

وليس للمعهد جهة رسمية تموله — كما ذكرنا — وانما هو قائم على تبرعات المهتمين بأمور دينهم من المؤمنين المخلصين في الكويت .

● **ونظرة عامة أخيرة :**

الحق أن التربية الاسلامية — فكرا وسلوكا — انما تمثل قضية حيوية بالنسبة لبناء المجتمع الاسلامى ، وحفظ شخصيته ، ودفعه فى مضمار الحضارة خطوات الى الامام .

— ومن زاوية تاريخية وعقلية ، لا يمكن تصور وجود أمة مسلمة دون

تربية قائمة على دستورهـــا الإلهى وسنة نبيها وســلوك راشـــديها وإيجابيات تراثها العظيم .

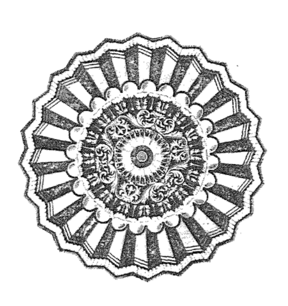
واذا كانت « الجهــود الفردية » والجهود « الجماعية الشعبية » تلعب دورا حضاريا كبيرا فى تدعيم التربية الاسلامية والعلوم المتصلة بها ، فمما لا شك فيه أن النتائج المرجـوة من هذه الجهــود لن تتحقق الا بالتكامل والتعاون والتنسيق مع جهات كثيرة فى المجتمـــع ، تملك هى الأخـــرى إمكانية التأثير فى مجالى التربيـــة والتعليم .

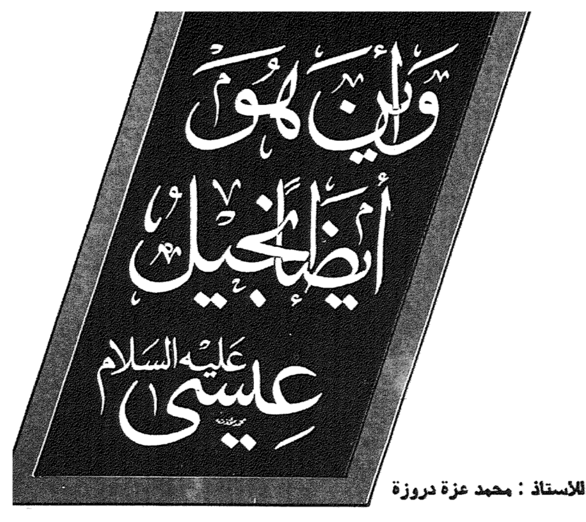
ولكى نضع بعض المعالم المحـــددة فى هذا الشأن ، فاننا نشير الى أن لأجهزة « الاعلام » من تلفاز واذاعة وصحافة ـــ دورا مهما جدا فى تحقيق أهداف التربية الاسلامية فى المجتمع الاسلامى .

وايضا فان « المسجد » يجب أن يلعب دورا تعليميا وتربويا بصـــورة أوضح فى المجتمع الاسلامى . وليس ذلك مجرد « إعادة » لرسالة المسجد الحقيقية فحسب ، بل يرجع ذلك الى طبيعة المناخ الذى يتحقق فى المسجد ، ولا يتحقق فى المؤسسات التعليمية الأخرى .

ومما لا شـــك فيـــه أن تدعيـــم المؤسسات التعليمية بالمســـــاجد الداخلية اللازمة ، والكفايات العلمية المتخصصة المتفرغة للتربيةالاسلامية ، بالاضافة الى وضع القواعد اللازمة لضمان استمرار « المعهد الدينى » ، وضـــمان أدائه لرسالته ، وتطـــوير أساليب الأداء . .

ـــ لا شـــك أن توفير ذلك كله ، سيكون له أكبر الأثر فى تمكين التربية الاسلاميـــة من تحقيـــق اهدافها ، وتأدية رسالتها الاجتماعية والانسانية والحضارية على افضل نحو ممكن .





للأستاذ : محمد عزة دروزة

لقد ذكر الانجيل فى القرآن الكريم مرارا كثيرة ، وجاء ذكره فى بعضها مقرونا بعيسى عليه السلام . وفى الآيات التى ذكر فيها مقرونا باسمه صراحة بأن الله تعالى آتاه اياه وعلمه اياه كما جاء فى هذه الآيات مثلا :

١ ــ « **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل** » (آل عمران ٤٨ ، ٤٩) .

٢ ــ « **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين** » (المائدة ٤٦) .

٣ ــ « **اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل** » (المائدة ١١٠) .

وهناك آيات كنى عنه فيها بالكتاب جاءت حكاية عن لسان عيسى مثل هذه الآية : « **انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا** » (مريم ٣٠) .

وفى بعض الآيات ما يفيد أن فى الانجيل أحكاما ربانية كما جاء فى هذه الآيات :

١ ــ « **وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون** » (المائدة ٤٧) .

٢ ــ « **قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم** » (المائدة ٦٨) .

وتقتضى هذه النصوص أن الانجيل كتاب واحد انزله الله او اوحى به أو علمه أو آتاه لعيسى عليه السلام وفيه تبليغات وأحكام ووصايا ربانية . هذا فى حين أن النصارى

اليوم يعترفون ويتداولون أربعة اناجيل هى أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . ويسمى المجلد الذى يضمها مع سفر اسمه (سفر أعمال الرسل) وأربع عشرة رسالة من بولس الى أهل بلاد عديدة والى اشخاص والى العبرانيين . ثم رسائل بطرس ويوحنا ويعقوب ورؤيا يوحنا باسم (العهد الجديد) مع اعترافهم بأسفار (العهد القديم) فى نصوص يتداولونها وضم أسفار العهدين فى مجموعة ضخمة وتسمية المجموعة (الكتاب المقدس) .

وهناك خلاف فى عدد رسائل العهد الجديد وأصحابها عدا الاناجيل الاربعة . حيث ان الطبعة البروتستانتية لا تثبت بعضها ولا تعترف به فى حين أن الطبعة الكاثوليكية تثبتها جميعا وتعترف بها والنصارى يعولون على هذه الرسائل تعويلا لا يقل عن الاناجيل . لأن فيها شرحا للعقائد والتعاليم النصرانية التى لم ترد فى الاناجيل بصراحة وقطعية .

والاناجيل الاربعة صريحة بأنها كتبت بعد عيسى عليه السلام لتحتوى قصة حياته ورسالته وتعاليمه واقواله ونهايته . وبأنها كتبت بعد توفيه بمدة ما . وهناك من يذكر أنها كتبت خلال ستين سنة ما بين سنة ٣٧ وسنة ٩٨ بعد الميلاد .

وهناك خلاف فى ظروف ولفات واشخاص كتاب الاناجيل الاربعة . ومتى صاحب اول الاناجيل من تلامذة المسيح أو حوارييه الاثنى عشر على ما تذكره الروايات التى تذكر أيضا انه كتب انجيله بعد ١٢ سنة من توفى المسيح بالعبرانية . وفى رواية بالسريانية . ثم ترجم الى اليونانية . وظلت الترجمة اليونانية هى المعروفة دون الاصل المفقود حتى ظن أن اليونانية هى الاصل الوحيد له . وبعض الروايات تذكر أن الذى ترجمه الى اليونانية هو يوحنا . ومرقص صاحب ثانى الاناجيل تلميذ لبطرس فى رواية ، ومن الرسل الاثنين والسبعين الذين انتدبهم المسيح للبشارة فى رواية . ومما تذكره الروايات أنه كتب انجيله فى روما حينما رحل اليها مع بطرس . وأنه كتبه باليونانية مع بعض عبارات باللاتينية . وهناك رواية تذكر أن كاتب انجيل مرقص هو بطرس نفسه . وقد عزاه اليه . ولوقا صاحب الانجيل الثالث طبيب من انطاكية . وقد كتب انجيله باليونانية لينقل الى صديق له اسمه تاوفلس ما سمعه من سيرة المسيح . ويوحنا صاحب الانجيل الرابع مختلف فى شخصيته . حيث يروى أنه يوحنا بن زبدى احد تلامذة المسيح الاثنى عشر أو حوارييه كما يروى أنه شخص آخر . وقد كتب انجيله فى آخر حياته وبعد الاناجيل الثلاثة الاولى كما تذكر الروايات .

وبين الاناجيل الاربعة تطابق فى كثير من الاقوال المعزوة الى عيسى عليه السلام وتعاليمه وسيرة حياته ومعجزاته مع اختلاف فى الصيغة والاسلوب والعبارات غير أن بينها اختلافات كثيرة أيضا . ففى بعضها ما ليس فى بعض آخر ، وفى بعضها ما يتباين مع ما فى البعض الآخر . وهذا وذاك ملموحات فى الاحداث والجزئيات والكليات . وفى بعضها ما يلمح بقوة أنه من بنات الخيال أو التوهم أو شيب بكثير من المبالغة حتى أن بعض الباحثين يقطعون بكذب بعض محتوياتها أو على الاقل بأنها من تزيينات الاوهام .

ويبدو من كل هذا أن كتابها سجلوا ما كتبوه من الروايات والمسموعات والمنقولات والتوهمات التى يقع فيها عادة مباينات ومناقضات وزيادة ونقص ومبالغة وكذب مقصود وغير مقصود وخداع

رؤية وسماع . ولو كان العهد قريبا وليس فيها أية دلالة على ان شيئا مما فيها من املاء عيسى عليه السلام مباشرة . والوهية عيسى مثلا لم تذكر بصراحة الا في انجيل يوحنا . وقد لحظ دارسو هذا الانجيل بخاصة آثار الفلسفة اليونانية الجديدة فيه . وهذا ما جعلهم يتوقفون في رواية كون كاتبه هو يوحنا الحواري بن زبدي ويذهبون الى انه شخص يوناني من القرن الثاني متأثر بتلك الفلسفة .

والى ما تقدم فان هناك روايات تذكر أن عدد الاناجيل كثير . والعدد الذي تذكره يتراوح بين العشرين والثمانين . ومن الاناجيل التي قرأناها غير الاربعة انجيل برنابا . وبرنابا ذكر في الاسفار الملحقة بالاناجيل الاربعة كأحد رسل المسيحية بعد المسيح مباشرة . ومن الاناجيل التي قرأنا خبرها او اسماءها أناجيل الطفولة والولادة ومريم وانجيل مرقيون وانجيل التذكرة وانجيل سرين . ولقد كان النصارى فرقا عديدة فكان لكل فرقة انجيل يختلف عن انجيل الفرقة الاخرى قليلا أو كثيرا .

وفي القرآن الكريم امور عديدة لم ترد في الاناجيل المتداولة مثل فزع وحزن مريم حينما اخذها المخاض واجراء الله لها عين ماء لتشرب منها وهزها النخلة ليتساقط عليها رطبا جنيا وخطاب عيسى عقب ولادته لتهدئتها وتخفيف حزنها وفزعها . وخطاب بني اسرائيل لها حينما اتت به تحمله وغمزهم لها وخطاب عيسى لهم واعلانه انه عبد الله ونبيه وأنه مأمور بالصلاة والزكاة من الله . وصفات النبي الأمي ومثل طلب الحواريين انزال المائدة وانزال الله المائدة بناء على ذلك الخ الخ ونعتقد ان كل هذا كان واردا في أناجيل لم تصل الينا ايضا .

ومن الجدير بالذكر ان الاناجيل الاربعة التي يقال انها كتبت بين سنتي ٣٧ و ٩٨ بعد الميلاد لم يذكر خبرها أي اثر تاريخي قبل سنة ٢٠٠ بعد الميلاد ثم المصادر تذكرها . غير أنه ليس هناك ما يثبت علميا أن النصوص المتداولة هي نفس النصوص التي كتبت لأول مرة بقطع النظر عما بينها من تناقض وتباين وما فيها من هنات وثغرات .

والنصارى يقولون عن غير الاناجيل الاربعة إنها منحولة ودخيلة ومزورة . وقالوا عن انجيل برنابا الذي فيه كثير من التطابق مع ما جاء في القرآن من سيرة وحقيقة وأقوال عيسى عليه السلام . انه مزور في زمن الاسلام او بقلم مسلم على ما قرأناه في كتبهم . ولم نطلع على اقوال لهم عن زمن الاناجيل الأخرى التي يصفونها بتلك الأوصاف ولا عن واضعيها ومزوريها وكيفية ذلك .

وهذه الاقوال جزافية وليس من شأنها أن تمنع كون هذه الاناجيل واناجيل أخرى لم تعرف أسماؤها كانت موجودة قبل الاسلام بدليل ما في القرآن الكريم من أمور عديدة لم تذكر في الاناجيل المتداولة .

ومما قرأناه في كتبهم أن من جملة الاناجيل المنحولة انجيلا آخر لتي فيه مباينات كثيرة لانجيله المعترف به . حيث يبدو من هذا انه كان للاناجيل المعترف بها اليوم ايضا نسخ عديدة فيها مباينات لنسخ اخرى منها . ومن المحتمل أن يكون للاناجيل الاخرى غير المعترف بها مما ذكر اسمه ولم يذكر مثل ذلك .

ولقد مرت النصرانية والنصارى بدور اضطراب واضطهاد عصيب في كنف الامبراطورية الرومانية التي كان لها السلطان في فلسطين وبلاد الشام ومصر وشمال افريقية والاناضول والاقسام الشرقية الجنوبية من أوروبا مدة ثلاثة قرون . ولا شك في انه كان لذلك اثر في اضطراب

لروايات والكتابات عن حياة المسيح واقواله وافعاله ونهايته .

ولقد ذكرت بعض المصادر القديمة التى تعود الى القرن الثانى بعد الميلاد أنه وقع تبديلات كثيرة فى الاناجيل التى كان يتداولها النصارى الاولون بل ان فى بعض رسائل بولس اشارة الى أن هناك من كان يحاول تحويل انجيل المسيح ويقلبونه ويحرفونه .

وحينما نشب خلاف بين علماء ورجال الدين المسيحى فى القرون الاربعة الاولى واستمر لما بعدها وما يزال فى صدد المسيح وأمه وروح القدس والله عز وجل والاقانيم الخ وصاروا فرقا عديدة واخذوا يتراشقون بالتهم ويكذب بعضهم بعضا صار لكل فريق أناجيل وقراطيس مباينة للفرقاء الآخرين وصار كل فريق يقول أن ما فى يده هو الصحيح وما فى يدى الفرق الاخرى مزور ومحرف .

وعلى كل حال فان الواضح مما تقدم أن الاناجيل الاربعة المتداولة المعترف بها لا يمكن أن يصدق عليها ولا على اى واحد منها تسمية (الانجيل القرآنية) ، والوصف الذى وصف القرآن الانجيل به ، ولا يصح أن ينسب اى منها الى الله تعالى أو المسيح عليه السلام . ويجب أن يظل يذكر اسم مؤلف كل انجيل مع انجيله منسوبا اليه .

على أن آيات سورة المائدة (٤٧ ، ٦٥ ، ٦٧) التى أوردناها قبل وآية سورة الاعراف هذه : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » (١٥٧) .

قد تفيد أن الانجيل الذى آتاه الله عيسى وعلمه اياه وانزله عليه وفيه أحكامه وتعاليمه ووصاياه والذى أمر القرآن أهله بالحكم بما جاء فيه وقال لهم : انهم ليسوا على شىء حتى يقيموا أحكامه ، مع ما أنزل الله اليهم ، كان موجودا فى أيدى النصارى حين نزول القرآن الكريم .

ولقد جاء فى الاصحاح الاول من انجيل مرقص هذه العبارة : « وبعد ما أسلم يوحنا اتى يسوع الى الجليل ليكرز بانجيل ملكوت الله قائلا قد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل » وفى الاصحاح السادس عشر من هذا الانجيل هذه العبارة : « قال لهم — اى المسيح عليه السلام — اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » وجاء فى الاصحاح الاول من رسالة بولس الى اهل روما هذه العبارة : « فان الله الذى اعبده بروحى فى انجيل ابنه شاهد لى بانى لم ازل اذكركم » وجاء فى الاصحاح التاسع فى رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس هذه العبارة : « بصرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء . صرت للكل كل شىء لأخلص على كل حال قوما . وهأنا افعله لأجل الانجيل » وفى رسالة بولس الى اهل غلاطيه هذه العبارة : « انى اعجب كيف تنتقلون هكذا سريعا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر وان لم يكن انجيل آخر لكن قوما يبلبلونكم ويريدون أن يقبلوا انجيل المسيح » .

فهذه العبارات تفيد أنه كان هناك فعلا انجيل منسوب الى الله تعالى والى عيسى عليه السلام وكان عيسى يبشر به ويدعو الناس الى الايمان به . ومن الجائز أن يكون ظل موجودا متداولا الى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وأنه هو الذى كان القرآن الكريم يعنيه. ومادام أنه لا يوجد الآن انجيل يصدق عليه وصف القرآن

الكريم فلا مناص من القول انه قد فقد في ظرف ما كما فقد سفر توراة موسى الذي كان موجودا هو الآخر يقينا بنصوص بعض اسفار العهد القديم التي اوردناها في مقالنا (اين هي توراة موسى عليه السلام) ثم بنصوص القرآن كما ذكرنا قبل .

وقد يكون في الاناجيل المتداولة المعترف بها اشياء مما تلقاه عيسى عليه السلام من ربه أواحتواه الانجيل الذى آتاه الله وعلمه اياه وانزله عليه . غير أنها لا يمكن أن تكون من وجهة نظر القرآن والمنطق والواقع بديلة عن الانجيل الذى انزله الله على عيسى وآتاه اياه . لأنها ليست هو اولا ولأن فيها ما لا يمكن أن يكون من ذلك الانجيل . ومن ذلك على سبيل المثال سيرة عيسى عليه السلام منذ ولادته الى نهايته . وفيها كما قلنا تباين وتناقض وتوهمات يتنزه كتاب الله عنها . وليس فيها أمور عديدة وردت في القرآن تذكر بعض محتويات انجيل الله . ومن ذلك على سبيل المثال صفات رسول الله النبى الأمي بصراحة التي ذكرت آية سورة الاعراف (١٥٧) التى اوردناها سابقا انها مكتوبة في الانجيل . ومن ذلك ما ذكر في آيات قرآنية عديدة بصراحة قاطمة بأن عيسى عبد الله ونبى من انبيائه وانه جاء مبشرا برسول من بعده اسمه احمد وداعيا الى عبادة الله وحده ربه ورب العالمين جميعا كما جاء في هذه الآيات :

١ ــ « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار » (المائدة ٧٢) .

٢ ــ « فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا » (مريم ٣٠ ــ ٣٣) .

٣ ــ « ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » (الزخرف ٦٣و٦٤) .

٤ ــ « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » (الصف ــ ٦) .

وقد يكون في الاناجيل المتداولة المعترف بها عبارات يمكن تأويلها بما يتفق مع التقريرات القرآنية الواردة في هذه الآيات . كما ترى في هذه الامثلة :

١ ــ في انجيل متى (أراه ابليس جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له أعطيك هذه كلها ان خررت ساجدا لى . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . فانه قد كتب : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد) و (لا يستطيع احد أن يعبد ربين) و (اطلبوا أولا ملكوت الله وبره) و (ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات لكن الذى يعمل ارادة ابى الذى في السموات) و (لا تدعو لكم ابا على الارض . فان اباكم واحد وهو في السموات) و (أجاب يسوع وقال اعترف بك يا ابت رب السموات والارض) و (لكى تعلموا أن ابن البشر له سلطان على الارض أن يغفر الخطايا) و (فقال له يسوع لماذا تدعونى

صالحا . انه لا صالح الا الله وحده) — اصحاح ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ .

٢ — وفى انجيل مرقص (من قبلنى فليس مقبلا لى بل للذى ارسلنى) و (اول الوصايا أن الهنا رب واحد) — اصحاح ٩ ، ١٠ .

٣ — فى انجيل لوقا (فقال لهم انه ينبغى ان ابشر المدن الاخرى بملكوت الله لانى لهذا أرسلت) و (اذا صليتم فقولوا أيها الأب ليتقدس اسمك) — اصحاح ٤ ، ١١ .

٤ — من انجيل يوحنا (الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامى ويؤمن بمن ارسلنى له الحياة الابدية) و (وأما أنا فلى شهادة أعظم من شهادة يوحنا لأن الاعمال التى أعطى لى الأب ان اتممها هذه الاعمال التى أنا اعملها هى تشهد أن الأب قد ارسلنى) و (قالوا ماذا نصنع حتى نعمل أعمال الله . اجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى ارسلنى) و (فأجابهم يسوع وقال ان تعليمى ليس هو لى بل للذى أرسلنى) و (فقال لهم يسوع انى لست أفعل شيئا من عندى ولكن كما علمنى الأب كذلك أقول) و (صاح يسوع وقال من آمن بى فليس بى يؤمن بل بالذى أرسلنى) و (انى لم آت من عندى لكن الذى أرسلنى هو محق . وأنتم لا تعرفونه اما انا فأعرفه لأنه هو الذى أرسلنى) اصحاح ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

وننبه على اننا لم ننقل كل ما فى الاناجيل حيث يجد متصفحها عبارات كثيرة أخرى من باب ما نقلناه .

٥ — فى الاصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا عبارة يفسرها علماء المسلمين بانها مصداق لآية الصف التى تحكى عن لسان عيسى عليه السلام قوله (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) وهذه هى (أنا الآن منطلق الى الذى أرسلنى وليس أحد منكم يسالنى الى اين انطلق . ولكن لأنى كلمتكم بهذا ملأت الكآبة قلوبكم . الا انى اقول لكم الحق أن فى انطلاقى خيرا لكم لأنى ان لم أنطلق لم يأتكم المعزى ولكن اذا مضيت أرسلته اليكم . ومتى جاء يبكت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة) .

ومع ذلك فاننا نقول إن النصارى يؤولون هذه العبارات تأويلا يجعلها غير متفقة مع تقريرات القرآن فضلا عما ورد فى الاناجيل المتداولة من عبارات كثيرة لا تتفق مع هذه التقريرات . ولا يمكن على اى حال أن تكون هذه الاناجيل بذلك بديلة عن الانجيل الذى قرر القرآن الكريم انه أنزله وآتاه عيسى عليه السلام .

وقد يكون فى القرآن ما يتطابق قليلا او كثيرا مع ما جاء فى الاناجيل المتداولة المعترف بها . ومن ذلك على سبيل المثال قصة بشارة زكريا ومريم بيحيى وعيسى التى ذكرت فى الاصحاح الاول وانجيل لوقا مقاربة جدا لما حكاه القرآن فى آيات سورة مريم ١ — ٢١ وسورة آل عمران ٣٥ — ٤٧ . ومن ذلك قصة معجزات احياء الموتى وشفاء ذوى العاهات التى ذكرت فى آيات آل عمران ٤٦ — ٤٩ والمائدة ١٠٩ حيث ورد ذلك فى انجيل متى (الاصحاحات ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦) وورد فى أناجيل اخرى . وكل ما يمكن أن يعنيه هذا ان الاناجيل الاربعة ايضا كانت متداولة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى انجيل عيسى الذى آتاه الله اياه .

ومن مزاعم المبشرين أن الاناجيل الاربعة هى وحى من الله . وان كتابها هم كتاب وحى الله .

وما ذكرناه من محتويات واسلوب وتاريخ الاناجيل الاربعة يجعل القول الاول عجيبا متهافتا . اما القول الثانى فالراجح انهم ارادوا الاقتباس

مما كان فى أمر كتاب وحى الله الذين كان النبى صلى الله عليه وسلم يملى عليهم ما يوحى الله اليه به .

وفى هذا غباء ومفارقة . فالنبى كان يوحى اليه القرآن من الله تعالى فيملى ما يوحى اليه به على كتابه فسموا لذلك كتاب الوحى . فى حين ان كتاب الأناجيل قد دونوا أحداثا سمعوها من رواة ولا يمكن الا أن تكون شـــيبت بالزيادات والنقص والتوهم والتناقض بدليـــل ما بين الاناجيل من تباين كثير فى الاحداث والصور والاقوال . وليس فيهـــا شىء من املاء عيسى عليه السلام .

وللمبشرين طرافة فائقـــة أخرى اشد مفارقة من اقتباس اصـــطلاح الوحى حيث تطرق بعضهم الى أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف وزعم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه قد أسقط ستة احرف وكتب مصـــحفه بحرف واحد وقال انه بذلك اضـــاع علينا معرفة ما كان فى الحـــروف الستة الاخرى من مباينات ومناقضات واختلافات بالنسبة الى الحرف الذى اثبتوه فى حين أن الانجيل نزل على اربعة أحرف تمثلت فى أناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا . ولم يـــكن فيها ما يخشاه النصارى من تناقض وتباين فاحتفظوا بها كمـــا نزلت كشهادات متعددة على صحة الإنجيل، ووحدة جوهره واتفـــاق معانيه مع اختلاف ألفاظه . والشرع العـــالمى الدينى والمدنى لا تقوم صـــحته على شهادة واحدة . وهكذا يكون لصحة الانجيل أربع شـــهادات بينما ليس للقرآن الا شهادة واحدة .. !

وهكذا تجر المفارقة فى القياس الى الزعم صراحة أو ضمنا الى القـــول انه كان للقرآن سبع نسخ مختلفة فى العبـــارات والترتيب والتبـــويب والألفاظ والسور والسياق والاحكام والمشاهد مثل الاناجيل الاربعـــة . وينسى الهوى والضلال قائلى هـــذا الهراء أن الاناجيل ليست الا ترجمة لحياة عيسى عليه السلام كتبها أناس بعده سماعا أو رواية . وليس فيها ما يدل على انها أو أن فيها شيئا من املائه مثل القرآن الذى هو من املاء النبى محمد صلى الله عليه وســـلم مباشرة . وانها ليست أربعـــة بل اضعاف اضعاف هذا العـــدد وأن هناك من الدلائل ما يدل بصـــورة قاطعة على أنها اكثر من أربعة وما يدل على انها لـــم ترو كل ما القـــاه عيسى عليه السلام وبلغه ولا كل ما كان من مشاهد حياته ومعجـــزاته فضلا عن ما فيها من الثغرات العديدة على ما نبهنا عليه قبل بحيث يكون فى ذلك الزعم ســـخرية بالعقول والحقائق وجرأة غبية على الحـــق والمنطق .

وهذا فضلا عن انه لم يقل أحـــد من المسلمين أن معنى نزول القرآن على سبعة أحرف هو اختلاف وتعدد فى النصوص . والذى أجمع عليه أئمتهم أن ذلك كان لتيســـير قراءة القرآن بأداء وهجاء واملاء مختلف بعض الشىء حسب اختـــلاف قدرة الناس وقابلياتهم وبسبب اختـــلاف اللهجات والأداء عندهم . وأنه كان مدونا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وان عثمان رضى الله عنه أمر بنقل مصحفه عن المصحف الامام الذى أمر بكتابته ابو بكر رضى الله عنه بعد انقطاع الوحى واشتمل على كل ما مات النبى صلى الله عليه وسلم عنه وهو قرآن يحفـــظ ويتلى . وكل ما فعله عثمان هو أمره بكتابة المصحف الجديد بهجاء ورسم واملاء ولهجـــة قريش لأن القرآن نزل بلغتهـــم ، وطلبه من المسلمين فى مشـــارق الأرض ومغاربها أن ينقلوا مصاحف جديدة عن هذا المصحف ليكون الرسم واحدا . وأطاع المؤمنون ذلك ايمانا واحتسابا .

والحمد لله رب العالمين .



« إن هــو الا وحى يوحى . علمــه شــديد القــوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الاعلى . ثم دنا فتــدلى . فكان قاب قوســين او ادنــى . فاوحــى الى عبـــــده ما اوحــى . »

قرآن كريم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(عــرج بى حتى ظهرت بمستوى اســمع فيه صريف الاقلام)

(رواه البخارى والطبرانى)

حفظ اللســـان

قال احد الحكمـــاء :

اخزن لسانك كما تخزن مالك ، وزنه كما تزن نفقتك .
وانفق منه بقــدر ، وكن منه على حذر .
فان انفاق الف درهم فى غير وجهه افضل من اطلاق كلمة فى غير حقها .

الدين والعــرض

قال ابن المقفــع :

ابذل لصــديقك دمك ومالك ، ولمعرفتــك رفدك ومحضرك ، وللعامة بشرك وتحيتك ، ولعدوك عدلك ، وضن بدينك وعرضــك عن كل أحــد .

نصـــــيحة

عندما ولى عمر بن الخطاب الخلافة قال له الامام على :
إن سرك أن تلحق بصاحبيك (النبى وأبى بكر) فقصر الأمل ،
وكل دون الشـــبع ، وارقع القميص ، واخصـــف النعـــل ،
واســـتعن عـلى النـــاس بفقـــرك ــ تلحـــق بهمـــا . »

الأنبيـــاء للهـــداية

كتب احد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز أن الجـــزية نقصت فى بيت المال ، لكثرة الداخلين فى الاســـلام ، ويستأذنه فى ابقائها مع أن الاسلام يوجب رفع الجزية عمن أسلم ، فقال عمر :
(قبح الله رأيك ، ما بعث الله محمدا جابيا ، بل هاديا) .

لبـــاقة الرد

هجا ابو نواس اسماعيل بن سهل هجاء مرا بعدة قصائد وبعدة مناسبات ثم اتى اليه بعد ذلك راغبا فى صحبته فقال له اسماعيل :
ــ باى وجه تاتينى اليوم وكنت بالأمس تهجونى ؟

فقال ابو نواس : بالوجه الذى القى به ربى .. فان ذنوبى عنده اكثر من ذنوبى عندك !

فاعجب اسماعيل بن سهل من حسن جوابه ولباقة اسلوبه فعفا عنه وعاد الى مودته .

بيان عن مشروع العربية الأساسية

اتضح لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ان هناك حركة يقوم بها نفر من اعداء اللغه العربية ، وقد اتخذوا مقرا لهم بعض المدن العربيـــة ، ويدل المشروع الذى اعدته هذه الجهات على انه يقصد هدم اللغة العربية بالتخلى عن عدد من قواعدها الأساسية ، وباحلال الألفاظ العامية الشائعـــة محل الألفاظ العربية الفصيحة وتبعا لذلك يكون البعد باللغة العربية وبأهلها عن القرآن الكريم ، كما يفرق أهل اللغة ببعدهم عن المقوم المشترك بينهم وهو الفصحى وتبين له أن جماعـــة فى بيروت يتحمسون له وأن المركز التربوى للبحوث والانماء يتبنى هذا المشروع وأن الأعضاء الأساسيين الذين يقومون على المشروع ينتمون الى مؤسسة فورد الأمريكية .

لذلك عقد مجلس مجمع البحـــوث الاسلامية بالأزهر جلسة بتـــاريخ ١٦/٥/١٩٧٤م .

واصدر البيان التالى :

يرجع تاريخ الفكرة وتطبيقها على اللغة الانجليزية الى نحو ثلث قرن . حينما تبنى المشروع السياسي البريطانى ، تشرشل ، بأمل اذاعة اللغة الانجليزية فى العالم بتيسيرها وخفض مفرداتها الى ٨٥٠ كلمة يتألف منها فى تركيبها بعضها مع بعض فى صور متعددة اهم الأفكار التى يحتاج المتحدث الى التعبير عنها فى الحياة اليومية وكانت الفكرة التى يستند اليها تنفيذ هذا المشروع فى اللغة الانجليزية ان مفرداتها تنقسم اساسا قسمن :

احـدهما :

من اصل انجلو سكسونى ، وهو يتسم بقلة الحروف واعتماد الكلمات فى تحديد معانيها على مكملات للجملة مما يشبه الظرف والحال فى اللغة العربية .

والقسم الثانى :

من اصول لاتينية ويونانية ، وتتسم كلماته بكثرة حروفها واستغنائها بصفة عامة فى دلالاتها عن المكملات اذ ان هذه المكملات تكون قد الصقت بالكلمات جزءا منها بناء على قواعد الاشتقاق الخاصة بها .

وقد اختار مشروع الانجليزية الاساسية القسم الاول من الألفاظ وعدد الأفعال فيه قليل جدا بالنسبة الى عدد الأفعال المشتقة من الاصول اللاتينية واليونانية . وبضم المكملات الى الفعل السكسونى يتغير معناه مع كل مكمل وبذلك زعم اصحاب المشروع أن المتعلم يوفر جهدا كبيرا حين يحفظ فعلا واحدا ويركب معه الظروف والأحوال المتعددة التى تغير معناه فمثلا فعل : Get يحضر يأتى منه :

ينزل GetDown يصعد Get Up

يدخل Get In يخرج Get Out

يمرق Get Through

يبتعد Get Away

يستمر Get On وهكذا :

واذا كانت هذه الطريقة نافعة بعض النفع فى اللغة الانجليزية لاعتمادها على اساس قائم فى تلك اللغة ، فانها لا تصلح لتطبيقها فى اللغة العربية .

على أنها مع ذلك لم تلق شيوعا كافيا لأنها لم تزد على أن تكون وسيلة تفاهم للسياح واشباههم دون أن توصل الى اسرار اللغة وآدابها وبذلك يتضح أن محاولة المشروع تسمية نفسه باللغة الأساسية ليست الا ستارا يكشف عما وراءه . ان فى اقتراح المشروع أن يقتصر على الجملة الاسمية مسخا لطبيعة اللغة العربية بل سائر اللغات السامية ، التى تمتاز باسلوب التعبير بالجملة الفعلية فى مواضع لا تغنى فيها الجملة الاسمية كذلك ترك التثنية فى الافعال وتوحيد صيغة الأسماء الخمسة ، وصرف الأسماء الممنوعة من الصرف وفتح همزة أن مطلقا والاقتصار فى جمع المذكر السالم على صيغة الياء والنون .

كل ذلك هدم لقواعد اللغة العربية وتحويلها الى لهجة عامية يبدو واضحا أنه هو المقصود من المشروع ، بدليل دعوته الى احلال الالفاظ العامية الشائعة فى قطر (اختاره المشروع وهو لبنان) محل الالفاظ الفصيحة . وبذلك نجد اننا وجها لوجه أمام

مشروع احلال العامية محل الفصحى وهو مشروع قـديم روج له أعـداء العربية والعرب ، وخصوم الاسلام منذ أمد طويل ورفضته الأمة العربية فى جميع الصـور التى قدم بها فى مراحل متعددة .

ونحن نعجب لاختصاص اللغـة العربيـة بهذا الهجـوم الذى يدعى أصحابه انهم يقصدون به تيسيرها .

ان فى كثير من اللغـات مـن الصعوبات مثل ما فى اللغة العربية ومع ذلك لم يجرؤ أحد من أهل تلك اللغات ولا من أدعياء الاصلاح من غير اهلها ، أن يتقـدمـوا باقتراحات تشبه ما يقحمونه على العربية .

هل يجرؤ هؤلاء المدعون للاصلاح ان يطلبوا الى اللغة الالمانية مثلا أن تتنازل عن أربعة الأحوال التى يتغير اليها الاسم رفعا ونصبا وجرا بحرف الجر وجرا بالاضافة ؟ أو هل يجرؤون على محاولة اصلاح صيغ الجمع فى تلك اللغة بتوحيدها فى صورة واحدة بدلا من صورها الأربع ؟

ان هذا المشروع واضح الهدف فى هدم معالم اللغة العربية وتبعا لذلك البعد بها وبأهلها عن القرآن الكريم .

ثم ما ينتج عـن ذلك من مساس بالاسلام وأصوله كما هى مصونة فى كتاب الله وسنة رسوله الكريم .

ذلك الى ايجاد الهوة الواسعة بين ما تؤول اليه اللغة (لا قدر الله) وما احتوته من تراث فى صورتها السليمة يمتد عبر أربعة عشر قرنا فى نحو أربعة عشر اقليما .

ان فكـرة التيسير على صـغار المتعلمين وعلى الأجـانب تتحـقق بوسيلتين معقولتين هما :

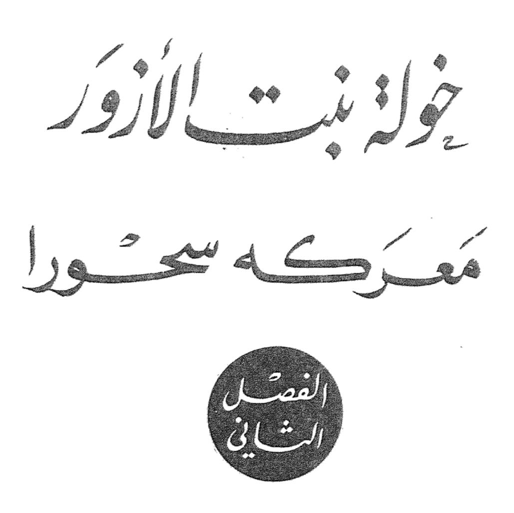
منهج التدريس ، اختيار اسـهل الفاظ الفصحى .

فعل ذلك علماؤنا مـن قبـل فى مثل : مختار الصحاح من صحاح الجوهرى ، وتهذيب المصباح المنير . ونفعله الآن فى مجمع اللغة العربية فى المعجم الوسيط ثم فى المعجـم الوجيز الذى يعد الآن لتلاميذ المدارس

ان مجمع البحوث الاسلامية يرى فى هذا المشروع خطرا داهمـا على اللغة العربية والعلوم الاسلامية فهو من شأنه أن يقطع صلة المسلم بالقرآن الكريم والسنة النبـوية ، والتراث الفقهى الذى يعتمد فيما يعتمد عليه ، على دلالة المفهوم والمنطوق واساليب القصر والتقديم والتأخير ومـا الى ذلكمما لا يتحقق فى لغة أساسـها العامية بل انه يقطع صلة المسـلم بالتراث العلمى الاسلامى بصـفة شاملة .

ويحـذر المجمـع ابناء العـروبة والاسلام من قبول المشروع ، ويدعو القائمين عليه الى الانصراف عنـه حرصا على منع الفتن وبلبلة الافكار.
والله الهادى الى سواء السبيل .

الإمام الاكبر وشيخ الأزهر
ورئيس المجمع
الدكتور عبد الحليم محمود



للدكتور : احمد شوقي الفنجرى

(المكان : نساء الصحابة فى جمع كبير فى وادى سحورا قرب دمشق .. كل فريق منهن منهمك فى عمل .. فريق يحمل السلاح على الإبل وفريق يحمل الخيل والبغال بالطعام .. وفريق يداوى الجرحى وينقلهم ، جلس ابو عبيدة الجراح على الأرض يشرب القهوة العربية وحوله عدد كبير من نساء الصحابة بينهن زوجته ام عبيدة وأم تميم زوجة خالد بن الوليد — وأم حكيم زوجة عكرمة ابن أبى جهل . وخولة بنت الأزور وأم أبان بنت سعيد وعفرة وامامة ورعلة .)

ابو عبيدة : يا صاحبات رسل الله .. لقد ألقت المقادير عليكن اليوم عبءا كبيرا وعملا عظيما لنصرة الاسلام .

خولة : نحن لها ايها الامين .. مُر بما تشاء فستجدنا باذن الله باذلات صابرات مؤمنات بالله ورسوله .

أبو عبيدة : كما اريتن اليوم .. لقد اتفق أمراء الاجناد مع خالد بن الوليد على أن نخلى كل مدن الشام التى فتحناها وان نجمع جيشنا كله فى وادى اليرموك ، وقد اختار ابو سليمان ذلك المكان لكى يقابل فيه جيش الرومان فى معركة فاصلة تنهى كل الحروب التى بيننا وبينهم .

خـــــولة : حسنا رأيتم أيها الأمين .. ولكنا رأينا خالد ينسلخ اليوم بالجيش ويترك النساء وحدهن .. فهل يريد المحاربة دوننا ؟

أبو عبيـــدة : هذا هو الموقف الذى اريد شرحه لكن يا خولة .. ان خطـــة خالد تعتمـــد على سرعة الحركة .. وهو يريد أن يصل الى وادى اليرموك قبل وصول جيش الرومان وبذلك يضع جيش المسلمين فى المكان الذى يريده هو ولا يبقى امام الرومان الا المكان الذى يريده هو لهم ويأخذ منهم زمام المبادرة .. ولو انتظر خالد تحرك النساء وقوافل التموين لضاعت الفرصة منا .. وقـــد اتفقت معه ان ينفصل بسرعة بالرجال واسير انا على مهل بالنساء والتموين والعتاد الثقيل لكى نلحق به ..

خولة (ضاحكة) : اذا فقد اصبحنا جيشا مستقلا من النساء فقط .

أبو عبيـــدة : نعم .. انتن الآن لأول مرة جيش مستقل من النساء فيما عداى انا وبعض الرجال من الجرحى والمرضى وكبار السن الذين لا يقدرون على السرعة .. ولو علم الرومان بالأمر فلا بد ان يهاجمونكن ولو بقصد اعاقة جيش خالد وافساد خطته فماذا انتن فاعلات ؟.

خـــــولة : يا أمين أمـــة الاسلام .. لا تخش علينا ابدا .. فنحن والله لها .. نحن بنات تبع وحمير ومن نسل العمالقة .. وقد اعتدنا والله هجوم الليل وركوب الخيل . وكلنا تجيد الحرب والطعان .. فلو حسبنا الرومان كنســـائهم للزينة والملبس فقد والله غرتهم امانيهـــم ..

أم تميـــــم : ليت الرومان حقا يهاجموننا لكى نريهم قتالنا ..

أم حكيـــــم : ولو انتصرنا عليهم لأصبحنا أول جيش من النساء ينتصـــر على جيش من الرجـــــال .

أم أبـــــان : لا اظن ان الرومان يجرؤون على مهاجمتنا يا أبا عبيـــدة . لقد أصبحوا اذل من ان يفعلوا ذلك بعد ان هزمناهم فى كل موقع وكل لقاء .

أبو عبيـــدة : ان الانسان العاقل يا إخوتى لا يصغر من أمر عدوه .. لأنه اذا ظفر لم يحمد واذا عجز لم يعـــذر ..

خـــــولة : صدقت يا أبا عبيـــــدة .

أبو عبيـــدة : ولا تنسين ان موقفكن الآن اخطر من اى جيش من الرجال فمعكن اطفالكن الصـــــغار ..

أم حكيـــــم : وهذا ادعى لنا للاستماتة والاستبسال فى الحرب ..

أبو عبيـــدة : ومعكن ايضا مؤن الجيش كله وتموينـــه ..

خـــــولة : سنؤدى الأمانة الى اهلها باذن الله سالمة كاملة ولو نموت جميعنا دونها .

أبو عبيـــدة : بارك الله فيكن .. هذا والله ما كنا نقوله عنكن فى اجتماع أمراء الأجناد .

النســـــــاء : حقـــا ايها الأمين .. وماذا كنتم تقولون عنـــا ؟..

أبو عبيـــدة : (مبتسما) كنا نقول ان نساء العرب فى الحرب اكثر جلدا وضـــراوة من علوج الروم والفرس .

أم عبيـــــدة : فى الحرب فقط ايها الأمين .. ومع العدو وحده . (تضحك النسوة) .

أبو عبيـدة : اى والله يا أم عبيـدة .. فانتن سكننا وريحانة قلوبنا .. وانتن فى السلم القوارير التى نخشى عليها ..
أم عبيـدة : الآن أحسـنت ..!!
أبو عبيـدة : والآن انى أترك لكن تقسيم العمـل بينكن .. فلتكن احداكن أميرة هـذا الجيش فرسول الله يقول : « اذا كنتم ثلاثة بالفلاة فلتؤمروا أحدكم عليكم » .
خـولة : وأنت أيها الأمين .. أنت أميرنا ..
أبو عبيـدة : انا ممكن ولكن من يتولى امارة قوم يجب أن يعرفهم جيـدا حتى يضع كـلا فى مكانه وموضعه .. ولا بد لقيادة النساء من امرأة منهن ..
النساء جميعا : اذا نختارك أنت يا خولة بنت الازور لقيادة الجيش وحراسته فانت فارسة الميدان وقاهرة الفرسان وقد رأينا بلاءك فى معركة بصرى وفى حروب الردة .
خـولة : حبـا وكرامـة ..
النسـاء : ونختارك أنت يا أم حكيم لشئون الاسعاف والتمريض فقد خبرت هذا الفن وكنت تداوين الجرحى على عهد رسول الله ..
أم حكيـم : حبـا وكرامـة ..
النسـاء : واخترناك يا أم تميم لشئون التموين .. تموين السلاح وتموين الطعـام .
أم تميـم : حبـا وكرامـة ..
أبو عبيـدة : (مبتسما) والآن يا خولة .. هل تعلمين تعـداد جيشك ؟.
خـولة : نعم أيها الأمين .. نحن الف وخمسمائة من النسـاء وخمسمائة من الاطفال والغلمان ومن الرجال ..
أبو عبيـدة : لا تعتمـدى كثيرا على الرجال يا خولة .. فما فيهم الا مريض أو جريح أو كبار السن الذين أتعبهم السفر .. فهذا أبو سفيان عمره يزيد عن الثمانين .. وعمرو بن معد يكرب الزبيدى عمره مائة وعشرون عاما .
أم تميـم : هؤلاء الشيوخ هم بركتنا أيها الأمين .. فقد رأيت الشباب وأولادهم وأحفادهم يستبسلون فى القتال عند سماع كلمة منهم ..
خـولة : اذا سندافع عن الرجال أيضا فلا تقلق أيها الأمين ، ومن الآن يا أم تميم قومى ووزعى السلاح والدروع على النساء .. ومن ليس لها سلاح فليكن سلاحها الحجارة وأوتاد الخيـام ..
أبو عبيـدة : أستطيع أن أطمئنكن الى شىء واحـد ، لقد جعل خالد بيننا وبينه كتيبـة رصـد من أسرع فرسانه فاذا أحسوا بدنو الخطر منا ساعدونا وبادروا بابلاغـه ..
خـولة : ومن فى هـذه الكتيبـة أيها الأمين .؟
أبو عبيـدة : اطمئنى يا خولة .. انه أخوك ضرار وأخوه فى الله رومانوس .
أبو عبيـدة : اخى ضرار وروماتوس .. لقد أصبحا والله ألزم من الشقيقين فى كـل موضـع .
أم عبيـدة : مسكين روماتوس .. لقد ضحى بكل أهله فى سـبيل الاسلام وأصبح وحيدا فى هـذه الدنيـا ..
أبو عبيـدة : كيف ذلك يا أم عبيـدة ؟.
أم عبيـدة : عندما أسلم روماتوس عرض على خالد أن يفتح هو وزوجته ثغرة فى أسوار

قصره فى بصرى ليدخل منها المسلمون .. وعندما علم بطرس قائد الحامية بذلك انتقم من رومانوس بان قتل زوجته واولاده ثم هرب من بصرى قبـل ان يصل المسلمون اليــه ..

أبو عبيـــدة : قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .. وعسى الله ان يمكنه من عدوه هذا .. الحق يا اخوتى لقد دخل قلبى حب هذا الفتى منذ رايت حسن اســلامه وصدق بلائه .. وقد كتبت عنه الى الخليفة ابى بكر الصديق .

أم تميـــــم : ان رومانوس أيها الامين يريد أن يتزوج من فتــاة عربية مسلمة حتى يكمل بذلك اسلامه وينسى خسارة زوجته الرومية .

أبو عبيـــدة : ولم لا .. لو كانت لى اخت شابة لزوجتها له ..

أم تميـــــم : لقد طلب يد خولة ولكنها تماطله ولم تعطهِ ردا شافيا ..

أبو عبيـــدة : إنما القلوب بيـد الله .. ولكن هل لى ان اسالك يا بنية لماذا لا تقبلينه .. فالفتى صاحب خلق ودين ..

أم تميـــــم : وهو شباب ومليح .. وكان حاكمــا بين قومه ..

عفـــــرة : ولن تكون لها ضرة .. فرجال الروم لا يتزوجون الا بواحدة (الجميع يضحكن).

خـــــولة : بعض هذا .. ان هذا كله لن يجعلنى اتعجل امرى فما جئت هنا للزواج .. ولكنى جئت للجهاد فى سبيل الله ..

أبو عبيـــدة : اذا كان هذا فليس بسبب .. فديننا ولله الحمد لا يحرم علينا الدنيــا من اجل الآخـرة .. ولك فى رسول الله اسوة حسنة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول : « انى اصوم وافطر .. واقوم وارقد واتزوج النســاء وهذه سنتى .. فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

أم تميـــــم : انا اخبرك بالسبب ايها الأمين .. ان خولة هى الفتــاة الوحيـدة العـذراء والغير متزوجة بيننا .. وقد خشيت ان يكون رومانوس قد طلب يدها من اخيها ضرار لانه لم يجد غيرها لا لانه يريدها ويحبها ..

أبو عبيـــدة : هذا سبب وجيه ومعقول .. فكما قال رسول الله : « إنه احق بكما أن يؤدم بينكما » ولكن يا خولة لا تطيلى على الفتى حيرته وانتظاره ..

خـــــولة : صدقت أيها الامين وانصفتنى .. فوالله ما اريد ان اعيش مع رجل يتزوجنى لانه لم يجد غيرى .. أو لانه يريد أن يتزوج باعرابية فحسب .. ولكنى أريد رجلا يتزوجنى لشخصى ولدينى ..

أم تميـــــم : اما هذا فلا احـد يعارضك فيــه ..

(يسمع نداء من بعيد واحدى النساء تصرخ قائلة) :

المـــــرأة : يا بنت الأزور .. يا ابا عبيدة .. هذه غبرة كبيرة تبدو من بعيد وراءنا .. واحسب انهم جماعة من الرومان .

(يسمع هرج كبير .. وتقوم النساء الى العمل ولبس السلاح بسرعــات وخولة تصبح فيهن صيحات الحرب ويخرج ابو عبيدة ليحمل سلاحه) .

الى السلاح .. الى السلاح ..

خـــــولة : الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. الجنـــة تحت ظلال الســيوف .. الى الســلاح .. الى الســلاح ..

(يعلو صوت خولة وهى تلقى تعليماتها) .

خــــولة : الى الســلاح يا صاحبات رسول الله .. يا أم تميم انطلقى بفرسك الى زوجك خالد والى أخى ضرار وابلغيهم بالامر ، يا أم أبان بنت عتبة أنتِ على فريق الرماة .. أين سلمة بنت زارع .. أين لبنة بنت هــازم .. أين مزروعة بنت عملوق .. أين مسلمة بنت النعمان ؟.

النســوة : لبيــك .. لبيــك ..

خــــولة : رتبن النســاء فى حلقة كبيرة .. ولا ينفك بعضكن عن بعض ولا تفرقن فتملكن فيقع بكن التشتيت .. واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهم .. من ليس لها سلاح فلتتناول عامود خيمتها ولتضربن أرجل الخيل بها ..

(يظهر فرسان الروم ويطوفون حول حلقة النساء وتسمع أصوات الخيــل واقدامها وزئير النساء يدوى فى الفضاء وهن يضربن قوائم الخيل باعمــدة الخيام ويصحن متذمرات) :

النســوة : الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. سنريكم قتالنا يا علوج الروم .. الجنــة تحت ظــلال السيوف ..

(يظهر من بين صفوف الرومان قائدهم بطرس ويتقدم على حصــانه نحو حلقــة النساء ويقول) :

بطــــرس : يا نساء العرب ان جنودى قد أحاطوا بكن فالقين السلاح فلم نات لقتالكن .. يا نساء العرب أنتن أسرى الآن لدىّ جيش الملك هرقل ولن نصيبكن بضرر وسوف تكرمن لدينا فالقين هذه السيوف والعصى .

(يرى خولة فى المقدمة تصدر الأوامر وتحمل الراية فيقول لها) :

بطــــرس : أيتها الاعرابية .. يا حاملة الراية هل أنتِ أميرة هؤلاء النسوة ؟.

(تتقدم خولة منه حاملة الراية بيد وسيفها باليد الأخرى) .

خــــولة : ماذا تريد منا يا بطرس الويل لك اليوم منا ..

بطــــرس : كيف عرفت اسمى يا حلوة ؟.

خــــولة : أنت قاتل زوجــة سيدك رومانوس وأطفاله .. لقد هربت منا فى بصرى واليوم لن تفلت منا ..

(بطرس يلتفت الى أخيه بولس ضاحكا ويقول مشيرا الى خولة) :

بطــــرس : أترى هذه الاعرابيــة الجميلة الكثيرة الصراخ يا بولس .؟

بولــــس : نعم يا أخى أتريدهــا لك ..!!

بطــــرس : إنها من الآن لى وأنا لها لا يعارضنى فيها أحــد .. وأنتم أيها الجنـــود فليأخذ كل واحد منكم ما يشاء من هذه الغنيمة تكون أسيرته وعبدته .. أما صاحبتى هذه فلا يتعرض لها واحد بأذى .

(يتقدم أحد العلوج الروم من عفرة يريد الامساك بها قائلا) :

العــــلج : أيتها الجميــلة أنتِ لى وأنا لك .

(تضربه عفرة بعامود خيمتها على رأسه فتسقطه على الأرض يسيل الدم من رأســه) .

عفــــرة : وهــذا منى لك ..

(يتراجع العلج مسرعا الى صفة وهو يضع يده على رأسه) .

العــــلج : ما هــذا .. يا ويلكن ما هذه أفعال النساء ..

عفــــرة : هذه أفعال نساء المسلمين أيها الجبناء .. لا بد لنا من قطع أعماركم وانصرام آجالكم يا أهل الكفر ..

بطـــــرس : يا معشر الرومان .. احيطوا بالنســوة كالسوار بالمعصــم . ولا تبـذلوا فيهن السيوف . ولا احد منكم يقتل واحدة منهن وخذوهن اسارى ومن وقع منكم بصاحبتى فلا ينالها بمكروه ..

بولـــــس : يا اخى بطرس .. ان هؤلاء النسوة شرسات متنمرات فلا يصــلح لهن الا القتل والقتال .. فلم يدن بجنودى من احداهن الا هاجمته بالحجارة واعمدة الخيام وقد جرح الكثير من الجنود ..

العلج الأول : ايها الامير ان نسوة العرب لا يصلحن لنا عبدات ولا زوجات .
(يشير الى راسه والدم يسيل منها) انظر الى ما اصابنى منهن .. دعنا ايها الامير نقتلهن ونعود قبل أن تاتى الامدادات لهن ..
(تقف خولة خطيبة فى جموع النســـاء) :

خـــولة : يا بنات حمير وتبع .. اترضين لانفسكن علوج الروم .. ويكون اولادكن عبيدا لاهل الشرك فاين شجاعتكن وبراعتكن التى تتحدث بها عنكن فى احيــــاء العرب ومحاضر الحضر .. ولا اراكن الا بمعزل عن ذلك .. وانى ارى القتل عليكن اهون من هذه المصائب وما ينزل بكن من خدمة علوج الروم الكلاب .

عفرة بنت غفار الحميرية . لبيك يا بنت الازور .. نحن اهل الشجاعة والبراعة .. نحن اهل المشاهد العظام والمواقف الجسام . نحن اهل الخيل وهجوم الليل .

خـــولة : يا بنات التبابعة والعمالقة .. ان الفرج قريب .. وكتيبة ضرار فى الطريق . فهيا ننال الفخر والشهادة .. احملن اعمدة الخيام واوتاد الاطناب ونحمل على هؤلاء اللئام حمـلة واحدة صـادقة فلعل الله ينصـرنا ونستريح من معرة العـــرب ..
(تتقدم خولة بعامود خيمتها من بطرس فيتراجع عنها ويصيح فيها غاضبا) .

بطـــرس : ايتها العربية الشرسة .. اقصرى من فعالك فانى مكرمك بكل ما يسرك .. اما ترضين ان اكون انا مولاكِ وانا الذى يهابنى اهل الشام ولى الضــياع والاموال وانا القائد المقرب عند الملك هرقل .. وجميع ما انا فيه مردود إليكِ .. اما ترضين ان تكونى سيدة اهل دمشق .. فلا تقتلى نفسك يا حلوة .

خـــولة : يا ملعــون يا ابن الف ملعون .. والله لئن ظفرت بك لاقطعن راســك الفارغ .. وما ارضى ان ترعى الابل فكيف ارضاك ان تكون لى كفءا .. خذ هذا لترى قتال الاعرابية .
(تضرب قوائم حصانه بعامود خيمتها فيثور الحصان ويسقطه على الارض فتضربه على راسه ضربة تشج رأسه .. فيلحق به اخوه بولس ويستخلصه منها فتعود خولة الى الصف وهى تقول) :

خـــولة : هذه المرة اصبتك من بعيــد .. ولكن اذا اقتربت اكثر قطعت رأسك .

بطـــرس : لعنة المسيح عليكِ ايتها المجنونة .. اعطونى حصانا بدلا من هذا ..
(يقف على حصانه ويخطب فى جنوده ، قائلا) :

بطـــرس : يا جنود الرومان .. يا من هزمتم كسرى واستمددتم منه مصر والشام اترون عارا اكبر من هذا فى بلاد الشام ان النسوة العرب تغلبنكم فاتقوا غضب الملك وغضب المسيح عيسى بن مريم واهجموا على هؤلاء النسوة ولا تبقوا على اسيرة واحدة .. اقتلوهن جميعا ..

خـــولة : يا صاحبات رسول الله .. الجنة تحت ظلال السيوف .. متن كراما ولا تمتن لئاما ..

نحن بنـــــات تبع وحمـــير
وضربنا فى القــوم ليس ينــكر
لأننـــا فى الحرب نار تســـــعر
اليوم تسقون العــــذاب الأكبر

(يسمع صوت خيل من بعيد وصيحات هرب) .

الصوت من بعيد : الله اكبر .. الله أكبر .

بولـــــس : يا اخى هــذه غيرة جـاءت من بعيـد للحـرب وما احسبها الا نجـدة من خالد بن الوليـد .. فدعنا ننسحب بسلام .

(تقترب الأصوات .. الله آكبر .. الله أكبر) .

بولـــــس : (فى قلق) يا أخى أنى أرى فى مقدمتهم رومانوس ومعه هذا الشيطان العارى.

خـــولة : إلينا يا اخى .. يا ابن امى وابى .. الينا يا فرسان الاسلام .. (بحماس) الله أكبر .. جاء الفرج يا نساء المسلمين .. فاضربن هؤلاء اللئام بشدة .. جاءت الكتائب المحمدية .. ابشرن بالنصر ولا تدعوهم يفلتون من أيديكن ..

بطـــرس : يا معشر النسوة .. ان الشفقة والرحمة قد دخلت فى قلبى فلنا اخـوات وبنات وامهات مثلكن . وقد وهبتكن للصليب .. فاذا قدم رجالكن فاخبرنهم بذلك .. هيا يا رجال أطلقوا سراحهن لنعود ..

خـــولة : إلىّ يا اخى ضرار .. الينا يا رومانوس قبل آن يفلت عدوك ..

بطـــرس : ويحــك .. انتِ أخت هذا الشيطان العارى .. انطلقى الى اخيــك فقد وهبتــك له واخبريه بكرم معاملتى ..

خـــولة : تجرى وراءه بسلاحها وتقول :

خـــولة : انتظرنى ايها الفارس الكريم حتى أرد لك هديتك ..

(يتلفت حوله مذعورا خائفا يريد الهرب بعد ان انسحب جنـوده ولم يبـق غيره فى الميـدان) .

خـــولة : ليس هذا من شيم الكرام .. تظهر لنا المحبـة والقرب ثم تظهر لنا الساعة الجفـاء والتبـاعد .

(تجرى وراءه وهو يحاول الهرب فيقول) :

بطـــرس : قد زال عنى ما كنت أجده من محبتـك .

خـــولة : لا بد لى منك على كل حال . ولو اقطع راسك واحتفظ بها .

(يتبارزان معا ويتحاوران فيضربها بطرس على راسها فتسقط على الارض وهى تصرخ) :

خـــولة : إلىّ يا ضــرار ..

(يصل اليها رومانوس قبل ان ينالها بطرس بسيفه) .

رومـــانوس : لبيك يا خولة .. أخوك قادم ورائى ..

(يصل اليها رومانوس فينقض على بطرس ويتبارزان حتى يتمكن رومانوس من بطرس ويسقطه على الارض ويضع السيف فوق رقبته ويقولْ) :

رومـــانوس : الآن حانت منيتــك يا بطرس .

بطـــرس : انت والله رومانوس هاكم بصرى .. لقد سحرك هؤلاء العرب فجعلوك تترك دينــك ثم جئت تحاربنا .. اتقتل اخاك الرومانى يا رومانوس .. اما تخشى غضب المسـيح ..

رومـــانوس : لقد هدانى الله الى الاسلام .. ثم اوقعك بين يدى بعـد ان قتلت زوجتى واولادى .. فابشر بنار جهنم على يدى يا بطرس .

بطـــــرس : لقد تركت دينـك من أجل هذه الاعرابية التى لا أرضاها عبدة لى .

رومـــانوس : لقد تركت دينى فى سبيل ما هو خير منه .. فاسلم تسلم من القتـل ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا واعفو عن قتلك لزوجتى واولادى ..

(يصل ضرار بن الازور ويسمع آخته ويسمع الحديث فيقول) :

ضـــرار : اتعفو عنه حقا يا أحمد بعـد آن قتل زوجتـك واولادك .. الحقه باخيـه بولس فقـد قتلته الآن ..

رومـــانوس : اذا أسلم فوالله اعفو عنه وانسى له قتله زوجتى واولادى .

ضـــرار : انت وشانك فهـو اسيرك .

خـــولة : وانا أيضـا اذا اسلم عفوت عنـه .

بطـــــرس : احقا أيها الشـيطان انك قتلت اخى بولس .

ضـــرار : أكون شيطانا اذا كذبت عليك .. واذا لم تصدق احضرت لك رأسه .

بطـــــرس : وما مصير جنـودى .

ضـــرار : جنودك واحد من ثلاثة .. اما قتيل .. واما اسير واما هارب فى الوديان يهيم على وجهه ..

بطـــــرس : الحقونى باخى وجنودى فلن اترك دين الصليب بل أموت على ما مات عليـه اخى وجنـودى ..

رومـــانوس : (للجنود) خـذوا هذا والحقوه باخيـه .

خـــولة : (فى زهو) الحمد لله .. انتصرنا .. لأول مرة فى تاريخ الحـروب جيش النساء يغلب جيش الرجـال .

رومـــانوس : لا يا خولة .. آن الاسلام هو الذى غلب الشرك .. فوالله لولا الاسلام لما غلبنـا الرومان ابدا .. فاذكرى الله اذا نسيت يا خولة ..

خـــولة : صدقت والشكر لله .. ولك يا آخى رومانوس فقد انقذتنى من هذا الجبان .

رومـــانوس : لعلمك يا خولة .. اننى اعرف بطرس جيـدا .. فهو ليس جبانا كمـا تقولين .. ولكن الرومان أصبحوا لا يعرفون لمن يقاتلون ولماذا يقاتلون ونحن نعرف لمن نقاتل ولماذا نقاتل . لقد كان بطرس هذا من اشجع فرساننا .. ولم ابارزه فى مباراة او اسابقه فى سباق الا غلبنى..وهاندا منذ اسلمت ودخل قلبى هذا الدين..لم يعد احد من فرسان الروم يغلبنى .. لقد بدا لى بطرس اليوم كانه قزم بكفره وانا عملاق بايمانى .. كان هو يقاتل بفجوره وفسوقه .. وكنت انا اقاتل بصلاتى وصيامى . كان هو يقاتل من اجل الملك هرقل وعرش الملك .. وكنت انا اقاتل من اجل الله وحده .. هم حريصون على الدنيا وعلى الذهب والجوارى والنعيم .. ونحن نحرص على الشهادة .. فلا نخشى الموت بل نحرص عليه .. ومن حرص على الموت وهبت له الحياة .. هذه يا خولة هى الموعظة من كل قتالنا هذا ..

خـــولة : افحمتنى يا أحمد بعلمك وفقهك .. والله لقد اصبحت اكثر منا فقها بهذا الدين.

ضـــرار : كيف لا وقد تفقه على يدى شرحبيل بن حسنة وابى عبيدة الجراح لقد رايته والله يقاتل بالنهار ويسهر الليل يدرس فى كتاب الله ..

روم‍ـــانوس : الفضل كله لله .. ولاخوتنا فى الله يا ضرار .. فقد كنت أنت وخالد وخولة أول من صادقتهم فى حياتى من المسلمين وأنا الآن أتركك لأختك لتضمد لها جراحها وترتاح من جهد القتـــال .. أما أنا فذاهب لأبحث فى الأسرى عن أصدقائى القدامى لأدعوهم الى الاسلام ..

(يذهب رومانوس .. ويترك خولة وأخاها ضرارا . وتسود بينهمـــا فترة صمت يضمد لها جراحها .. ثم يبتسم ضرار ويقطع الصمت قائلا) :

ضـــــرار : يا أختى الحبيبة .. لو علمت لهفة رومانوس عليك اليوم لما ترددت فى قبـوله زوجـــا .

خـــــولة : كيف يا ضرار حدثنى بمـــا عندك ..

ضـــــرار : لقد كنا نسير معا فى مؤخرة جيش خالد .. فاذا برومانوس يتوقف فجـــاة ، ويقول لى : قلبى يحدثنى بان الرومان قد هاجموا النساء وراءنا ..

قلت له ضاحكا : أحقا قلبك يحدثك حسبت أنك تركت قلبك وراءك ..

خـــــولة : يا لجـــراءتك يا ضرار ..

ضـــــرار : ولم نلبث حتى رأينا الغبرة مقبـــلة نحونا وأم تميم تنطـــلق كالريح وتنادى علينا .. ولم يمهلنى رومانوس ولم يصبر .. بل انطلق يسابق الريح ولهذا وصل إليكِ قبلى ..

خـــــولة : لقد جاء والله فى لحظة الحسم .. فقد ضربنى بطرس بسيفه على رأسى فلما رأيت الدم حسبت أن منيتى قد حانت .. ولو تأخر عنى رومانوس قليلا لكان بطرس قد قضى علىّ وقتلنى ..

ضـــــرار : الا يشفع هذا كله لديك حتى تعرفى أنه صادق فى حبه لك وتقبلين زواجه ..

خـــــولة : أبلغه أننى قبلت زواجه ولكن بشرط واحد أخير .

ضـــــرار : لقد أكثرت عليه الشروط يا خولة وهو صابر عليكِ .. ولولا ثقته بنفسه وحبه لك لمل منك ..

خـــــولة : الشرط أن يتم الزواج بعد معركة اليرموك القادمة ..

ضـــــرار : ومن يدرى ربما تموتين أو يموت هو فى معركة اليرموك ..

خـــــولة : اذا يكون زوجى فى الجنـــة والله على ما أقول شهيد ..

ضـــــرار : ولكن لماذا بعـــد اليرموك ؟.

خـــــولة : لأنها فى ظنى المعركة الأخيرة التى تنهى حروب الشام كلها وتخلصـــنا من الرومان فاستقر معه فى بيت كأى امرأة .

ضـــــرار : ما أظن ذلك يحدث يا خولة .. فالجهاد مكتوب علينا الى يوم القيامة واذا انتهينا من فتوح الشام ينزاح المسلمون لفتوح مصر وأفريقيا والأرض كلها .. وما أظنك تقعدين فى بيتك كغيرك من النساء .

هذا أمر مكتوب علينا .. فهل يا ترى تؤجليه بعد ذلك ..

خـــــولة : لا ... لن أؤجل بعد اليرموك ان شاء الله .. له علىّ عهد الله بذلك .



ابن خلدون
مقنن التاريخ ومؤسس علم الاجتماع

الاستاذ : عزت محمد ابراهيم

كان التاريخ قبل ابن خلدون فنا من فنون الادب ولونا من الوان الكتابة الانشائية ، يعنى فيه بجمال السرد ، وانتقاء العبارة ، وتزويق اللفظ ، وتنميق الكلام ، ثم سرد الأحداث التاريخية كما وقعت ، أو كما تصورها صاحبها ، ففى سنة كذا حدث كذا وكذا من الأحداث ، ثم دخلت سـنة كذا ، فحدث غيرها او مثيلها ، وهو نمط لا يكاد يتغير فى كتب التـاريخ ، الا أن يختلف اسلوبه بين كاتب وكاتب ، ويتراوح بين الركاكة والاجادة ، بما يختلف على العصور من رقى وانحطاط .

وانشا ابن خلدون من التاريخ علما يغوص فى أعماقه ، ويحلل أحداثه ويسبر اغواره ، ولا يكتفى فيه بالسرد المجرد ، علم هو عنده (نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقـ واسبابها عميق ، فهو لذلك أصل فى الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد فى علومها خليق) .

واختلف الناس فى تفسير ما عنـاه ابن خلدون بكلمة (علم) ، رأى بعضهم انه كان يعنى بها العلم كما نفهمه نحن اليوم : نظرا ودرسا واستقراء واستنباطا ، ورأى البعض الآخر انه ما كان ليخطر على باله مثل هذا المعنى للعلم ، وان كل ما كان يعنيه هو العلم بمعنى المعرفة .

نظر أصحاب الرأى الأول الى ما صاحب لفظ ابن خلدون من تفسـير له ، وما اقترن به من الفاظ عن التعليل والكيفية ، فلم يستكثروا عليه أن يكون قد فطن الى مدلول العلم باوسع نطاقه ، ونظر أصحاب الرأى الثانى الى ظاهر اللفظ دون سواه ، واستكثروا على عربى أن ينشىء علمـا أو يستنبط منهجا .

وكان من أصحاب الرأى الأول (دى سلان) و (سارتون) ، وقد ترجم (دى سلان) مقدمة ابن خلدون ، فنقل كلمة (علم) بمفهومها العلمى الحديث ،

وتحدث عنه (سـارتون) فى كتـابه (مدخل لتاريخ العلم) فقال : انه من المدهش أن يكون ابن خلدون قد توصل فى تفكيره الى ما يسمى اليوم بطريقة البحث العلمى ، اما اصحاب الرأى الثانى فقد كان منهم طه حسين الذى راى ان (دى سلان) قد اخطأ فى ترجمة كلمة (علم) عند ابن خلدون وانه أسرف فى اعطائها مفهوم العلم في العصور الحديثة ، وان ابن خلدون لم يكن يقصد بها سوى مفهوم المعرفة .

وقد يكون راى طه حسين صحيحا ، ولكننا لا نستنبط تجديد ابن خلدون للتاريخ ، أو انشاء علمه انشـاء ، من لفظة قالها ، يختلف النـاس فى تفسيرها ، وانما نستنبط ذلك من جملة رأيه فى التاريخ ، وعامة قوله فيه ، اما الوقوف عند ظاهر لفظة واحدة نريد أن نستنتج منها نتيجة ، او نقرر بها رأيا ، فهو جهد لا يستقيم ، وعبث لا طائل من ورائه .

واذا كان لا بد من رد على طه حسين ، فقد تكفل به (ايف لاكوست) فى كتابه عن ابن خلدون بقوله : إن « المهم أن يكون قد صدر عن ابن خلدون فى القرن الرابع عشر الميلادى تصور للتاريخ لا يزال يحتفظ الى يومنا هذا بطابعه العلمى » .

واذا كان ابن خلدون قد صدر عنه هذا التصور العلمى للتاريخ ، فانه قد وضع أسس علم جديد كل الجدة ، ذلك هو علم الاجتمـاع ، وهو مدار بحثه فى كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر) الذى يعده هو نفسه علمـا مستقلا قائما بذاته موضوعه (العمران البشرى والاجتماع الانسانى) .

وقد تعرض ابن خلدون فى هذه المقدمة الى موضوعات فى هذا العلم ظن العلامة (دور كايم) بعد خمسة قرون انه أول من فطن اليها ، ودرس ظواهرها ، وحلل أسبابها ، فقد تحدث ابن خلدون عن الظواهر المتصـلة بطريقة التجمع الانسانى واثر البيئة الجغرافية فيها ، وفى غيرها من شئون الاجتماع ، وهو ما سماه (دور كايم) (المورفولوجيا الاجتماعية) ، وحسب انه أول من درس ظواهرها ، وعلل عللها .

ولم يكن للناس قبل ابن خلدون عناية بربط الاسباب بمسـبباتها فيما يتعلق بظواهر العمران والاجتماع ، وتقنين القوانين لها ، انما كانت عندهم مجرد ظواهر لا تخضع لقانون ، ولا ترتبط بعلة ، ولا يتقدمها سبب يؤدى الى نتيجة .

ولم يكن للناس قبل ابن خلدون عناية بربط الاسباب بمسبباتها فيمـا والجغرافيا وعلم الحياة والرياضة ، اما ظواهر العمران والاجتماع ، أو علم الاجتماع فلم يكن لهم بقوانينه معرفة أو علم .

والظواهر الاجتماعية هى مجال البحث فى علم الاجتماع ، وهى متقلبة لا تثبت على حال فى الأمة الواحدة ، ولا تتشابه لها أحوال فى الامم المختلفة ، فالعادات والتقاليد ، والمثل والقيم والمقاييس هى فى تغير دائم فى المجتمعات المختلفة ، وما يعتبر خيرا فى مجتمع قد يعد شرا فى غيره ، وما يستحسنه اناس فى أمة ، قد يستهجنه غيرهم فى أمة سواها .

ومن هنا كانت الصعوبة التى تعرض لدارس علم الاجتماع ، ولا تعرض لغيره من دارسى العلوم الأخرى ، بما لها من ثبات واستقرار فى ظاهرهـا وخافيهـا .

وقد انتهج ابن خلدون فى بحث الظواهر الاجتماعية النهج الذى لا يزال حتى اليوم اساس علم الاجتماع ، فهو يدرس ظواهر الشعوب التى عاش بين ظهرانيها ، وعرف طباعها ، وخبر احوالها ، ثم يوازن بينها وبين ما عرف من اشباهها ونظائرها من بطون الكتب ، وسرد التاريخ ، ليصل من ذلك الى معرفة ما تخضع له الظواهر من قوانين ، او ما يسميه بالأعراض الذاتية .

وكأنما كانت مباحث ابن خلدون فى علم الاجتماع سابقة وانها ، متقدمة على تفكير عصره ، فلم يتابعه احد من المفكرين فى آرائه ، او يستمد منها آراء جديدة تعمل على انمائها وذيوعها ، فوقفت حيث هى ، وظلت مجهولة من الباحثين مدى قرون من الزمان فى الشرق والغرب على السواء ، فلم يكد يعرف الغرب عنه شيئا الا فى اوائل القرن التاسع عشر الميلادى حين نشر المستشرق الفرنسى (دى ساس) ترجمة لابن خلدون مع ترجمة لبعض اجزاء من المقدمة ، اما ما سبق ذلك من ترجمة له فى (دائرة معارف دربلو) فلا تعد بداية لمعرفة الغرب به ، فقد كانت موجزة حافلة بالأخطاء ، واعقب ترجمة (دى ساس)ما قام به (كاترمير) من نشر المقدمة كاملة بنصها العربى فى منتصف القرن التاسع عشر ، قبل ظهور طبعة بولاق بعشر سنوات ، وما قام به (دى سلان) من ترجمة كاملة لها باللغة الفرنسية ، ومنذ ذلك الحين بدأ الاهتمام الحقيقى بابن خلدون .

واذا تركنا النتائج التى توصل اليها ابن خلدون فى علم الاجتماع ، واتجهنا صوب اوروبا ، رأينا ان دراسة مفكريها له قد بدأت من نقطة البداية التى لم يستفيدوا منها بآراء غيرهم ، وانما اختلفت دراساتهم فيه عن دراسة ابن خلدون فى نظرة الشمول والعموم التى نظر بها الى ظواهر الاجتماع ، فامتاز عليهم بذلك ، حين تناولت كل فئة منهم ناحية من نواحى الاجتماع تدرسها وتحلل ظواهرها ، فمن دراسة التاريخ وفلسفته على يد (فيكو) الايطالى ، الى دراسة ظواهر ازدياد السكان ونموهم على يد (مالتس) الانجليزى ، الى دراسة الطبقة الاجتماعية على يد (كيتيليه) البلجيكى ، الذى اهتم بالاحصاء الخلقى فى الاحوال والظروف المختلفة ، وفى الامم والشعوب المتباينة ، وكان له اثره الواضح فى (اوجست كونت) الذى نفترض فيه انشاء علم الاجتماع .

ونفترض هذا الفرض لأنه لم يصل ابحاثه بابحاث ابن خلدون ، ولأنه اهتدى الى بعض نتائجه غير متأثر به ، ولا ناسج على منواله ، ثم لا نمضى فى هذا الفرض الى غاية بعد هذه الغاية ، لأن من الثابت المحقق ان ابن خلدون قد سبقه الى ذلك .

ولهذا نجد لعلم الاجتماع شأنا يختلف عن غيره من العلوم التى تأثرت فيها اوروبا بالعرب ، وانتفعت بمآثرهم فيها ، وانما بدأ علماؤها فى بحوثه بداية جديدة مستقلة ، واعتقد ــ لهذا السبب ــ ان الذين يقولون بانشاء (اوجست كونت) لعلم الاجتماع هم على شىء من الصواب ، وهو صواب لا يضيع معه حق ابن خلدون ، فـ (اوجست كونت) انشأ علم الاجتماع فى الغرب ، وابن خلدون انشأه فى الشرق ، وكلاهما قد سلك سبيلا غير سبيل صاحبه ، ثم التقيا معا على غاية واحدة ، ويظن لابن خلدون فضل

السبق على (أوجست كونت) بمدى خمسة قرون من الزمان ، دليلا على مقدرة العقلية العربية وامتيازها ، وردا قويا على زعم الذين يقولون بقصور الحضارة العربية عن الابتداع والابتكار ، أو الاتيان بالجديد المبتكر .

واذا كان (أوجست كونت) هو منشىء علم الاجتماع فى رأى البعض ، فما أكثر من يرى أن ابن خلدون وحده هو منشؤه دون سواه ، فهو لم ينسج على منوال أحد سبقه فيه ، ولم يترسم خطى باحث مهد له طريقه ، وعكس ذلك كان شأن (كونت) فقد شق له طريقه (كيتيليه) البلجيكى ، و (كوندورسيه) و (مونتسكيو) الفرنسيان .

وهذا باب من أبواب القول فى ابن خلدون ، يحسن أن نعرض له بشىء من التفصيل ، فأصحابه من غير العرب ، وهذا أدعى الى الاطمئنان الى أقوالهم ، والركون الى أحكامهم ، ونتائج أبحاثهم .

من هؤلاء (لودفيج جمبلوفتش) الذى حلل نظريات ابن خلدون ، واثبت انه سبق (كونت) الفرنسى و (فيكو) الايطالى فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، وخلص من درسه وتحليله الى القول بأن ما كتبه هو (ما نسميه اليوم علم الاجتماع) .

ويؤيد (لودفيج) فى اعتبار ابن خلدون مؤسسا لعلم الاجتماع كل من (فريرو) الايطالى ، و (ليفين) الروسى ، أما (كولوزيو) فقد قال أن الفضل فى تقرير مبدأ الحتمية الاجتماعية الذى يقوم عليه علم الاجتماع الحديث ، يعود الى ابن خلدون قبل (أوجست كونت) ومدرسته .

ويشير العلامة فارد الامريكى فى (علم الاجتماع النظرى) الى الاتجاه الخاطىء الذى يقول بأن (مونتسكيو) و (فيكو) كانا اول من عرف مبدأ الحتمية الاجتماعية ، ويصحح هذا الخطأ بقوله : إن ابن خلدون قد اثبت خضوع الظواهر الاجتماعية لقوانين ثابتة قبل هذين بزمن طويل .

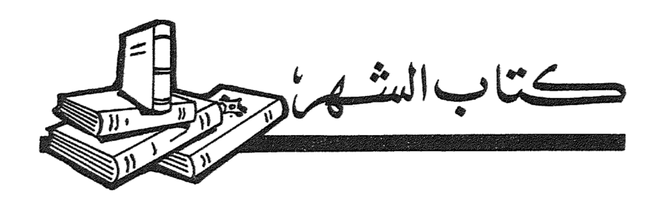
ويقول العلامة (سميث) فى كتابه عن (ابن خلدون : عالم الاجتماع والمؤرخ والفيلسوف) : إنه قد قطع آمادا فى علم الاجتماع لم تتحقق لـ (كونت) فى القرن التاسع عشر ، وان (كونت) واصحابه لو كانوا قد اطلعوا على ما حققه ذلك العبقرى فى هذا العلم ، لتيسر لهم التقدم فيه بسرعة اوسع خطى ، ولحققوا فيه تقدما ابعد مدى . وهو يرى فى تحليل آرائه ودرس نظرياته انه قد اهتدى الى نظرية الاجيال الثلاثة الخاصة بنهوض الأسر وانحلالها ، قبل ان يهتدى اليها (اوتوكار لورنتس) فى أواخر القرن التاسع عشر .

أما العلامة الاسبانى (التاميرا) فيقول عنه فى كتابه (تاريخ اسبانيا والحضارة الاسبانية) :

« يكفى ابن خلدون عظمة أن يكتب مقدمة تاريخه فى القرن الرابع عشر ، حين كانت الدراسات التاريخية غاية فى النقص والبعد عن الموضوعية ، وأن يدرس ابن خلدون فى مقدمته كل المسائل التى غدت فيما بعد اهم ما يشغل المؤرخين المحدثين » .

ثم يصف مقدمة ابن خلدون بقوله :

« انها مؤلف فى الاجتماع والفلسفة التاريخية ، لم يفقه حتى يومنا هذا اى مؤلف آخر » .



بين العقيدة والقيادة

تاليف : اللواء الركن
محمود شيت خطاب
عرض وتحليل :
الأستاذ محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الجديد الذى نشرته دار الفكر فى بيروت للمفكر الاسلامى . والمجاهد العربى اللواء الركن محمود شيت خطاب يقع فى اكثر من خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبيرة ، ولن يكون الا من تحصيل الحاصل اذا قلنا : ان المؤلف الجليل غنى عن التعريف ، فقد أثرت المكتبة الاسلامية والعربية بعشرات الدراسات التى هى على جانب من الاهمية ، فى الشئون العسكرية الفنية ، وفى التراجم لقادة الفتح الاسلامى ، وفي العسكرية التاريخية، وفى السياسية العسكرية ، وفى اللغة العسكرية ، وفى التراث العسكرى العربى الاسلامي .

لقد كتب مقدمة الكتاب فضيلة استاذنا الشيخ محمد أبى زهرة فى زهاء عشرين صفحة ، والحقيقة أنها مقدمة لها مغزاها ودلالتها ، وكان مما ذكره : أن المؤلف قد جمع الله له صفات أربعا : أولها ـ الاخلاص فى القول والعمل . وثانيها ـ الادراك الواسع ، وثالثها ـ الإيمان الصادق بالله عز وجل ورسوله ـ صلوات الله عليه ، ورابعها ـ الهمة العالية والتجربة الماضية والخبرة بالعلم والحروب ، وإزاء هذه الصفات الاربع الجوامع التى توافرت فى شخصية المؤلف ، لا أرى مكانا للمزيد من القول ، الا ان أشير الى أن القارىء الذى تابع ما كتبه

المؤلف يشمله احساس صادق بأن المجاهد العربى لا يكتب الا عن عقيدة وغيرة : عقيدة يتجلى فيها ايمانه بالحركة الاسلامية ايمانا مطلقا لا حدود له ، وغيرة تتجلى فيها آلامه لما وصل اليه الاسلام من انزواء ، وما وصلت اليه الأمة الاسلامية اليوم من وضع مهين يكاد يطمس أمجد ماض لها على مسار عدة قرون .

وكتب المؤلف مقدمة موجزة للكتاب فى بضع صفحات عن بداية حياته العسكرية ، وبالرغم من هذه الصفحات المعدودة الا أن المؤلف قال فيها كل شيء ، ولقد بدأت بقراءتها وما أن انتهيت منها ، حتى أصبت بشبه دوار ، وكان من العسير ان أواصل قراءة الكتاب الا بعد أن التقط انفاسى ، فالتربية العسكرية فى بلد عربى مسلم تؤكد أن مقاييس النجاح للضابط بعد تخرجه أن يكون مستعذبا للموبقات الثلاث : الخمر والميسر والنساء ، وليس العقيدة والاخلاص والاخلاق الذاتية النبيلة ، حتى التقارير السرية التى يرفعها القواد عن الضباط الصغار كانت تتضمن عن أصحابها مدى تجاوبهم مع تلك الموبقات الثلاث ، أما التدين فى نظر التربية العسكرية فى بلد عربى مسلم فهو مظهر من مظاهر التخلف الذى لا يليق بضابط عسكرى .. الحقيقة أننى التمست فى هذه المقدمة نهاية للحيرة التى طالما أرقتنى ، فالهزائم التى لحقت ولا تزال تلحق الامة العربية والاسلامية ، من أبرز أسبابها التربية العسكرية التى ترفعت عن الدين والخلق فهبطت الى الحضيض .

— ● —

مهد المؤلف لهذه الدراسة المستفيضة ببحثين طويلين فى أكثر من ثمانين صفحة .

الأول عن العقيدة ، تناول فيه العقيدة والقيادة ، وأشار الى : أن الانسان لا قيمة له من الناحية العسكرية ، بدون عقيدة تجمع شمله وتوحد صفوفه، وتشيع فيه الانسجام الفكرى الذى بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد ، وأن روح الانسان اغلى ما يملكه الانسان ، فمن المستحيل أن يضحى بها مقبلا غير مدبر الا اذا كانت لديه عقيدة راسخة وأهداف سامية ، كذلك عرض المؤلف للتراث العربى الاسلامى فى العلوم العسكرية ، فدحض الشبهة التى روجها أعداء الاسلام من المفكرين الصليبيين وغيرهم ، والتى تتلخص فى أن الفكر الاسلامى فقير فى العلوم العسكرية ، مع أن أوروبا نفسها اقتبست من العرب هذه العلوم ، وأن مكتباتها ومتاحفها . ومكتبات المخطوطات العربية فى شتى أصقاع العالم تزخر بعشرات من تراث المسلمين فى هذا المضمار ، وقد اكتفى المؤلف بالاشارة الى خمسة كتب مقتصرا على ما ورد فيها عن صفة (العقيدة) من بين صفات القائد الاخرى ، وهى : « مختصر سياسة الحروب » للهرثمى الذى عاش الى ما بعد عام ٢٤٣ هـ ، و « الاحكام السلطانية » للماوردى المتوفى عام ٤٥٠ هـ و « السياسة الشرعية » لابن تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ ، و « الاحكام السلطانية » لأبى يعلى المتوفى عام ٤٥٨ هـ ثم « الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية » لابن منكلى ، الذى كان نقيب الجيش فى سلطنة الاشرف شعبان على مصر ٧٦٤ ــ ٧٧٨ هـ ، كذلك تناول المؤلف فى هذا البحث شخصية القائد الغربى (مونتكومرى) الذى أحرز أعظم الانتصارات العسكرية فى الحرب العالمية الثانية ، فسلط عليه الاضواء ليكشف عن صفة العقيدة

الدينية فيه ، ليصحح ما علق بالاذهان — اذهان — العسكريين العرب والمسلمين بأن العسكريين المحدثين فى الغرب والشرق لا يهتمون بالعقيدة والمثل العليا ..

أما البحث التمهيدى الثانى ، فقد كان عن (الاسلام والنصر) فعرض لأثر الاسلام فى العرب سياسيا واجتماعيا واقتصاديا مهتما بأثر الاسلام بالعرب فى الناحية العسكرية ، أثره فى مجال التربية العسكرية ، فالاسلام لم يكتف ببناء الرجال ليكونوا أعضاء نافعين فى جيش المسلمين ، أو باعداد جيش المسلمين ماديا ومعنويا ، بل حرص على تطبيق (الحرب العادلة) فى الجهاد .

— ● —

قسم المؤلف هذه الدراسة القيمة المستفيضة — فى مجال التطبيق العملى ، الى ست مراحل من مراحل الفتح الاسلامى ، منذ مطلع فجر الاسلام الى أن فتح المسلمون القسطنطينية عام ٨٥٧هـ بقيادة محمد الفاتح ، وما حدث بعد ذلك من فتوحات للمسلمين فى آسيا وأوروبا ، فالمؤلف اذن قد أرخ للفتوحات الاسلامية مع مسار زهاء تسعة قرون ، تأريخا شاملا مبرزا من خلاله دور العقيدة الاسلامية ومثالياتها الاخلاقية فى احراز النصر .

● المرحلة الاولى : « التطبيق العملى فى عهد النبوة » مع مستهل القائد — صلوات الله عليه — فى مكة ، فى الهجرة ، فى المدينة ، فى الجهاد ، ومع الصحابة ، فى مكة حيث التعذيب ، وفى الحبشة حيث الهجرة الى الله ، وفى المدينة حيث المجتمع الجديد ، وفى بدر وأحد ، ويوم الاحزاب ، ويوم الحديبية ..

● المرحلة الثانية : « التطبيق العملى فى أيام الفتح الاسلامى العظيم » مع الصحابة والتابعين ، تناول المؤلف فى هذه المرحلة المخطط الاول للفتح : وبعث أسامة وحرب الردة ، وفى اليرموك والقادسية ، وفى المدائن وفى أفريقية وفى الاندلس ، وقدم لنا المؤلف نماذج بطولية من القيادات العسكرية : البراء بن مالك الذى زحف فى معركة فتح (تستر) بين المسلمين والفرس مائة زحف ، فاستشهد فى آخرها ، والنعمان بن مقرن المزنى ، الذى قاتل فى معركة (نهاوند) حتى استشهد ، فتناول الراية أخوه (نعيم) قبل أن تقع ، وسجى النعمان بثوب ، وكتم مصاب أخيه حتى لا يؤثر فى معنويات رجاله ، وكان أن انتصر المسلمون ، وعبد الرحمن بن ربيعة الباهلى الذى قاتل فى (بلنجر) ببلاد الخزر حتى استشهد .

● المرحلة الثالثة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم » وقد اختار المؤلف لهذه المرحلة نموذجه من شخصية (أسد بن الفرات) فاتح (صقلية) وقدمه الينا : عالما وفاتحا وانسانا وقائدا ، ثم مكانه فى التاريخ حيث كان اماما من ائمة المسلمين ، وشيخا من شيوخ الافتاء ورئيسا من رؤساء القضاة ، وحيث كان أول من جمع القضاء والقيادة فى افريقية ، كما يذكر له التاريخ : أنه قدم روحه ضحية من أجل اعلاء كلمة الله ، فخضب أرض صقلية بسيل من دمه الطاهر .

● المرحلة الرابعة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم » أيضا ، تناول المؤلف فى هذه المرحلة الحروب الصليبية التى واجهتها البلاد الاسلامية ، واختار نموذجه من شخصية القائد البطل .. صلاح الدين الايوبى ، قاهر الصليبيين

ومحرر بيت المقدس ، هذا القائد الاسطورى لم يحظ بتقدير المؤلفين العرب والمسلمين فحسب ، بل بتقدير المنصفين من المؤلفين الغربيين القدامى والمحدثين ، الصليبيين وغير الصليبيين ، وحتى الذين حاربوه من الافرنج ، قوموه وقدروا له فضله وشجاعته ، واعجبوا ايما اعجاب بمزاياه الحميدة وخصاله الفذة .

● المرحلة الخامسة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم » — ثالثا : تناول المؤلف فى هذه المرحلة حروب التتار التى اكتسحت أمامها بلاد المسلمين ، واختار نموذجه من شخصية القائد الفذ (قطز) قاهر التتار ، وقد ركز المؤلف على أسباب النصر ، ورأى أن كل الحسابات العسكرية تجعل النصر الى جانب التتار بدون أدنى شك ، سواء فى مجال الخبرات العسكرية أم فى مجال معنويات الجيش ، بالمقارنة بين التتار والمسلمين ، اذن فهناك أسباب أخرى جعلت جيش المسلمين يحرز النصر ، من أبرزها التوعية الدينية لقطز من علماء الدين وعلى رأسهم المعز بن عبد السلام ، وارادة القائد قطز التى تجلت بأجلى مظاهرها فى التصميم على خوض المعركة مع التتار مهما تحمل من مشاق وتضحيات ، وايمان قطز بالله واعتماده عليه ومن خلفه المجاهدون الصادقون .

● المرحلة السادسة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم » رابعا : وفى هذه المرحلة تناول المؤلف (فتح القسطنطينية) واختار نموذجه من شخصية (محمد الفاتح) الذى خاض معركة المواجهة مع البيزنطيين، حتى أنهى امبراطوريتهم فى الشرق ، وحيث لقى (قسطنطين) آخر أباطرتهم — مصرعه تحت أقدام الجيش الاسلامى المجاهد بقيادة (محمد الفاتح) والمحاولات العديدة لفتح هذه القلعة المحصنة ، والتى بدأت منذ خلافة عثمان ، وتكررت فى عهود الخلافة الاموية ، والخلافة العباسية وسلاطين آل عثمان قبل محمد الفاتح ، هذه المحاولات العديدة التى لم تحرز توفيقا فى قهر القسطنطينية ، تجعلنا نقف خاشعين أمام قائد مسلم من طراز نادر ، وقد كانت أخلاقيات هذا القائد مع عقيدته الراسخة عاملا من أبرز عوامل النصر العظيم .

— ● —

أما خاتمة المطاف فى هذه الدراسة التاريخية المستفيضة ، فهى الخاتمة المستفيضة أيضا ، والتى ختم بها المؤلف الكتاب فى ثمانين صفحة ، حيث ركز فيها — فى تحليل دقيق — على الصفات التى يجب أن تتوافر فى القائد وفى شتى القيادات وبخاصة القيادة العسكرية ، فأشار الى أن التزام القائد بالمثل العليا ضرورى . وهذه المثل العليا التى هى العقيدة الصالحة ، هى من مزايا القائد المنتصر عسكريا ، وهى من سمات القائد المدنى الناجح ، فلا نصر فى الحرب ولا نجاح فى السلم بدون عقيدة ، ولعل الذين دققوا بامعان — كما يقول المؤلف — فى سيرة قادة العرب والمسلمين الفاتحين فى أيام الفتح الاسلامى العظيم وبعده ، قد وجدوا أن (القاسم المشترك) فى صفاتهم جميعا ، هو تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف ، ورغبتهم الصادقة فى اعلاء كلمة الله ، كانوا أبطال الاسلام لا أبطال شعوبهم التى ينتسبون اليها ، وكانت الفكرة الاسلامية تملأ نفوسهم ومشاعرهم ، ولم تكن تحدوهم فى جهادهم أية فكرة قومية أو عنصرية أو اقليمية ، فاذا نحن أسبغنا على أولئك القادة الفاتحين والمنتصرين أو

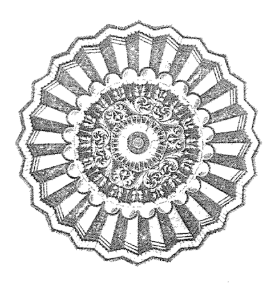
على مشاريعهم وأهدافهم وجهادهم فى سبيل الله أى صفة أخرى غير الصفة الاسلامية ، واذا نحن نسبناها الى بواعث قومية أو عنصرية أو اقليمية ، فاننا بذلك نجنى على سير هؤلاء الابطال الاسلاميين العظام ، اذ نجردهم من أروع الحوافز البطولية واشرفها ، كما نجنى على الواقع وحقائق التاريخ .. !

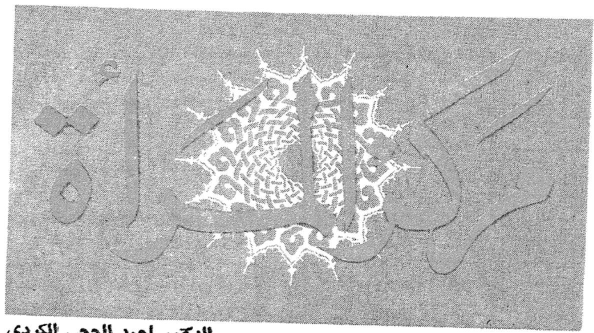
ـــــ ● ـــــ

وبعد ،

فان المؤلف الجليل استطاع أن يقنع المثقف العربى والمسلم — فى هذه الدراسة المستفيضة — بأن العقيدة من اهم صفات القائد المنتصر ، لا فى تراثنا فقط ، بل فى المصادر العسكرية الحديثة المعتمدة أيضا ، كما استطاع ان يصحح ما علق بأذهان العسكريين العرب والمسلمين وغير العسكريين أيضا ، بأن العرب والمسلمين القدماء ، يهتمون بالعقيدة وحدهم ، وان العسكريين المحدثين فى الغرب والشرق لا يهتمون بالعقيدة والمثل العليا .. وأمل المؤلف — فى الله عز وجل — بعد ذلك — أن يعيد الذين يحبون بكل جوارحهم أن يستعيدوا حقوق العرب فى الارض المقدسة ، الى طريق الحق والصواب ، وقطع دابر الانحلال الخلقى والميوعة والضياع الذى يعانيه العسكريون فى هذه الظروف العصيبة ، وهم فى حرب عصيبة مصيرية أصابت شرفهم وبلادهم بأفدح الخسائر والاضرار ، وذلك بالعودة الى عقيدتهم ومثلهم العليا ، اذ لم يغلبوا من قلة اشيائهم ، ولكن من ضعف عقيدتهم .. !

ولئن كان المؤلف فى هذه الدراسة المستفيضة ، مؤرخا راعى أمانة التاريخ فى كل ما سجل قلمه ، ومعلما ، قدم لنا دروسا على جانب من الاهمية من خلال تحليله للاحداث التى سارت مع مسار الفتوحات الاسلامية ، فان ما كنت أوده ، هو اهتمام المؤلف اكثر بواقع الامة الاسلامية المعاصر ، وهو واقع يفيض بالآلام ، لتدرك الشعوب المسلمة المغلوبة على أمرها اليوم ، كم جنت عليها قياداتها العسكرية والمدنية التى تخلت عن عقيدتها ، وأسلمت ارادتها لصداقات الغرب الصليبى والشرق الالحادى على السواء .. أما الاسلام فلم يصبح لديهم الا مجرد شعارات يلوحون به فى المناسبات للاستهلاك .. وليس الا .. وحسبنا الله وحده .. !





للدكتور احمد الحجي الكردى

لقد حظي مركز المراة عبر التاريخ باهتمام كبير لدى العلماء والباحثين فى الحقول الاجتماعية والقانونية والدينية ، ولم لا فالمراة نصف المجتمع او اكثر من نصفه عددا فى كثير من الاحيان . وقد اختلفت نظرة هؤلاء العلماء والدارسين الى المراة عبر العصور اختلافا كبيرا ، فمنهم من كان يهبط بالمراة الى الحضيض حتى يسلخها عن طبيعتها البشرية ، ومنهم من كان يرتفع بها وينصفها بعض الشيء فتنال بعض التكريم والاحترام .

ولكن كل الدراسات الماضية السابقة على الاسلام لم تستطع ان تحل المراة محلها اللائق بها ، ولم توصلها الى حقوقها المشروعة التى تستحقها ، وذلك حتى بزوغ فجر الاسلام الذى انصف المراة واحلها المحل اللائق بها فى المجتمع .

وفيما يلى عرض لمجمل حال المراة ومركزها لدى الامم السابقة على الاسلام ، ثم عرض موجز ايضا لمركزها فى الاسلام ، ومن ذلك يظهر مدى تكريم الاسلام للمراة وانصافه لها .

اولا : المراة لدى الامم القديمة السابقة على الاسلام :

ا ـ لدى اليونان :

لقد كانت المراه لدى اليونان تسمى رجسا من الشيطان ، فهى بعيده عن رحمة الله تعالى لحملها خطيئة حواء أمها العليا، وهى محرومة لذلك عندهم من كافة حقوقها المدنية كالبيع والشركة وغير ذلك .. كما انها محرومة من حق الارث من اى من اقاربها ، ذلك ان حق الارث عندهم وقف على الذكور دون الأناث .

هذا حال المراة لدى قدماء اليونان ، ولكنه تحسن بعض الشيء فى أواخر أيامهم حيث منحت المراة بعض الحقوق وسمح لها بالاتصال بالرجال الا ان المراة اليونانية لم تكن حسنة الحظ بذلك فهى لم تكد تتمتع بهذه الحرية لبعض الوقت حتى أفل نجم الحضارة اليونانية وزالت شمسها .

ب ـ لدى الرومان :

لم تكن المراة الرومانية باحسن حظا من المراة اليونانية ، فالنظام الابوى لدى الرومان شديد الوطاة على المراة والرجل معا حيث السلطة على الاسرة كلها بيد الاب وحده لا يشاركه فيها احد ، وهى سلطة مطلقة ، الا ان الابن الذكر سرعان ما يتحرر من هذه السلطة بوفاة أبيه فيصبح بذلك رب

اسره جديده نضم ابناءه وبناتــــه وابناءهم ، لكن المراة حبيسه هــذا الظلم الى الابد فهى ان مات ابوهــا انتقلت السلطه عليها منه الى احيها او الى زوجها ان هى تزوجت . وبذلك تبقى اسيره مهضومه الحقوق طيلــه حياتها .

جـ ـ لدى شريعة حمورابى :

اما المراة فى شريعة حمورابى فهى كالماشية تماما من حيث مركزهــا الاجتماعى ، لا تفترق عنها فى شيء ، ولذلك فان على من يقتلها ان يقدم بنتا غيرها بدلا عنها الى وليها او يقدم قيمتها ، وفى ذلك نهاية الامتهان لها .

د ـ لــدى الهنــود :

والمراة لدى الهنود قاصرة طيلــة عمرها ، ولا تملك شيئا من امرها ، بل كل حقوقها واموالها منوطة بزوجها فاذا مات زوجها حكم عليها بالاعدام واحرقت معه وكأنها قطعة حقيقية منه تابعة له .

هـ ـ لــدى اليهود :

اما المراة لدى اليهود فهى لعنــة ينبغى التحرز منها والابتعــاد عنها وعدم ائتمانها على سر او امر ، وقد جاء فى التوراة تحذيرا منها (المراة اشد من الموت) .

و ـ لدى المسيحيين :

والمراة لدى المسيحيين حالها امتداد لحال المراة لدى كثير من الأمم السابقة على المسيحية فهى عندهم تحمل لعنة أمها العليا حواء الى يوم القيامة ، وقد جاء التحذير منها فى نصوص دينية كثيرة معتمدة لدى المسيحيين أهمها :

١ ـ قول القديس ترتوليان : (انها مدخل الشيطان الى نفس الانســان ، ناقضة لنواميس الله) .

٢ ـ وقول القديس سوستــام : (انها شر لا بد منه ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ، ومصيبة مطلية مموهة) .

٣ ـ وفى القرن الخامس الميلادى اجتمع مجمع (ماكون) للبحث فى مسألة (هل المراة مجرد جسم لا روح فيه ؟) وبعد البحث قرر المجمع (أنها خلو من الروح الناجيه من عــذاب جهنم ما عدا أم المسيح) .

٤ ـ كما عقد الفريسيون عــام /٥٨٦/م مؤتمرا قرروا فيه (انهــا انسان خلق لخدمة الرجل فحسب) .

٥ ـ ثم ان القانــون الانجليزى المسيحى البروتستانتى حتى عــام /١٨٠٥/م كان يبيح بيع الزوجات .

٦ ـ اما الثورة الفرنسية التــى تفخر بها أوربا المسيحية وتعتبرهــا منطلق التحرر فى العصر الحــديث فانها اعتبرت المراة انسانا قاصرا ، وهذا اقصى ما وصلت اليه المــراة المسيحية من الحقوق .

ز ـ لدى العرب فى الجاهلية :

واما المراة لدى العرب فى الجاهلية فاننا نستطيع أن نحدد مركزها من خلال الاحكام التاليــة التى كـانت تعيشها :

١ ـ محرومة من حق الأرث مطلقا لان الارث قاصر على الرجال عندهم .

٢ ـ يجوز للزوج طلاق زوجته فى اى وقت من غير عدد معين ، وله أن يراجعها فى أى وقت ايضــا دون رضاها ، وليس لها هى مثل هــذا الحق .

٣ ـ ليس للزوجات عدد معين ، فيجوز للزوج أن يتزوج بعشرة أو عشرين أو اكثر من ذلك .

٤ ـ الزوجة تعتبر جزءا من تركة زوجها ، فاذا مات ورثها ابناؤه من غيرها مع تركه ، ثم لهم بعد ذلــك ان يتزوجوها أو يزوجوها من يشاؤون وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك فى معرض النهى عنه فقال تعالى (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) .

٥ ـ وأد البنات كان منتشرا فى كثير من قبائل الجزيرة العربية خشية

الفقر او خشية العار . وقد سجل القران الكريم على العرب ذلك فقال تعالى (واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت) .

٦ — البنت شيء مكروه يستعاذ بالله تعالى منه ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب ، الا ساء ما يحكمون) .

٧ — شيوع نكاح الاستبضاع ، وذلك بارسال الزوج زوجته بعد استبرائها الى احد زعماء القبائل المعروفين بالشجاعة والقوة ومكارم الأخلاق لتحمل منه ثم تعود الى زوجها بعد ذلك ، وذلك طلبا لنجابة الولد — على حد زعمهم .

٨ — عموم نكاح الشغار بينهم وهو ان يزوج الرجل ابنته من آخر على ان يزوجه الآخر ابنته مقابلا لذلك ، أو اخته باخته .. فتكون بذلك المراة مهرا لزوجة ابيها أو زوجة أخيها .. وتكون سلعة مثلها مثل السلع الاخرى لا فرق بينها وبينها .

ثانيا) المراة فى الاسلام :

اما موقف الاسلام من المراة فانه لا يحتاج الى تعليق فيما اظن لانه واضح وضوح الشمس المشرقة فى رابعة النهار ، ولذلك فاننى سوف اكتفى بعرضه فى نقاط محددة واترك المقارنة بينه وبينما سبق من شرائع ونظم للقارىء يستنتجها بنفسه :

١ — من حيث بشريتها :

فانها بشر مثلها مثل الرجل تماما لا فارق بينهما مطلقا ، خلافا للمسيحية كما تقدم ، وذلك مصداقا لقوله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) ، وقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيما رواه عنه ابو داود واحمد انه قال : (انما النساء شقائق الرجال) .

٢ — من حيث علاقتها باللعنة الناشئة عن خطيئة أمها حواء :

فان الاسلام يعتبر المرء ذكرا كان او أنثى مسؤولا عن عمله هو لا غير ، وليس مسؤولا عن عمل غيره وذلك مصداقا لقوله سبحانه : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ، هذا الى جانب انه يعتبر آدم وحواء مسؤولين مسؤولية مشتركة عن المخالفة لأمر الله تعالى بالأكل من الشجرة مصداقا لقوله سبحانه : (فأزلهما الشيطان عنها) .

٣ — من حيث قبول الاعمال عند الله تعالى :

فان الاسلام يجعلها مساوية للرجل تماما فيقول سبحانه فى تقرير ذلك : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) .

٤ — من حيث التشاؤم منها :

فان الاسلام يقف من ذلك موقف الناعى المؤنب حيث يقول سبحانه يحكى حال العرب (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا .. الا ساء ما يحكمون) .

٥ — من حيث الأمر بإكرامها :

فان الاسلام جاء بنصوص عدة توجب على الرجل اكرام المراة واحترامها سواء أكانت اما أو بنتا أو زوجة أو .. تماما كما جاء بنصوص توجب على المراة احترام الرجل واكرامه :

فقال تعالى فى حق الابوين (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) دون تفريق بين الاب والام .

كما قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — موصيا بالمراة عامة

(استوصوا بالنساء خيرا) .

أما البنت فقد حض النبى — صلى الله عليه وسلم — على اكرامها أشد الحض فقال (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فاحسن تأديبها .. دخل الجنة) .

٦ — من حيث حقها فى الإرث من أقاربها :

فقد منحها الاسلام حق الإرث من أقاربها مثلها فى ذلك مثل الرجل تماما — من حيث أصل الحق — فقال تعالى : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثرَ نصيبا مفروضا) .

٧ — من حيث مساواتها بالرجل فى الحقوق والواجبات :

فقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات على خلاف ما كان معروفا فى الجاهلية كما تقدم ، فاعطى المرأة من الحقوق مثل ما أعطى الرجل ، وحملها من الواجبات مثل ما حمله ، هذا مع مراعات ما خلق له كل من الرجل والمرأة ، فقال تعالى : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) والدرجة هنا هى القوامة والاشراف على ادارة البيت ، وهو أمر ضرورى منحت المرأة مقابلا له هو الاعفاء من النفقة على نفسها وعلى أولادها .

هذا مركز المرأة فى الاسلام جلى واضح ، ولكن هنالك بعض النقاط والاحكام تفارق فيها المرأة الرجل لضرورات خاصة اقتضتها طبيعة الحياة البشرية يشتبه أمرها على بعض الناس فيظنها ميلا من الاسلام نحو الرجل دون المرأة أو العكس ، والاسلام برىء من ذلك لما تقدم .

واننى — توضيحا لهذه الشبهات ومحاولة للكشف عن الحقيقة — سوف أورد بعض الامثلة على هذه المفارقات مبينا وجه الحق فيها ، وأن الداعى اليها مصلحة عامة لا حيف ولا جور .

أ — الاختلاف فى مقدار الارث ، فان مرده أن الرجل مكلف بالنفقة على نفسه وعلى من يعول ما دام غنيا وفقيرا قادرا على العمل ، زوجا كان أو أبا أو أخا .. أما المرأة فانها لا تكلف بالانفاق على احد مطلقا ، حتى نفسها اذا كانت زوجة فان نفقتها على زوجها .

ب — الاختلاف فى الدية : فان مرده الى أن دية القتل الخطأ تعويض عن خسارة وخسارة العائلة بفقد معيلها اكبر دون شك من خسارتها بفقد ربة البيت من حيث الحاجة اليهما ، هذا مع الانتباه الى ان القتل العمد يستوى فيه الرجل والمرأة من حيث العقوبة ، فيقتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل على حد سواء ، وذلك لما فى هذا القتل من اعتداء على الكرامة وهى متساوية بين الرجل والمرأة ، بخلاف القتل الخطأ فلا أعتداء فيه على الكرامة .

جـ — فى الشهادة : الاختلاف فيها مرده الى طبيعة العزلة الجزئية التى تقع فيها المرأة بنتيجة ممارستها أغلب أعمالها داخل المنزل فانها تعرضها للنسيان بعض الشىء فى الامور العامة ، ولذلك افترض القرآن أن يضم للشاهدة شاهدة أخرى تذكرها اذا نسيت ، وليس فى ذلك ما يمس الكرامة بدليل أن شهادة المرأة مقبولة بمفردها فى بعض الامور الخاصة بها كالولادة والبكارة وغير ذلك ، ولو كان الاسلام يعتبر المرأة ناقصة الكرامة كما يظن لرد شهادتها مطلقا .

وعلى هذه الامثلة يقاس غيرها مما تفارق المرأة فيه الرجل أو الرجل المرأة من الاحكام الشرعية .



ذكر السيادة فى التشهد

السؤال : نرجو شرح حديث (لاتسيدونى أو لا تسودونى فى الصلاة) .

الاجابـــة :

هذا ليس بحديث بل هو كذب . قال فى شرح الدر وحاشيته : وندب السايدة اى ذكر كلمة سيدنا فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأخير لان زيادة الاخبار بالواقع عين سلوك الأدب فهو افضل من تركه كما ذكره الرملى الشافعى فى شرحه على منهاج النووى ، وأما حديث لا تسودونى فــى الصلاة فكذب وباطل لا أصل له ، وكذلك حديث لا تسيدونى فمع كونه كذبا هــو لحن لغة .

صلاة الشكر غير مشروعة

السؤال : هل فى الشريعة الغراء صلاة تسمى صلاة الشكر ؟
الاجابة :

لم يرد فى الكتاب ولا فى السنة نص مشروعية هذه الصلاة لا فرادى ولا جماعة . وامر العبادات يقتصر فيه على ما ورد عن الشارع ، ولا سبيل فيه الى القياس ، ولا مجال فيه للراى ، وانما الذى اثر عن النبى صلى الله عليه وســلم السجود لله تعالى شكرا اذا أتاه ما يسره أو بشربه ، ففى حديث ابى بكــرة ان النبى صلى الله عليه وسلم : (كان اذا أتاه امر يسره أو بشر به خر ساجدا شكرا لله تعالى) (رواه الستة الا النسائى) ، ورواه احمد بلفظ : (انه شهد النبــى صلى الله عليه أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم وراسـه فــى حجــر عائشة ، فقام فخر ساجدا ، فاطال السجود ثم رفع راسه فتوجه نحو صدقته) . وروى انه صلى الله عليه وسلم سجد لله شكرا حين احضر عبد اللـــه بــن مسعود راس اللعين أبى جهل بين يديه يوم بدر . وسجد أبوبكر الصـديق حين بشر بفتح اليمامة . وسجد على حين بشر بوجود (ذى الثدية) بين قتلى الخوارج . اذ عرف انه فى الحزب المبطل ، وانه هو المحق . وسجد كعب بن مالك لما تيــب عليه فى حديث تخلفه عن تبوك ، فمن تجددت له نعمة ظاهرة او رزقه الله مالا او

ولدا او وجد ضالته أو اندفعت عنه نقمة أو شفى له مريض أو قدم له غائب ونحو ذلك يستحب أن يسجد شكرا لله تعالى على ما أولاه من الخير والنعمة سجدة كسجدة التلاوة فى كيفيتها وشروطها ، فيكبر بدون رفع اليدين فيحمد الله تعالى ويشكر ويسبح ثم يرفع راسه مكبرا . وليس بعدها تشهد ولا تسليم ، والسجود لله عز وجل أبلغ مظاهر العبودية واصدقها .

وممن ذهب الى استحباب هذه السجدة احمد والشافعى وداود ، وابن المنذر واسحاق ، وابو ثور ، وابو يوسف ، ومحمد ، وهو المفتى به عند الحنفية ، وروى عن أبى حنيفة انه لا يراها ، وفسر ذلك بأنه لا يراها مشروعة على الوجوب، وقيل لا يراها سنة . والمعتمد كما فى الاشباه انه لا خلاف بينه وبين صاحبيه فى الجواز وانما الخلاف في السنية . وروى عن مالك روايتان اشهرهما الكراهة ، والثانية انها ليست سنة ، واستبعد الشوكانى فى نيل الأوطار هذه الروايات بعد ورود حديث أبى بكرة ، وحديث عبد الرحمن بن عوف اللذين أوردهما صاحب المنتقى .

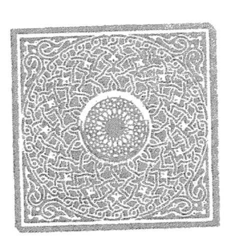
هذا هو المشروع فى مقام الشكر وخلافه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ، والله أعلم .

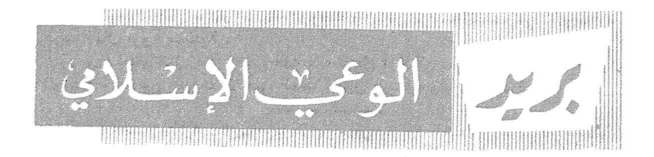
الحلف بايمان المسلمين

السؤال : صدر منى يمين ورد ، ثم صدر منى اليمين الثانى ، ونصه : (وايمنات المسلمين ما تتمدى فى طولى طول حياتى) فهل وقع به طلاق ام لا ؟

الجواب :

الواقع بهذه الصيغة حسب المفهوم منها عرفا وأن من الايمان يمين الطلاق طلقة واحدة رجعية ، وهى طلقة ثانية لسبقها بطلقة . والله تعالى أعلم .





تفسير آيات من سورة النساء

أرجو التكرم ببيان معانى هذه الآيات :

١ ــ قوله تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا لا يحل لكــم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) .**

٢ ــ قوله تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا ، وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط او لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيممــوا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا) .**

٣ ــ قوله تعالى : **(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما).**

ولكم جزيل الشكر .

محمد عبد الله محمد الكندرى

ونقول للأخ الكريم فى تفسير الآيات الكريمات :

١ ــ كان بعضهم فى الجاهلية اذا مات الرجل منهم وترك زوجته ورثها أحد أوليائه . . . ان شاء تزوجها وان شاء زوجهــا وأخذ مهرها وان شــاء عضلهــا وامسكها فى البيت دون تزويج حتى تفتدى نفسها بشىء .

ثم جاء القرآن الكريم يحرم وراثة المرأة كما تورث السلعة . . وحرم العضل الذى تسامه المرأة ويتخذ وسيلة للاضرار بهــا ــ الا أن يأتين بفاحشــة ــ وكان ذلك قبل تقرير حد الزنا . . ثم دعا القرآن الكريم الرجال الى معاشرة زوجاتهــم

بالمعروف حتى فى حالة كراهية الزوج لزوجته .. فربما كان هناك الخير فيمــا يكره .. وذلك حتى تستقر الحياة الزوجية ولا تبقى كريشة مسلمة فى الهواء .. عرضة لكل نزوة عاطفية .

وما اعظم قول عمر رضى الله عنه لرجل اراد ان يطلق زوجه لأنه لا يحبها (ويحك : الم تبن البيوت الا على الحب ؟ فاين الرعايه وأين التذمم ؟) .

٢ ــ منعت الآية الكريمة المؤمنين من أن يقربوا الصلاة وهم سكارى حتى يعلموا ما يقولون وكان ذلك حكما تدريجيا فى الطريق الى تحريم الخمر علــى الاطلاق .. حيث نزل قوله تعالى : **(انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)** .

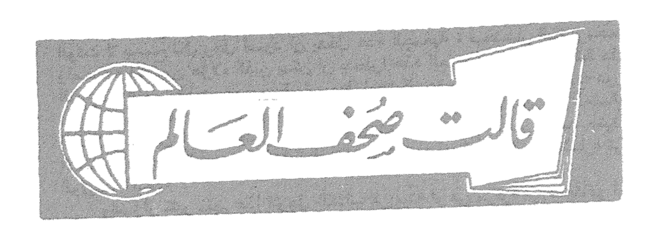
كما منعتهم من الصلاة وهم جنب حتى يغتسلوا .. الا (عابرى سبيل) اى الا ان يكون عابرا بالمسجد مجرد عبور .. وقد كانت بيوت بعض الصحابة تفتح ابوابها فى المسجد والمسجد طريقهم من والى هذه البيــوت فرخص لهم المرور ــ وهم جنب ــ لا ألمكث فى المسجد ولا الصلاة فيه إلا بعد الاغتسال .

ثم تمضى الآية فتخبرنا بحكم من يعجز عن أستعمال الماء لمــرض ، أو فقده فى سفر وقد أصابه حدث أكبر ــ يوجب الغسل ــ أو حــدث أصغر ــ يوجـب الوضوء ــ كمن جاء من الغائــط .. (والغائط مكــان منخفض كانوا يقضــون حاجتهم فيه) أو لامس النساء .. (بمعنى الجماع فيستوجب الغسل .. او بمعنى لمس اى جزء من جسم الرجل لجسم المراة فيوجب الوضوء فى بعض المذاهــب الفقهية) .. فى هذه الحالات حين لا يوجد الماء أو لا يمكن استعماله مع وجوده لضرورة مثلا يغنى عن الغسل والوضوء التيمم (**فتيمموا صعيدا طيبا**) .

والصعيد : كل ما كان من جنس الارض مــن تراب او حجر أو حائــط .. والطيب . الطاهر ، وفى شرعية التيمم تيسير على المؤمنين : **(ان الله كان عفوا غفورا)** يعطف على الضعيف .. ويغفر فى التقصير .

٣ ــ ان النفس البشرية ذات ميول لا تملكها .. من ذلك أن يميل القلب الى احدى الزوجات ويؤثرها على الأخريات .. وهذا ميل لا حيلة له فيه .. والاسلام لا يحاسبه على امر لا يملكه بل يصرح بأن الناس لن يســتطيعوا أن يعــدلوا بين النساء ولو حرصوا على ذلك لأن هذا الميل القلبى خارج عن ارادتهم . أما العدل فى المعاملة والقسمة والنفقة والحقوق الزوجية كلها فأمر مطلوب وهو فى حيــز الامكان .. ولذا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى قسمه بين نسائه : (اللهم هذا قسمى فيما املك . فلا تلمنى فيما تملك ولا املــــك) . يعنى القلب (أخرجه أبو داود) .

فالمنهى عنه اذن هو الميل فى المعاملة الظاهرة فتبقى الزوجة معلقة لا هى بالزوجة ذات الحقوق ولا هى بالمطلقة (**فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة**).ثم طالبت الآية الكريمة بالمودة والرحمة والاصلاح والتقوى فى المعاملة بين الزوجين .. وبالتسامح والتغاضى عن الأشياء البسيطة **(فان الله كان غفورا رحيما)** .



المسلمون فى الولايات المتحدة
حقيقة اليجا محمد وجمعيته المسماة بـ (المسلمون السود) .

عدد المسلمين التقريبى فى الولايات المتحدة الآن اكثر من نصف مليون بعضهم من المهاجرين الذين هاجروا الى أمريكا من البلاد الاسلامية المختلفة ، وحوالى نصفهم الآخر او أكثر من الأمريكيين الذين أسلموا وكانوا مسيحيين او يهود من قبل ، وأغلبية هؤلاء من الافرو ـ أمريكيين أو (السود) فمن الممكن أن يمثل هذا العدد أكثر من ٩٠٪ منهم بسبب حرية الأديان فى الدستور الأمريكى .

وليس للحكومة الأمريكية طريقة شرعية مباشرة ضد هؤلاء المسلمين ، ففى معظم الأحيان اذا أرادت الحكومة الأمريكية او أى منظمة أخرى أن تتخذ اجراء ضد المسلمين يجب عليها أن تجد طريقة غير مباشرة ، فمن أكبر الموانع ضد انتشار الاسلام الصحيح فى الولايات المتحدة الآن وجود حركة اليجا ـ او ـ الياس محمد المعروفة فى العالم الاسلامى باسم (المسلمون السود) وللأسف نجد كثيرا من المسلمين يريدون ان يبرروا هذه الحركة على الرغم من انهم لا يعرفون شيئا عنها أو عن دورها الذى تلعبه فى الولايات المتحدة ضد انتشار الاسلام الصحيح .

فمن المهم ان نعلم اولا أن جمعية الياس محمد لا تمثل الاسلام ابدا ولا يستحق أعضاؤها اسم (مسلمين) ان الياس محمد يدعى انه رسول الله ويقول انه يمثل النبى الياس فى التوراة والنبى محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن .

وتعاليم هذا الرجل الكذاب تعاليم عنصرية ، فمن تعاليمه : ان الرجل الأبيض شيطان والرجل الأسود اله ويعلم الياس محمد أيضا أن الله عز وجل قد ظهر اليه فى مدينة ديترويت فى الولايات المتحدة فى شكل رجل فعلمه كل ما يعلم عن الاسلام واسرار الغيب .

والياس محمد ينكر وجود الآخرة ولا يسمح لاتباعه أن يقرأوا القرآن الكريم، ولقد أخذ بعض الآيات من القرآن وجمعها فى كتاب دعاه بـ (قرآن الياس محمد) وكان فى أغلب الاحيان يعتمد على الانجيل والتوراة .

ولا يسمح الياس محمد لأي شخص غير اسود ان يدخل جمعيته وفي نفس الوقت لا يسمح لكل رجل أسود أن يدخل هذه الجمعية ، فيختار الياس محمد وأصحابه المقربون هؤلاء الذين يمكن أن يدخلوا هذه الجمعية ، انه يريد فقط هذا النوع من الناس الذين يطيعون كل أمر ويؤمنون بكل عقيدة من عقائد جمعيته دون تفكير ودون برهان منطقي وبانقياد أعمى ، وعند بعض المسلمين في العالم الاسلامي حسن الظن بالياس محمد ، ويظنون انه لو علم الياس محمد حقيقة الاسلام وتعاليمه الصحيحة لأسلم واصبح عاملا في خدمة الاسلام وانتشاره في الولايات المتحدة .

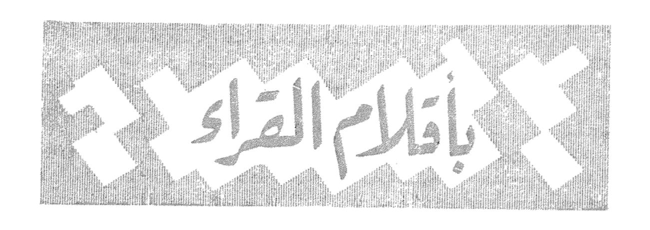
وقد زار كثير منهم هذا الرجل الكذاب في بيته أو في مركزه في شيكاغو أو غيرها وكل هذا دون نتيجة تذكر ، فكان هذا الرجل يعلم الاسلام الحقيقي من قبل ، ولكنه يعمل ضده وكان الياس محمد ممن دخل في حركة القادياني في الثلاثينيات من قبل ان يؤسس جمعيته .

وفي رأيي كمسلم أمريكي أن الياس محمد يمثل اكبر مانع ضد انتشار الاسلام الصحيح عند الامريكيين لأسباب مختلفة منها أنه يمثل الاسلام في عين الرجل العادي من آلافرو — أمريكيين أو بعض الأمريكيين الآخرين ، فمندما يفكر الأمريكيون في الاسلام أو يهتمون بتعاليم هذا الدين الحنيف يذهب فكرهم الى التعليم الناقص أو من ناحية اخرى ولعلها تكون الأهم يمارس الياس محمد وتابعوه الضغط والبطش ضد المسلمين الحقيقيين من الافرو — أمريكيين فمثلا في العام الماضي قتل ثمانية من المسلمين السنيين الافرو — أمريكيين في مدينة واشنطن على أيدي جمعية الياس محمد ، فكان رب هذا البيت يهتم بالدعوة الاسلامية في شوارع واشنطون فقال : عموما أن الياس محمد لا يمثل الاسلام وأن تعاليم الاسلام الحقيقي شيء آخر تماما وأرسل بعض الرسائل لالياس محمد واكبر رجال جمعيته قال فيها أن الياس محمد رجل كذاب وشيطان .... الخ .. ودعا الناس الى الاسلام الحقيقي وبعد ذلك ذهب الى بيت هذا المسلم المجاهد ثمانية رجال من جمعية الياس محمد فقتلوا زوجته وبناته الثلاث وشابا واحدا وثلاثة اطفال .

وليست هذه أول حادثة من هذا النوع فمن المعروف انه اذا أسلم تابع لالياس محمد واصبح مسلما صحيح الاسلام فمن المحتمل ان يكون هذا الرجل وعائلته في خطر القتل على ايدي جمعية الياس محمد ، وممن المعروف أيضا أن الحاج مالك (مالكم أكس) قتل بأيدي هذه الجمعية وذلك لانه كان أحد اعضائها ثم تركها وأصبح مسلما حقيقيا وأدى فريضة الحج ، ثم رجع الى أمريكا ودعا الناس الى الاسلام الصحيح والى التخلص من تعاليم الياس الباطلة ، فكان نتيجة ذلك أن قتل على أيدي جماعة الياس محمد كما ذكرت آنفا ، ومن المحتمل أن سبب قتله يعود لنشاطه السياسي عند الافرو — أمريكيين ونشاطه الاسلامي ، ومن المحتمل أن تكون الحكومة قد استعملت جمعية الياس محمد كوسيلة غير مباشرة ضد الحاج مالك .

والواجب على كل مسلم أن يعرف حقيقة جمعية الياس محمد ودورها ضد انتشار الاسلام في أمريكا ويجب عليه الا يبرر هذه الجمعية ، فهي من أكبر الموانع ضد انتشار الاسلام في أمريكا وعلى أيديها أريق دم بعض أخواننا الذين كانوا يدعون الأمريكيين للاسلام الصحيح .

عن مجلة : الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة



التنزيل والحضارة

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ محمد رمضان يقول :

ان هذه الحضارات التى دعا اليها الانبياء نشأت أول ما نشأت على أساس معرفة الله والايمان به إلها واحدا قديرا حكيما توحيدا للمسئولية وبعثا للهيبة والخشية من قدرة الله تعالى حتى يتكون الوازع الدينى فى النفوس ، فتعمل مخلصة متعاونة فى نطاقها الانسانى الفسيح .

وينهض الدين من هذا الأساس الى العناية بعناصر الحضارة ينظم طاقاتها لتحقيق الحيـــاة الكاملة التى دعا الله اليها بقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » وهذه العناصر هى الانســـان والارض والوقت . وقد عنى الدين بالعنصر الأول بوصفه أهم العناصر ، فانه العنصر الذى منه واليه يرجع فضل الحضارات ومزاياها .

لقد دعا الى تعليمه وتهذيب نفسه وبعث عواطفه الخيرة وصقل شعوره ووجدانه واعداده اعدادا صالحا بعد تخليته عن الرذائل والشوائب والرواسب النفسية والخلقية على أساس من الرغبة والرهبة ، وبهذا يتكون العنصر الروحى فى كيان الحضارة وهو القوة الرهيبة المسيطرة التى تولد الطاقات الخلاقة فى مادتها ، وقد عنى الدين بوسائل التهذيب بما فرض من عقائد وعبادات لتحقيق الغاية منها فى خلائق الاحسان والصبر والاخلاص والتعاون متقصيا فى ذلك اغوار النفس وظلمات القلب وخلجات الصدر ومجريات السر ، حتى اذا ما علم الانسان « انها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير. » باشر عمله عن أمانة واخلاص واحسان .

وعلى اساس من صنع الانسان فى عواطفه ووجدانه وشعوره يستطيع ان يتفاعل هذا العنصر الانسانى فى مادة الحضارة مع عنصريها الآخرين الارض والزمن ، حتى يستخرج من الارض كنوزها وثمارها ، ويشق أنهارها ويحيى

مواتها ويغرس أشجارها ويستنبت زروعها ، وينحت أحجارها ويرفع بناءها ، ويمتطى سحابها ويغوص بحارها ويستخرج طاقاتها ويصنع موادها ، حتى يحقق بذلك حياة طيبة رضية ناعمة بالحب والسلام .
من هنا نرى كيف أن الدين قد حرص على استخدام العناصر الخلاقة للحضارة على وجه يجعلها لخير الانسانية .

ولقد خسر الذين قالوا ان الاسلام يعوق الحضارة ويقف بالانسانية عند حدود ضيقة ، ولعل أفكارهم قد ارتدت حسيرة على واقع المسلمين وحاضرهم ، وما يرونه في بلدانهم من فقر وحرمان وجهل ومرض وانحطاط ونقص فى الاموال والثمرات وتأخر في الفنون والصناعات ، ونحن لا ندعى أن ما عليه المسلمون الآن يمثل حضارة الاسلام ، بل انما يمثل حضارة شوهاء لا هى شرقية ولا غربية ، ولا هى دينية ولا غير دينية ، انما هى كثوب من مرقعات عديدة لا تخلق شخصية ولا تبعث على تقدير .

ان حضارة الاسلام كانت أزهى الحضارات إبان أعصارها الاولى ، عصور العلم والايمان والمعرفة والقوة حين كانت تنشر الحق والعدل والمساواة والأمن والسلام ، وتنظر الى البلاد المفتوحة نظرة الاخاء والوفاء ، ويوم كانت الحظوظ من الطيبات ليست قصرا على الاغنياء دون الفقراء ، ولا على بعض الشعوب دون بعض كما هو واقع الآن .

ان كل حضارة تنحرف عن أصولها الدينية وعناصرها الروحية تنحرف عن قصدها ، كالحضارات الغربية والشرقية فانها تنحرف عن أصولها المنزلة ، وانها لتنهض على أساس من الأثرة والانانية وحب الذات ، وقد تحكمت فيها الشهوات والأهواء والنزوات ، وأصبحت لا تعرف لوصايا الله حقا ولا للانسانية واجبا ، واضطربت فيها مفاهيم الحقائق فى العلم والفن والفلسفات ، فانحرفت فيها هذه الحقائق عن أهدافها ، وأصبح العلم كما أصبح الفن من اكبر اسباب الشقاء والحرمان . والانسان وان ظن أنه قد رقى ، فولد الكهرباء واستخدم الذريات وسكن القصور وتدثر بالحرير الا انه لا يحس بالسعادة فى نفسه ولا بالأمن فى وطنه ولا بالسلام فى عالمه ، بل يأت خائفا يترقب فجعل كل امكانياته وقدراته وخبراته واقتصادياته وعلومه وفنونه فى خدمة الحرب وترويع البشرية ، فأصبحت فى هم خانق وعذاب واصب ، وانتشر الفقر والحرمان فى بقاع الارض ، وتقطعت أوصال الانسانية وأمست حربا على نفسها فى ظلال ما يسمونها حضارة القرن العشرين .

ان الحضارة يجب ان تكون فى النفس والقلب والشعور والوجدان ، قبل أن تكون فى الاحجار والكهرباء والذريات .
وان المدارس والمعابد والمصانع وتعبيد الطرقات واقامة الجسور واحياء الموات وبناء البيوت والارتفاع بمستوى المعيشة الى جانب الحب والتعاون والاخلاص والتعاطف والتراحم والتواد ، ليست الا عوارف الحضارة النافعة التى تعطى البشرية كفليها من ثواب الدنيا وثواب الآخرة « ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » .



إعداد : الأستاذ فهمى الإمام

الكويت : غادر البلاد سمو الأمير المعظم فى زيارة رسمية للبنان الشقيق تعقبها زيارة خاصة للراحه والاستجمام ، وقد اجتمع سمو الأمير بالمسئولين اللبنانيين هناك .. وتدارسوا الوضع الراهن فى المنطقة .

● دعت الكويت على لسان سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الى اجتماع مجلس الدفاع العربى المشترك فى نطاق الجامعة العربية لوضع خطة للدفاع عن جنوب لبنان وعن الثورة الفلسطينية ضد الاعتداءات الاسرائيلية الغادرة وقد اجتمع المجلس فى القاهرة واتخذ القرارات المناسبة .

● أرسل الأستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة يستطلع رأيه فى التقويم القمرى الذى أعدته لجنة التقويم الاسلامى .. وذلك لعرض رأى المجلس على المؤتمر القادم لوزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والدينية ..

● زار الكويت الزعيم الدينى فى جنوب السنغال الشريف ادريس حيدر بدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية وأجرى مباحثات مع المسئولين فى الوزارة تتعلق بوضع المسلمين فى السنغال وزيادة الدعم المالى لهم .

مصر : بدأ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى ترجمة التفسير القرآنى الى اللغة اليابانية ، والتى ستقدم هدية من الرئيس السادات الى مسلمى اليابان . ويعتبر هذا التفسير أول تفسير علمى للقرآن الكريم ، وبه تعليق علمى عن اعجاز القرآن الكريم .

● تقرر انشاء جامعة جديدة بالمنوفية تضم كليات متعددة من بينها الكلية التكنولوجية الجديدة للنسيج والآلات الزراعية والقوى الكهربائية .. وتكاليف انشاء الجامعة تقدر بسبعة ملايين جنيه .

● تلقى الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الأوقاف الدعوة لالقاء بعض

المحاضرات في البرنامج الثقافي الذي تقيمه وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات بالأردن .

● أعرب السفير اليوناني بالقاهرة لفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر عن ترحيبه بتنفيذ اى مشروع دينى يشرف عليه الأزهر فى اليونان .

السعودية : تقرر انشاء مسجد حديث للجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة .. وسوف يتسع المسجد لمائتين (٢٠٠) من المصلين .

● ساهمت رابطة العالم الاسلامى بمبلغ (٤٦١/٩٧١) دولار أمريكى لبناء مسجد فى سيلان .

● وافقت السعودية على منح منظمة الشئون الاسلامية الماليزية مبلغ (٢٠ الف جنيه) استرلينى لمساعدتها في القيام بنشاطاتها فى مجال الدعوة .

سورية : اقيمت صلاة الجمعة فى مدينة القنيطرة وذلك بعد تحريرها من الاحتلال الاسرائيلى والذى دام بسبع سنوات .. وقد اشترك فى أداء الصلاة مئات الأهالى السوريين .

● نهب الاسرائيليون جميع الثروات الأثرية ، وحطموا المواقع القديمة والمنشآت التاريخية فى مرتفعات الجولان .

الأردن : تبرع جلالة الملك حسين بمبلغ ٢٠ الف دينار لفرش القسم الذى تعرض للحرق من المسجد الأقصى المبارك فى القدس عام ١٩٦٩ .

اخبار متفرقة

نيجيريا : أعلنت الخطوط الجوية النيجيرية انها ستقوم بنقل خمسة آلاف حاج نيجيرى الى المملكة العربية السعودية فى موسم الحج القادم .

كوالالمبور : اختتم مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية اجتماعه الخامس فى كوالالمبور والذى استمر خمسة أيام ، وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات بشأن القدس والعدوان الاسرائيلى على لبنان ، ومسلمى الفلبين ، وجميع القضايا المطروحة على جدول أعماله . هذا وسوف يعقد المؤتمر الاسلامى السادس فى القاهرة فى النصف الثانى من شهر أيار ١٩٧٥ م .

ترنداد : تعقد نقابة الدعوة الاسلامية فى ترنداد والكاريبى مؤتمرها السنوى الدولى التاسع فى ٢٥/٨/١٩٧٤ ويستمر المؤتمر ستة أيام وذلك لبحث الشئون الاسلامية فى البحر الكاريبى :

بريطانيا : تسعى الجالية الاسلامية فى مدينة توننج هام بانجلترا فى انشاء مركز اسلامى فيها حيث يبلغ عدد المسلمين فى المدينة اكثر من ٢٠٠٠ مسلم .

الولايات المتحدة الامريكية : وجه اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا الدعوة لحضور المؤتمر الثانى عشر والذى سيعقد فى الفترة الواقعة بين ٣ أغسطس ١٩٧٤ حتى ٢ سبتمبر ١٩٧٤ م فى جامعة توليدو بولاية أوهايو وسيكون موضوع بحث المؤتمر مستقبل الاسلام والمسلمين فى أمريكا الشمالية ..

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٤	يوليو ١٩٧٤	المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
السبت	١	٢٠	١٧	٠٠٣	٥٣٥	٢٩١١	٤٧٣	١٧٦	٣٠٨	١٣٨	٧١٠	٤٢٥	٣٠٨
الاحد	٢	٢١	١٨	١	٥٣	٢٩	٤٦	١٦	٣١	١٤	٧	٤٣	٣٠
الاثنين	٣	٢٢	١٩	١	٥٤	٢٩	٤٦	١٥	٣٣	١٥	٨	٤٣	٢٩
الثلاثاء	٤	٢٣	٢٠	٢	٥٤	٢٩	٤٥	١٤	٣٥	١٧	٩	٤٤	٢٩
الاربعاء	٥	٢٤	٢١	٢	٥٤	٢٩	٤٥	١٤	٣٦	١٨	٩	٤٤	٢٩
الخميس	٦	٢٥	٢١	٣	٥٤	٢٩	٤٤	١٣	٣٧	١٩	١٠	٤٥	٢٩
الجمعة	٧	٢٦	٢٢	٣	٥٤	٣٠	٤٤	١٢	٣٨	٢٠	١٠	٤٦	٢٩
السبت	٨	٢٧	٢٣	٤	٥٤	٣٠	٤٣	١١	٤٠	٢١	١١	٤٦	٢٨
الاحد	٩	٢٨	٢٤	٥	٥٤	٣٠	٤٢	١٠	٤٢	٢٣	١٢	٤٧	٢٨
الاثنين	١٠	٢٩	٢٥	٥	٥٤	٣٠	٤٢	١٠	٤٣	٢٤	١٢	٤٨	٢٨
الثلاثاء	١١	٣٠	٢٦	٦	٥٤	٣٠	٤١	٩	٤٤	٢٥	١٣	٤٨	٢٨
الاربعاء	١٢	٣١	٢٧	٧	٥٤	٣٠	٤١	٨	٤٦	٢٦	١٣	٤٩	٢٧
الخميس	١٣	غسطس	٢٨	٧	٥٤	٣٠	٤٠	٧	٤٨	٢٧	١٤	٤٩	٢٧
الجمعة	١٤	٢	٢٩	٨	٥٤	٣٠	٣٩	٦	٥٠	٢٩	١٥	٥٠	٢٧
السبت	١٥	٣	٣٠	٨	٥٤	٣٠	٣٨	٥	٥١	٣٠	١٥	٥١	٢٧
الاحد	١٦	٤	٣١	٩	٥٤	٣٠	٣٨	٤	٥٣	٣١	١٦	٥٢	٢٦
الاثنين	١٧	٥	٣١	٩	٥٣	٣٠	٣٧	٣	٥٤	٣٢	١٧	٥٢	٢٦
الثلاثاء	١٨	٦	٣٢	١٠	٥٣	٣٠	٣٦	٢	٥٦	٣٤	١٧	٥٣	٢٦
الاربعاء	١٩	٧	٣٣	١١	٥٣	٣٠	٣٦	١	٥٨	٣٥	١٨	٥٤	٢٥
الخميس	٢٠	٨	٣٤	١١	٥٣	٢٩	٣٥	٠٠	٥٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٥
الجمعة	٢١	٩	٣٥	١٢	٥٣	٢٩	٣٤	٥٩	١٧	٣٨٩	١٩	٥٥	٢٥
السبت	٢٢	١٠	٣٦	١٣	٥٣	٢٩	٣٤	٥٨	٢	٣٩	٢٠	٥٦	٢٥
الاحد	٢٣	١١	٣٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧	٤	٤٠	٢٠	٥٧	٢٤
الاثنين	٢٤	١٢	٣٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦	٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤
الثلاثاء	٢٥	١٣	٣٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥	٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤
الاربعاء	٢٦	١٤	٣٩	١٥	٥٣	٢٩	٣٠	٥٤	٩	٤٥	٢٣	٥٩	٢٤
الخميس	٢٧	١٥	٤٠	١٥	٥٢	٢٨	٢٩	٥٣	١١	٤٦	٢٣	٥٩	٢٤
الجمعة	٢٨	١٦	٤١	١٦	٥٢	٢٨	٢٨	٥١	١٣	٤٨	٢٤	٠٠	٢٣٩
السبت	٢٩	١٧	٤١	١٦	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠	١٤	٤٩	٢٥	١	٢٣
الاحد	٣٠	١٨	٤٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩	١٦	٥١	٢٦	١	٢٣

أم المؤمنين
السيدة سودة بنت زمعة
رضي الله عنها

اسمها : سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس .. القرشية العامرية .

امها : الشموس بنت قيس بن زيد الانصارية .. من بنى عدى بن النجار .

اسلامها : أسلمت وبايعت النبى واسلم زوجها السكران بن عمرو معها .. وهاجرا الى الحبشة .. وكانت ذات اخلاق حميدة ، تحب الصدقة .. وفيها نزلت آية الحجاب .

خطبتها : ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم يخطبها لنفسه بعد أن توفى عنها زوجها السكران بن عمرو . وكان لها منه خمسة صبية او ستة ..
وكانت أرملة ، مسنة .. ادركت ان الرسول تزوجها اشفاقا عليها بعد ان توفى عنها زوجها . ولما خاف الرسول الا يعدل بينها وبين أزواجه الاخريات فى الحب العاطفى .. قالت له : « امسكنى ، ووالله ما بى على الأزواج من حرص ، ولكنى احب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجا للرسول » .

زواجها : تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فى رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة السيدة خديجة بمكة .. على صداق قدره ٤٠٠ درهم ، وهاجر بها الى المدينة .

روايتها للحديث : روت عن الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث . لها فى الصحيحين حديث واحد .. وفى رواية ان البخارى روى لها حديثين .
وروى عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة .
وروى لها أبو داود والنسائى .

وفاتها : توفيت بالمدينة فى شوال سنة ٥٤ هجرية فى خلافة معاوية .. وفى رواية أنها توفيت فى خلافة عمر بن الخطاب .
ورحلت الى جوار ربها .. رضى الله عنها وأرضاها .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

السودان : الخرطوم : دار التوزيع ـــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ـــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبة الخـــراز ـــ ص.ب : (٢٨٠) .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ـــ ١٧ شـــارع فرنســـا .

المغـــرب : الدار البيضاء ـــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

عـــدن : مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧).

الأردن : عمـــان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـــدة : مكتبة مكـــة ـــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكـــة ـــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة ـــ ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبـــة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العـــراق : بغداد : وزارة الاعلام ـــ مكتب التوزيع والنشر .

البحـــرين : المكتبة الوطنية : شارع بـــاب البحرين .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسسة العروبة ـــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مطبعة دبى .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت